دكتور شعبان طرطور
كلية الآداب بسوهاج
جامعة أسيوط

الدولة الجلائرية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

« رب اشرح لى صـدرى ، ويسر لى أمـرى .
واحلل عقـدة من لسـانى يفقهـوا قـولى »

« صـدق الله العظيم »

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ...

وبعد ... فقد شهد مطلع القرن السابع الهجرى بداية الاحتكاك بين المغول والدولة الخوارزمية ، ثم قام جنكيز خان باجتياح أملاك هذه الدولة ، والقضاء على حكامها ، وفى عام ٦٥٤ هـ . فتح هولاكو قلاع الاسماعيلية وقضى على هذه الطائفة ، وفى سنة ٦٥٦ هـ . فتح بغداد وقضى على الخلافة العباسية ، وفى عام ٦٥٨ هـ . هزم المغول هزيمة منكرة على يد المماليك فى عين جالوت ... وبعد وفاة هولاكو فى سنة ٦٦٣ هـ . استقر خلفاء هولاكو فى حكم البلاد التى فتحها هولاكو وعرفت باسم دولة الايلخانيين التى تجزأت الى دويلات صغيرة بمجرد وفاة آخر سلاطينها العظام ، السلطان أبو سعيد بهادر خان (٧١٦هـ . — ٧٣٦ هـ .) ، ومن أهم هذه الدويلات :

١ — دولة آل كرت وعاصمتها هراة .
٢ — دولة السربداريين ، وعاصمتها سبزوار .
٣ — دولة المظفريين ، وعاصمتها شيراز .
٤ — دولة الجلائريين ، وقد اتخذوا بغداد وتبريز عاصمتين لهم .

والدولة الأخيرة هى التى سيكون عنها حديثى فى هذه الورقات ، وترجع أهمية هذه الدولة الى أنها تعتبر امتدادا لدولة الايلخانيين نظرا لصلة القرابة والنسب التى كانت بينهم ، بالاضافة الى أن هذه الدولة كانت لها علاقات قوية ومتينة بحكام مصر فى ذلك الوقت كما أن سلاطينها قد اهتموا بالأدب الفارسى وبالشعراء الفرس ، علاوة على

أنهم اهتموا بفنون الزخـرفة والتصـوير ، ومن أهم ما تخلف عنهم ما يعرف بالمكتب الجـلائرى ، كما أن معظم سلاطينهم كانوا شعراء وفنـانين •

وقد قسمت البحث الى فصلين وخاتمة :

الفصل الأول : فى الأحداث السياسية للدولة الجلائرية •

الفصل الثانى : عن الظواهر الحضارية للدولة الجلائرية •

الخاتمة : وبها أهم نتائج البحث •

وألحقت بالبحث صورا لبعض العملات التى ضربت فى عهد الدولة الجلائرية وللمدرسة المرجانية ولأهم المخطوطات التى تخلفت عن المكتب الجلائرى • ورسالة تيمورلنك الى السلطان برقوق والرد عليها •

د• شعبان ربيع طرطور

سوهاج فى :

٦ من شهر جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ

٢٦ من شـهر فبراير ١٩٨٥ م

الفصـــل الأول

الأحـــداث السياســية

التعـــــريف بالجلائريين :

رجع اسم الجلائريين الى قبيلة اسمها جــلائر أو جلاير ، كما

يسمون أيضــا « الايلكانيون » نســبة الى ايلكــان نويان الذى كان زعيما لهذه القبيلة • والجلائريون من أصــل مغولى سكنوا وادى نهر أونن بمنغوليا • وحــدث أن سكنت مجموعة منهم حول نهر كارولان بالقرب من الخطا فقامت بنهم وبين الخطا حروب انتهت بهزيمة ساحقة للجلائريين ، ولم تنج منهم سوى سبعين أسرة فنزحوا بالقرب من قبائل جنكيز خان ، قامت بينهما مشاحنات انتهت بارتباط الأسر عن طريق المصاهــرة(١) •

وقال سلمان الساوجى شاعر الجلائريين قصيدة يمدح بها الشيخ حسن بزرك يؤكد فيها ما نقوله ، منها ما ترجمته :

« ظل الحق ، عين مصباح أسرة جانكيز خان • الأمير الشيخ حسن نويان مزيد الدين ومقلل موطن الكفر • العساكر (الكواكب) السيارة فى جيشه قدر (النجوم) الثوابت فى السماء ، وله رأى المشترى وفطنة

---

(١) د• شيرين بيانى : تاريخ آل جلاير ، تهوان ١٣٤٥ ش • من ص ١ ــ ص ٤ •

عطارد ، ومكانة الشمس • يا من برفعة أعتابك أيها الملك يعلو شـــأن الدين ، ويا من بعطاء أياديك يستمد البحر ثرواته هو والمنجم(٣) •

ولـمـا جاء هولاكو الى ايران جاءت معه قبيلة الجلائريين ، وكان زعيمها « ايلكان نويان » أو ايلكا نويان يشترك مع هــولاكو فى أكثر الحروب التى كان يخوضها ، وبعد وفاة ايلكان نويان التحق ابنه آق بوقا بأباقا خان ، وفى عهد أحمد توكادر أرسله الى بلاد الروم لاخماد الفتنة التى نشبت هناك ، فنجح فى اخمادها ، وكان ذلك فى سنة ٦٧٤هـ •

وجاء من بعده ابنه « حسين » فدخل فى خدمة أولجايتو ثم أبى سعيد ، وتزوج بابنة أرغون(٤) ، وسمي لذلك « كوركان » « أى صهر » وفى سنة ٧٠٦هـ • ذهب الأمير حسين كوركان فى حرب كيلان فانتصر ، وعينه أولجايتو حاكما على أران • وبعد وفاة أولجايتو فتح يسور (٥) خراسان وعزم على تسخـير مازندران ، فأرسل السلطان أبو سعيد

---

(٢) ظل حق حشم وچراغ دوده جنكيزخان
شيخ حسن نويان أمير دين فزاى كفر كاه
آسمان قدر ثوابت لشكر سياره جيش
مشترى رأى عطارد فطنت خورشيد كاه
أى برفعت آستانت ملك دين رابای مزد
وى به بخشش آستينست بحر وكان دست كاه
(ديوان سلمان ساوجى ٥٩٧)

(٣) تاريخ آل جلاير ٤ ــ ٨ •

(٤) تولى حكم الدولة الايلخانية سنة ٦٨٣هـ •وتوفى سنة ٦٩٠ هـ (تحرير تاريخ وصاف ٨١ ، ١٤٧) •

(٥) هو يسور اغول بن اوكتمور وحفيد بوقاتيمور ، ينتهى الى جوجى قاسار أخى جنكيزخان (المرجع السابق ٢٨٥) •

جيشـــا ضخما بقيادة الأمـــير حسين كوركان الذى تمكن هو وحاكم سيستان من هزيمـــة يسور ، واستعادة خراسان ، فعينـــه السلطان أبو سعيد على امارة خراسان ، وترك الأمير حسين ولدين هما : الشيخ على ، والشيخ حسن بزرك ، والأخير هو مؤسس دولة الجلائريين(٦) » .

الشيخ حسن بزرك

وهو تاج الدنيا والدين الشيخ حسن بزرك ابن الأمير حسن كوركان وحفيد ابنة أرغون ، ويعتبر أحد أمراء الايلخانيين . لقد أصبح بعـد وفاة والده واحدا من أمراء السلطان أبى سعيد ، ولا نعرف شيئا عن تاريخ ولادته ، الا أنه تزوج من بغداد خاتون بنت الأمير جوبان(٧) سنة ٧٢٣ هـ . وفى سنة ٧٢٥ هـ(٨) وقعت عين السلطان أبى سعيد على بغداد خاتون فأحبها ولم يستطع مقاومة جمالها ، فطلب من والدها جوبان

---

(٦) عباس العزاوى : تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٥٢ م ج ٢ من ٢٥ - ٢٧ تاريخ آل جلاير ٨ - ١٢ .

(٧) دخل جوبان فى خدمة غازان واولجايتو وعظمت مكانته لديهم فلما جلس السلطان أبو سعيد - المولود سنة ٧٠٤ هـ والمتولى العرش سنة ٧١٦ هـ آمسك الأمير جوبان السلغرى بزمام أمور المملكة ، وأصبح هو الحاكم الفعلى فى الحقيقة وخاصة أنه كان متزوجا من دولوندى خاتون أخت أبى سعيد ، ثم تزوج من ساتى بك بنت أولجايتو بعد وفاة أختها دولوندى .

(٨) يذكر شرف خان البدنيسى صاحب كتاب شرفنامه انها سنة ٧٢٧ هـ . ووأرد بيتا فارسيا من خاتمة غزلية قيلت فى ذاك الوقت والبيت هو :

بيا بمصر دلم تادمشق جان بينى   كه آرزوى دلم درهواى بغداداست

ومعناه : يقال الى مصر يا قلبى حتى ترى دمشق الروح بنية فؤادى فى هوى بغداد (ترجمة محمد على عونى القاهرة ت ج ٢ ص ٢٩) .

الذى كان أميرا للأمراء فى ذلك الوقت أن يطلقها من زوجها ليتزوجها • وذلك طبقا للقوانين جنكيز خان التى كانت تقضى بحق السلطان فى الزواج من أى امرأة تعجبه حتى ولو كانت متزوجـة فعلى زوجها أن يطلقها ليتزوجها السلطان •

وفى الحقيقة فان هذا الأمر كان مفاجأة أذهلت جوبان فأخـذ يماطل ويراوغ ، فطلب من السلطان أن يقضى الشتاء فى بغداد ، وطلب من الشيخ أن يأخذ زوجته ويذهب الى قراباغ ، فربما يزول ما علق بقلب السلطان من عشق لبغـداد خاتون ، الا أن ذلـك لم يخفف من لواعج السلطان ، ولم ينسه هواها ، بل ازداد حبه فيها وشوقه اليها • وظهر أثر ذلك على السلطان فآثر العزلة والابتعاد عن الناس ، وبدأ يتململ من جوبان ، وأصبحت الوشايات التى كان يصبها أعداء جوبان فى أذنه تجد صدى عميقا فى نفسه •

ولما وجده جوبان على هذه الحال سأله عن سبب اعتلال صحته فأجابه بأنه مستاء من ابنه دمشق خواجه بسبب اسرافه فى مال الدولة ، فطلب جوبان ابنه دمشق ونصحه ، فذكر له ولده بأن سبب تغير السلطان عليه هو الوزير ركن الدين صائن ، فلما سمع جوبان ذلك عزل صائن وولى مكانه دمشق خواجه(٩) •

وحدث ذات مرة أن عاد السلطان من بغداد سنه ٧٢٧ هـ • فدخلت عليه زوجة أبيه « دنيا خاتون » وأخبرته أن دمشق خواجه ابن جوبان يزنى بزوجات أبيه وأنه كان الليلة المـاضية مع تقى خاتون ، كما طلب

---

(٩) حافظ ابرو ذيل جامـع التواريخ ١٦٤ تهران ١٣٤٩ هـ ش خلاصة الاخبار ، نسخة مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٧٢ تاريخ فارسى طلعت ق ٢٠٣ ظ •

من دنيا خاتون أن يقضى عندها الليلة فاغتاظ السلطان وأمر بقتل دمشق خواجه ، فحدث(١٠) ٠

وقد سجل سلمان الساوجى تاريخ مقتل دمشق خواجه فى الأبيات التالية :

« أنه فى صباح يوم الاثنين الخامس من شهر شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة من الهجرة فى مدينة السلطانية أيام حكم الشاه « أبو سعيد » ٠ حاصر العساكر دمشق داخل القلعة ، فهرب منها واستشهد فى الصحراء » (١١) ٠

فلما علم جوبان بذلك ، وكان فى تلك الأثناء بخراسان ومعه من أولاده حسن وطالش وجلوخان ، فاتفق هو والجيش الذى كان معه على محاربة السلطان أبى سعيد فلما التقى الجمعان انضم جيشه الى السلطان وبقى هو وأولاده وحدهم ، ففروا الى صحراء سجستان ٠ واعتزم جوبان اللجوء الى ملك هراة غياث الدين (١٢) فلم يوافقه ولداه حسن وطالش وحذراه من غدر هذا الملك ٠ ولكن جوبان لم يهتم بنصيحتهما ولجأ هو وأبنه جلوخان الى ملك هراة الذى لم يلبث أن

---

(١٠) المراجع السابقة ١٨٨ ـ ١٩٠ ، ق ٢٠٣ و ٠

(١١) كاف وذال وزادر هجرت دو شنبه وقت صبح
بنجم شوال در سلطانية ازحكم شاه
در حصار آورد لشكر قلعة واقف شده دمشق
رفت بيرون بافت در صحرا شهادات جاشتكاه

(حمد الله مستوفى قزوينى : تاريخ كزيده لندن ١٩١٠ ص ١٠٨)

(١٢) هو غياث الدين محمد كهين رابع ملوك آل كرت ، كان يحكم هراة وغور وغرجستان واسفزار وقراه وسيستان وتوفى سنة ٧٢٩ هـ ٠ (سيف الدين هروى : نامه هراة كلمته ١٩٤٣) ٠

قتلهما وبعث برأسيهما الى السلطـــان أبى سعيد • أما حسن وطالش فانهما ذهبا الى محمد أوزبك ملك خوارزم الذى أمر بقتلهما •

ثم أمر السلطان القاضى بارك شاه أن يذهب الى الشيخ حسن بزرك ليطلق منه بغداد خاتون ، ففعل • وزفت الى السلطان بعد قضاء العدة(١٣) • وكانت كما ذكر ابن بطوطة من أجمل نساء العالم(١٤) •

وحدث بعد ذلك أن تمرد نارين طغاى وتاشتيمور ، وانتهى الأمر بالقبض عليهما واعدامهما فى عيد الأضحى سنة ٧٢٩هـ(١٥) • وحرضت بغداد خاتون السلطان أن يأمر بأن تعلق رأسيهما فى قلعة السلطانية مثلما علقت رأس أخيها دمشق خواجه من قبل •

وفى شهور سنة ٧٣٢ هـ • افترى بعض الحاقدين على الشيخ حسن بزرك وادعوا أنه يراسل زوجته السابقة بغداد خاتون ، وأنه اتفق معها على قتل السلطان فقبض عليه وأمر بقتله ، ولكن والدة الشيخ حسن وهى عمة السلطان تشفعت له فعفا عنه ، وتقرر أن يرسله الى قلعـــة كماخ ويقيم هناك ، فذهبت والدته معه ، ولم يفعل السلطان مع بغداد خاتون شيئا ، واكتفى بقتل ناشرى هذه الاشاعة •

وعين بعد ذلك الأمير « دولتشاه » على بلاد الروم ، وحينما توجه هذا الأمير الى تلك الأطراف طرأ عليه مرض ، فلما وصل الى بلاد الروم وافته المنية ، فانتهز السلطان هذه الفرصة وعين الشيخ حسن بزرك مكانه ، وذلك حتى يبعده عنه(١٦) •

---

(١٣) ذيل جامع التواريخ ١٨٤ •

(١٤) ابن بطوطة فى رحلة ابن بطوطة ، بيروت ١٩٦٤ ص ٢٣٠ •

(١٥) عنوان أمير : حبيب السير ج ٣ جـ ١ ص ١٢٤ • تهران ١٣٥٣ هـ • ش •

(١٦) ذيل جامع التواريخ ١٨٧ •

ولم يلبث السلطان « أبو سعيد » أن تزوج بأمرأة أخرى تسمى « دلشاد خاتون » بنت دمشق خواجه فأحبها حبا شديدا وهجر بغداد خاتون • ويبدو أن هذه الزيجة الجديدة قد حركت الغيرة فى قلب بغداد خاتون فسمته سنة ٧٣٦ هـ(١٧) • فلما علم امراء بذلك دبروا لقتلها • وتم لهم ما أرادوا •

ومنذ وفاة السلطان أبى سعيد سنة ٧٣٦ هـ • لعب الشيخ حسن بزرك دورا هاما فى تأسيس دولة الجلائريين ، فقد بدأ يشارك فى تعيين خلفاء أبى سعيد واقالتهم ابتداء من موسى خان الى طغاتمور حتى أعلن نفسه سلطانا رسميا على البلاد سنة ٧٤١ هـ •

فقد أوصي أبو سعيد قبل وفاته بأن يخلفه « ارپاخان » لأنه لم يبق من نسل هولاكو من هو جــدير بالسلطنة • ويذكــر المقريزى صاحب السلوك أن « أربا » اتهم بالكفر (١٨) • ولقد استهزا به سلمان فى قوله « اذا ورث أربا ملك أبى سعيد ، فما أفضل الدولة اذا تخلى عنها (١٩) » •

ومن الوقائع التى حــدثت فى زمان ارپاخان أن الأمير شرف الدين شاه محمود من ملوك اينجو قتل فى تبريز سنة ٧٣٦ هـ • بأمر ارباخان •

---

(١٧) رحلة ابن بطوطه ٢٣٠ •

(١٨) أحمد بن على المقريزى : الســلوك جـ ٢ ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ، القاهرة ١٩٥٨ •

(١٩) جون ملكت بو سعيد اربادارد
خوشىء ولت ونعمتى اســت اربادارد
(رشيد باسمى : تتبع وانتقاد أحوال وآثار سلمان ساوجى ، تهران ١٣١٤ هـ • ص ٨) •

ففر ابنه الأمير مسعود الذى كان موجودا فى تلك المدينة الى الروم حيث لجأ الى الشيخ حسن بزرك(٢٠) ٠

ولم يلبث أن قتل ارباخان ، فأصبح على پادشاه من أقوى الشخصيات الموجودة على مسرح السياسة ، فاستبد بالسلطة ورفض أن يتشاور مع الأمراء ، واختار الأمير جمال الدين بن تاج الدين على الشروانى وزيرا ، واختار موسى خان ليكون سلطانا] ٠

وانتهز الشيخ حسن بزرك الفرصة وجاء بجيش بناء على تحريض من « حاجى طغاى بن الأمير سنتاى » الذى كان متوليا حكم ديار بكر وأرمينيا والذى كان يضمر العداء لعلى پادشاه ٠ واختار الشيخ حسن بزرك أميرا يرجع نسبه الى هولاكو وهو « محمد بن يوبقتاخ بن تيمور ابن نبارحى بن منكوين تيمور بن هولاكو » وأرسل اليه حتى يحضر من تبريز الى بلاد الروم(٢١) ٠ فحضر وقلده أمور السلطة وسار بجيشه متجها لمحاربة على پادشاه ٠ فأرسل اليه على پادشاه ينصحه بأن يترك أموسى خان ومحمد بن يولقتلغ يتحاربان ، ثم ينضما للمنتصر ٠

ولما وصل الشيخ حسن بزرك الى آذربايجان انضم اليه الأمير سيورغان بن جوبان الذى كان حاكما على « كرجستان » وقامت الحرب ، وانتصر موسى خان أول الأمر ، فانشغل جنوده بجمع الغنائم ، وسعد على پادشاه بهذه النتيجة ، فنزل الى النهر ليجدد وضوءه ويصلى ركعتين شكرا لله ٠ ولكن الشيخ حسن بزرك انقض عليه من الخلف وقتله ٠ ولما سمع « موسى خان » بما حدث لعلى پادشاه فر الى بغداد ،فتعقبه الشيخ

---

(٢٠) د٠ محمد جواد مشكور : تاريخ تبريز تابا قرن نهم هجرى تهران ١٣٥٢ هـ ش ٠ ص ٥٧١ ٠

(٢١) ذيل جامع التواريخ ١٩٨ ٠ روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦١ ٠ حبيب السير جـ ٣ ص ١٣٨ ٠

حسن بزرك وتمكن من قتله ونصب « محمد » سلطانا على الايلخانيين فى شهر ذى الحجــة سنة ٧٣٦ هـ(٢٢) • وبذلك أصبح الشيخ حسن مسيطرا على شمال غربى ايران •

ولما استتب له الأمر اعتزم الزواج من دلشاد خاتون أرملة السلطان أبى سعيد ليحقق غرضين ، أولاهما : انتقاما من السلطان أبى سعيد الذى اغتصب منه زوجته السابقة بغداد خاتون • وثانيهما : أن دلشاد قد ادعت أن فى أحشائها طفلا من أبى سعيد، فاذا كان ذلك صحيحــا فستكون فرصة للشيخ حسن حيث سينادى بهذا الطفل المرتقب حاكما رسميا ، ويحكم هو باسمه (٢٣) •

ولم يلبث أن ثار بعض الحاقــدين على الشيخ حسن بزرك مثل بيير حسين بن الأمير جوبان » و « الأمير أرغون ساه بن الأمير نوروز » والأمير عبد الله والأمير جعفر ، وكانوا فى آذربيجان فرأوا أن يهربوا منها الى خراسان حيث الأمير الشيخ على القوشجى حاكم خراسان ، وتحركوا جميعا ضد الشيخ حسن بزرك ، واقترح عليهم الشيخ على القوشجى أن ينادوا لطغا تيمور بن سوداى كاوين بابا بهادر بن انوكا ابن شورينى حوجى قار بن بيسكا بهادر بن جنكيز خان الذى كان حاكما على مازندران وأعلنوا ذلك فى سنة ٧٣٧ هـ • واتفقوا على أن يرسلوا جيشا ضخما الى آذربيجان • بالاضافة الى أن الأمير محمود أويس قتلغ توجه الى موسى خان الذى كان قد فر هاربا الى خوزستان وجدد له

---

(٢٢) ذيل جامع التواريخ ١٩٨ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦١ • وحدد المقريزى فى الســلوك هذا التاريخ بأنه يوم عيــد النحر جـ ٢ ص ٤٠٤ •

(٢٣) د• شيرين بيانى : اريخ آل جلاير ص ٢٠ •

فروض الولاء والطاعة ، وتمكن الأمراء ومعهم طغا تيمور من دخـــول السلطانية فى شهر شعبان سنة ٧٣٧ هـ(٢٤) •

ولمـا وصلت هذه الأخبار الي الشيخ حسن بزرك رأى أنه من مصلحته أن يتفق مع « ساتي بيك » وابنها الأمير سورغان وانضم اليهم موسي خان ، وذهب لملاقاة المتمردين • وقامت الحرب ، ولم يصمـد طغا تيمور طويلا ، فلم يلبث أن هرب عائدا الي خراسان ، واستمرت الحرب شهرا كاملا وانتهي الأمر بقتل « موسي خان » يوم عيد الأضحي سنة ٧٣٧ هـ • وحينما حاول الأميران محمود ايسن قتلغ واكرنج اثارة الفتن أمر الشيخ حسن بزرك بقتلهما سنة ٧٣٨ هـ(٢٥) •

صراع الحسينين :

لم يكد يستريح الشيخ حسن بزرك بالتخلص من أعدائه حتى ظهر له منافس آخر وهو حسن بن تيمور تاش الذى كان مختفيا فى بلاد الروم • وسمى بحسن كوجك (أى حسن الصغير) تمييزا له عن سميه حسن بزرك (حسن الكبير) • وبعد موت السلطان أبى سعيد أخذ يجمع حوله الأصدقاء والأقارب، وفى سنة ٧٣٨ هـ • عمل حيلة وذلك أنه لما وجد أحد غلمانه يشبه والده تيمور تاش ، اتفق مع هذا الغلام الذى كان يسمى « قرا جرى » أن يمثل أمام الناس أنه تيمور تاش ، وفعلا بدأ يعامله ويقدمه للناس على أنه أبه الذى كان مسجونا فى مصر ، وأنه قد تمكن من الفرار من السجن(٢٦) • وبهذه الحيلة اعتقد الناس فعلا

---

(٢٤) ذيل جامع التواريخ ٢٠٠ •

(٢٥) ذيل جامع التواريخ من ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢ وروضـة الصـفا جـ ٥ ص ١٦٢ •

(٢٦) ذيل جامع التواريخ ص ٢٠٣ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٢، تاريخ آل جلاير ٢٣ •

فى صــدق هــذا الادعاء ، وانضــموا الى الشيخ حسن كوجك ووالده المزعوم كما انضم اليه كثير من اتباع الشيخ حسن بزرك ، وهرب أمراء قبيلة « اويراث » وأصدقاء الأمير على بادشاه والجوبانيو ، والتحقوا بجيش تيمور تاش الزائف .

ومن جهة أخرى فقد أزعجت هذه الأنبــاء الملك الناصر ملك مصر فى ذلك الوقت ، ذلك لأنه لم يتمــكن من التحقيق مع جــلاديه لأنهم كانوا قد ماتوا . فأرسل الى « حاجى طغاى » حاكم ديار بكر يطلب منه التحالف معه ضد تيمور تاش نظير أن يزوجه من ابنته .

ولكن جيش الشيخ حسن كوجك كان قد وصــل فى الوقت الذى وصل فيه رسول الملك الناصر الى « حاجى طغاى » فلم يتمكن حاجى طغاى من المقاومة ، فاتفق مع رسول الملك الناصر على الهرب الى حلب . ومن هناك عاد رسول الملك الناصر الى مصر فوجد الملك قد مات .

ولما سمع الشيخ حسن بزرك بهذه الأنباء عزم على الحرب ، وخرج بجيشه من تــبريز . وبدأت الحــرب فى « الاداغ »(٢٧) فى ٢٠ من ذى الحجة سنة ٧٣٨ هـ فانضم فى البداية معظم قواده الى قوات الشيخ حسن كوجك . فلما وجد نفسه ضعيفا فر الى تبريز . وصمد السلطان محمد مع جماعة من الخرسانيين ولكنه وقع فى قبضة أعدائه وقتل على يد « قرا جرى » ثم فر الشيخ حسن بزرك الى قزوين(٢٨) . وفتح الجوبانيون آذربيجــان وحكموا البــلاد بقسوة ، فقتــلوا وسرقوا ونهبــوا .

---

(٢٧) هكذا فى ذيل جامع التواريخ ٢٠٣ ، وتاريخ آل جلاير ٢٣ . أما فى روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٢ فهى «الاطاق» والخلاف فى النطق فقط

(٢٨) ذيل جامع التواريخ ٢٠٣ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٢ . تاريخ آل جلاير ٢٤ .

ولم يسعد تيمور تاش المزيف بهذا النصر ففكر فى التخلص من حسن كوجــك حتى يصبح هو صاحب السلطة . وبالفعل حاول قتله ، فطعنه عدة طعنات ، ولكنها لم تكن قاتلة . فهــرب حسن كوجك الى كرجستان والتحق بســاتى بيك بنت أولجاتيو وأخت السلطان السابق أبى سعيد بهادر خان . وكانت زوجــة لجوبان ثم ارباخان وبدأ يجهز جيشا لمحاربة « قراجرى » فى تبريز ، وقامت حرب طاحنة انتهت بفرار « قراجرى » الى بغــداد .

وبعد ذلك أعلن حسن كوجك أحقيــة « ساتى بيك » سلطانة على الايلخانيين وضرب السكة ، وقرأ الخطبة باســمها ، ورشح ركن الدين شيخى ، وهو من أفراد أسرة رشيد الدين وخواجه على شاه للوزارة ، وذلك سنة ٧٣٩ هـ .

وبذلك أصبحت آذربيجان واردة تحت سلطة ساتى بيك وحسن كوجك ، وبقيت السلطانية وجزء من العراق العربى تحت سيطرة حسن بزرك . وفى القسم الشمالى الغربى وغربى ايران كانت مقسمة كما يلى :

ديار بكر تحت سلطة حاجى طغاى .

العراق العربى تحت نفوذ قوم أويرات وقراجرى .

قسم من بلاد الروم : الأمير أرتنا نائب الشيخ حسن بزرك .

القسم الآخر من الروم : الملك أشرف الابن الآخر لتيمور شاش وأخو حسن كوجك(٢٩) .

وكان قد عزم الشيخ حسن كوجك علي التوجه الى قزوين ، ولكن الشيخ حسن بزرك قد فكر فى أنه من الخير له أن يعقد الصلح مع حسن

(٢٩) ذيل جامع التواريخ ٢٠٤ ، ٢٠٥ . تاريخ آل جلاير ٢٥ .

كوجك • وخاصة أنه فى موقف حرج ، فاعــترف بسلطة ساتى بيك ، واصطلح مع غريمه • ولكن فترة الصلح كانت قصيرة(٣٠) •

فلم يلبث أن أرســل حسن بزرك سرا رســولا الى طغــا تيمور بخراسان ودعاه الى الحضور اليه ونادى به سلطانا على عرش المغول ، وفى رجب ٧٣٩هـ • وصل طغا تيمور مع الأمير أرغونشاه وأمراء خراسان ، وخواجه علاء الدين محمد الى الرى • ومن هناك اتجهوا الى ساوة ، وبقى الشيخ حسن بزرك مع باقى الأمــراء وأركان الدولة فى سلطانية لاستقبــاله(٣١) •

ومن ناحية أخرى فقــد وصل حسن كوجك وساتى بيك والأمير سيــور غان الى أران فى نفس الوقت الذى وصــل فيه « قراجرى » فقبضوا عليه وأعدموه • وبذلك انتهى أمر تيمور تاش المزيف(٣٢) •

ولمــا سمع حسن كوجك بخبر استعداد حسن بزرك أرســل من قبله الى طغا تيمور يخبره بأنه اذا اتفق معه ضــد حسن بزرك سوف يزوجه من ساتى بيك ، ويدخل الجوبانيون فى طاعته • فقبل طغا تيمور هذا العرض وكتب له خطابا يخبره بموافقته على ذلك • فأخذ حسن كوجك نفس الخطاب وأرسله الى حسن بزرك • فذهب حسن بزرك الى طغا تيمور ووبخه • ففر طغا تيمور الى خراسان واختار حسن بزرك شخصا آخر بدلا من طغا تيمور ، فوقع اختياره على « جهان تيمور بن الافرنك بن كيخانو خان » ونصبه سلطانا فى ذى الحجة سنة ٧٣٩ هـ •

---

(٣٠) آل جلاير ٢٥ •
(٣١) ذيل جامع التواريخ ٢٠٥ •
(٣٢) تاريخ آل جلاير ٢٦ •

وجعل وزيره خواجه شمس الدين زكريا وذهب الى بغـداد ، وشغل بتهيئة أسباب الملك فى ولاية العراق العربى وخوز ستان وديار بكر(٣٣) .

ومن ناحية أخرى فكر حسن كوجك بأنه من الخير له آلا يكون ملك ايران امرأة ، فـزوج ساتى بيك من سليمان خان بن يوسف شاه بن سوكاى بن يشمت بن هولاكو وأعلنه ملكا(٣٤) .

وتلاقى الحسنين مرة أخرى يوم الأربعاء ٢٠ من ذى‌الحجة سنة ٧٤٠ هـ . فى موضع يقال له « نغتو » (٣٥) . فهزم حسن بزرك وفر الى بغـــداد .

وأنشد سلمان قصيدة يسليه بها ، منها « أيها المليك اذا تراجع جيشك المنصور ، لما أصاب أطراف ثوب جاهك غبار . فالعقل يعرف أن الفلك لا يتراجع فى دورانه ، والنجوم والكواكب السيارة لا تقبـل الاستقامة فى سيرها . فيقينا أنه فى ساحة ملك الشطرنج لا يوجد أحد أفضل من الملك فى المكانة والوقار(٣٦) .

---

(٣٣) قتل طغا تيمور سنة ٧٥٣ هـ . على يدا قائده « خواجه يحيى » خلاصة الاخبار ق ٢٠٩ ب .

(٣٤) ذيل جامع التواريخ ٢٠٨ . روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٤ .

(٣٥) هكذا فى روضة الصفا جـ ٥ ص ١٦٤ ، ذيل جامع التواريخ ٢٠٩ ، خلاصة الاخبار ٢٠٩ ظ ، أما فى تاريخ آل جلاير فهى رود خانه جغاتو » .

(٣٦) خسروا لشكر منصورت اكرر جعت كرد

نيسـت بر دامن جاه توازين هيـج غبـار

عقـل داند كـه درادوار فلك بى رجعـت

اســتقامت نه بذيرند نجـوم سـيار

وفى سنة ٧٤٤ هـ • قتل حسن كوجك على يد زوجته ، وقد ذكر سلمان هذه الحادثة فى شعره بقوله ما ترجمته :

« من الاتفاق الحسن أنه حدث فى آخر شهر رجب وقد مضى أربع وأربعون وسبعمائة من الهجرة النبوية • ان امرأة وأية امرأة ، انها خير خيرات الحسان ، بقوة سواعدها خصيتى الشيخ حسن • أخذتهما باحكام ، وكانت تنتزعهما حتى مات وانتهى ، فما أجمل الحياة من امرأة تمتلك قوة لصرع الرجال »(٣٧) •

ويذكر ابن تغرى بردى بأن الناس فرحوا بموته بسبب بغضهم له (٣٨) •

ولم يكد يستريح حسن زرك من عدوه حسن كوجك حتى ظهر له عدو جديد ، هو الملك الأشرف أخو حسن كوجك الذى تولى حكومة

=

اين يقين است كه در عرصه ملك شطرنج

برترازشاه يكى نيست بتمكين ووقار

(كليات سلمان ١٣٦ ، ديوان سلمان ٥٣٣) •

(٣٧) زهجرت نبوى رفته هفتصد وچل وچار

در آخر رجب افتاد اتفاق حسن

زنى جكونه زنى خير خيرات حسان

بزور بازوى خود خصيتين شيخ حسن

كرفت محكم وميداشت تابمرد وبرست

زهى خجسته زن خايه دار مرد افكن

(ديوان سلمان نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب بالقاهرة برقم ١٥٦ أدب فارسى م ق ٢١ و) •

(٣٨) المنهل الصافى نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١١٣ تاريخ مادة حسن كوجك •

آذربيجان بعد أخيه وسمى نفسه الوشيروان(٣٩) • وحاول تسخير العراق العربى ، وحاصر حسن بزرك فى بغداد ، ولكن « حسن » صمد فانسحب الملك الأشرف(٤٠) • وظل حسن بزرك متصرفا على مملكة العراق العربى وديار بكر ، وأعطى ممالك الروم للأمير « أرتنا »(٤١) •

وبقى الشيخ حسن بزرك الى أواخر عمره فى بغداد مشغولا بادارة أمـور المملـكة الى أن توفى فيها عام ٧٥٧ هـ • ورثاه سلمان بترجيع بنـدا منهـا :

« طبول الرحيل تدق أيها الحادى النائم ، انهض واسلك الطريق فالقافلة تسير أيها الوجود لا تطمع اذ بدون حرقة العدم لا يدلف شخص من بوابة الدنيا • لا تبحث عن صفاء الدنيا فان الكدر يعقبه • ولاتشرب حـلو الحياة فان السم فى طياته ، أعط تلك اللقمـة الى النفس التى اغتصبتها منها ، وتجنب ذلك الطعام المختلط بالأذى • لا تطلب الأمن من الدنيا فان أمير الأجل فيها لا يعطى روح الأمان لشخص قط • ولو كان أعطى أحدا أمانا ، لكان أعطى الأمان أولا لملك آخر الزمان • دار العهد الشيخ حسن ، شمس الملك الذى كان أميرا للدنيا وحاكمها(٤٢) » •

---

(٣٩) حسينقلى : تاريخ آل مظفر ج ١ ص ١١٧ •

(٤٠) ذيل جامع التواريخ ٢٢٧ ، تاريخ آل جلاير ٣٠ ـ ٣١ •

(٤١) ذيل جامع التواريخ ٣٢٩ •

(٤٢) كوس رحيل ميزنه اى خفته ساربان
برخيز ، رادو ، كه روانسـت كاروان
هسـتى طمـع مـداد كه داغ نسـيتى
كس درنيـا مدسـت ردوازه اى جهـان
صاف جهان مجوى كه درسـت در عقب
نوش جهان منوش كه زهرسـت درميان

=

وكانت دلشاد قد توفيت سنة ٧٥٥ هـ • وذلك قبل وفاة زوجها • ورثاها سلمان بترجيع بند منه :

« دلشاد شاه لا تلومى ، كم كان الحـــزن عليك كبيرا ، لم يكن هناك أقصر من عمرك المبارك • قدك الفارع تحت التراب •• ويا أسفاه • • • ويا أسفاه تـــلك الدرة الطاهـــرة بين الثرى •• ويا أســـفاه ويا أسفاه(٤٣) » •

وقـــد خلف حسن بزرك خمسة أبناء أكبرهم أويس الذى تولى الحكم بعد أبيه] • ثم الأمير قاسم الذى ولد سنة ٧٤٨هـ وتوفى ٧٦٩هـ • ودفن فى مقبرة والده فى النجف الأشرف • والثالث هو الشيخ زاهد

=

زآن لقمــه ده بنفس كه ميرانيش بقهــر
برهيــز زآن طعـــام مى دآردش زيـان
امن ازجهــان محــواه كه مير أجــل درو
هركز نــداده اســت كسى رايجان امان
دادى اكــر جنــانك بــدادى امــان كس
أول أمــان بادشيـــه أخــر الزمان
داراى عمد شــيخ حســن ، آفتاب ملك
كــربود خسروان جهـــانرا خدايكــان

(ترجيعان سلمان ساوجى ، تحقيق صاحب الكتاب دار المعارف ١٩٨١ أبيات رقم ٤٧٥ ـ ٤٨١) •

(٤٣) شاه دلشاد نكوهى كه جه عم بودترا
بجزار عمــر كرانمايه جه كم بود ترا ؟
سرو بالاى تودر خاك ، دريغست دريغ
زير خــاك آن كهرپاك ، ديغســت دريغ
(كليات سلمان ٤٤٣) •

الذى ولد فى عام ٧٥٠ هـ • وتوفى فى عام ٧٧٣ هـ • والرابع بنت تسمى تاندو أودندى • والخامس من امرأة أخرى غير دلشا د(٤٤) •

الشيخ معز الدين اويس

ولد معز الدين أويس حوالى سنة ٧٣٩ هـ • وتزوج فى آواخر سنة ٧٥٦ هـ • من حاجى مماخاتون(٤٥) ، وتولى السلطان بعد والده الشيخ حسن بزرك سنة ٧٥٧ هـ • [وقد استقبله سلمان بقصيدة قال فى أولها :

« نادى مبشروا السعادة على هذا الرواق العالى فى ممالك الآفاق • أنه فى شهر رجب سنة سبعمائة وسبع وخمسين باجماع الخلق وبعون الله • جلس مليك وجه الأرض على الأطلاق أعلى عرش سلاطين مدار ملك العراق • الشيخ أويس سيد سلاطين العهد وملجأ وظهير ملوك الدنيا على الاطلاق(٤٦) •

---

(٤٤) ذيل جامع التوريخ ١٣٨ •

(٤٥) تاريخ آل جلاير ٤٩ •

(٤٦) ميشران سعادات برين بلندا رواق
همیکنند ندادر ممالك آفاق
كه سال هفصد وبنجاه وهفت ماه رجب
بافاق خلايق بيارى خلاق
نشست خسرو روى زمين باستحقاق
فراز تخت سلاطين مدار عراق
خدايكان سلاطين شيخ أويس عهد
بناه ، وبست ملوك جهان على الاطلاق
(كليات سلمان ١٤٨ ، ديوان سلمان ٥٤٤) •

وكانت آذربيجان تحت سيطرة جانى بيك بن أوزبك خان • وكان بردى بيك معينا على تبريز من قبل والده ، فلما مرض والده اتجه جانى اليه وأناب على تبريز أخى جوق ولكن أخى جوق طغى وبغى فثار عليه أهل تبريز وأرسلوا الى السلطان أويس يطلبون منه أن يأتى اليهم ليخلصهم من ظلم هذا الحاكم ، فخرج اليهم السلطان أويس وتمكن من دخول تبريز بعد فرار أخى جوق وذلك فى شهر رمضان سنة ٧٥٩ هـ • ونزل السلطان فى الربع الرشيدى(٤٧) •

وقال سلمان فى هذه المناسبة قصيدة منها :

« لقد صفت مدينة تبريز بسبب قدوم موكب السلطان أويس ، كما صفت مقام مه بقدوم النبى (صلى الله عليه وسلم) • يهب النسيم بهذه البشارة على الخميلة فى كل لحظة تضع الأشجار رؤوسها على الأرض شكرا لله(٤٨) » •

وكان أخى جوق قد فر الى نخجوان ومنها الى قراباغ بولاية أران ، فأرسل اليه السلطان قائده بيلتن فى قراباغ ، ولكن بيلتن تكاسل فهزمه أخى جوق وتعقبه الى أن استعاد منه تبريز ، وأصاب هذه الأنحاء

---

(٤٧) بين خواند روضة الصفا تهران ١٣٣٩ هـ ش ص ١٧٠ ، خلاصة الاخبار ق ٢١٠ وبالمنهل الصافى نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١١١٣ تاريخ جـ ١ ق ٢٧٢ ظ ، عباس اقبال : تاريخ مفصل ايران تهران ١٣٤٦ هـ ش ٥٥٠ ، ٥٩٥ تاريخ آل جلاير ٣٤ •

(٤٨) شهر تبرايزاز قدوم موكب سلطان اويس
جون مقام مكة ازبيغمبر آمد باصفا
اين بشارات درجمن هردم كه آرد نسيم
مينهد اشجار سرها برزمين شكرانه را
(كليات سلمان ١٩ ــ ٢٠ ، الديوان ٣٦٩) •

من الاضرار فى النفوس والأموال مالا يعد ولا يحصى ، وعاد السلطان الى بغـداد وسط الشتاء(٤٩) .

وفى ربيع سنة ٧٦٠هـ . خرج مبارز الدين محمـد مظفر(٥٠) من شيراز متجها الى تبريز وتمكن من استخلاصها من أخى جوق(٥١) ، فلما علم السلطان أويس بذلك اتجه اليه واستعاد منه تبريز ، فلما حاول أخى جوق تأليب الأمراء عليه أمر السلطان فقتل أخى جوق هو والأمير على بيلتن وجلال الدين القزوينى وبذلك أصبحت كل مـدن آذربيجان وآران وموغان تحت سـيطرة الجلائريين وامتدت فى الطرف الشرقى حتى السلطانية وبحر الخزر(٥٢) .

وفى سنة ٧٦١ هـ . سمع السلطان أويس عن الفتنة التى حاول تيمور تاش بن الملـك الأشرف آثارتها ، فارسـل الى خضر شاه حاكم أخلاط حيث قبض عليه وقتله ، وأرسل رأسه الى تبريز حيث السلطان أويس فأنعم عليه أويس ولقبه خضر شاه قوج (٥٣) .

---

(٤٩) روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧٠ د ذيل جامع التواريخ ٢٣٧ ، تاريخ آل لالابر ٣٥ المنهل الصافى جـ ١ ق ٢٧٢ ظ .

(٥٠) يعتبر مبارز الدين محمد مظفر مؤسس دولة المظفريين التى كانت فى جنوب ايران ويرجع نسب آل مظفر الى أصل عربى ، وكان مظفر الدين هذا حاكما على يزد ، وأعلن استقلاله ، وحارب ولى نعمته اسـحق اينجو الذى كان حاكما على اقليم فارس وانتهى الأمر مقتل أبى اسـحق ، وبدأ مبارز الدين يكافح فى سـبيل تكوين دولته التى عرفت باسـم دولة المظفريين ، أو دولة آل مظفر . (تاريخ آل مظفر جـ١ ص١١٨ ـ ١٢٠) .

(٥١) ذيل جامع التواريخ ٢٣٨ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧٠ .

(٥٢) تاريخ آل جلابر ٣٥ العراق بين احتلالين جـ ٢ ص ٩٩ .

(٥٣) ذيل جامع التواريخ ٢٤٨ ـ ٢٣٩ ، روضة الصفا جـ ٥ص١٧٠.

وفى نفس السنة توجـه أبو اسحاق بن ايلـكان وهو ابن أخى السلطان الى أطراف العـراق العجمى لاستخلاص الرى ، فأرسل السلطان الى خواجه ناصر والى بنى معبد فقضوا على أبى اسحاق ، وسـموه(٥٤) •

كما حدث فى نفس العام أن هجر بـيرام شاه معشوق السلطان أويس السلطان حدوث مشاحنات بينه وبين أحد الندماء • فترك مجلس السلطان وهرب الى بغداد فحزن عليه السلطان حزنا شديد • وطلب من الأمراء أن يعيدوه اليه فأعادوه واستمرت الحياة بينهما بين لقـاء وفراق الى أن توفى سنة ٧٦٩ هـ • فحزن عليه السلطان حزنا عميقـا ، وأفرط فى الشراب وأعلن الحداد ولبس السـواد وألبسه لمن حوله ، وأقام مأتما لم يسبق لأحد قبله (٥٥) • وقد نظم سلمان بناء على طلب السلطان منظومة أسماها « فراق نامه » بهذه المناسبة •

وحدث بعد ذلك أن ثار حاكم شيروان وهو كاروس بن كيكاوس شيروانشاه ، فاتجه اليه السلطان أويس لملاقاته فى قراباغ ولكنه سمع فى تلك الأثناء عن تمرد خواجه مرجان فى بغداد ، فترك كاووس واتجه الى بغداد ، وأرسل اليه بيرام بيك والأمراء وانتهى الأمر باستسلام كيكاوس وطلب العفو من السلطان أويس فعفا عنه وأبقاه فى منصبه (٥٦) •

وفجأة فى سنة ٧٦٦ هـ • تمرد خواجه مرجان الذى كان واليا على بغداد ، على السلطان أويس وخطب ببغـداد للسلطان زين الدين أبى

---

(٥٤) ذيل جامع التواريخ ٢٢٩ •

(٥٥) ذيل جامع التواريخ ٢٤٣ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧١ •

(٥٦) ذيل جامع التواريخ ٢٤٢ •

المعالى شعبان سلطان(٥٧) مصر وبعث برسله الى مصر(٥٨) ومعهم كتابه بأنه خلع أويس وأقام الخطبة وضرب السكة باسم سلطان مصر فأكرم سلطان مصر وفادة رسل خواجه مرجان وكتب له تقليدا بنيابة بغداد(٥٩) ٠

فلما علم أويس بذلك توجه اليه فهدم مرجان الجسور فغرقت معظم بغداد وتمكن السلطان من هزيمته والقبض عليه ثم أفرج عنه بعد سمل عينيه(٦٠) ٠ وعبر السلطان نهر دجلة ونزل فى قصر والده ، ومكث هناك أحد عشر شهرا وفتح الوصل ، وقال سلمان فى ذلك :

« وصل الموصل وجاءت أخبار فتحها ، فليكن هذا الخبر مباركا على الملك العادل ملك الأقاليم السبعة ، مقصود الفلك والكواكب ، هو عدل كجمشيد ، ظله كظل الشمس ، السلطان معز الدين ، الملك الذى بجلاله وهيبته دخل طغرل وسنجر فى عداد الأرذال ٠ شمس الملك السلطان أويس الأعظم ، شملت آثار عدله البر والبحر(٦١) » ٠

---

(٥٧) ولا هذا السلطان حكم مصر سنة ٧٦٤ هـ ٠ وقتل سنة ٧٧٨هـ « السلوك جـ ٤ ص ٨٣ » ٠

(٥٨) روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧١ ٠

(٥٩) العراق بين احتلالين جـ ٢٠ ص ١١٤ ٠

(٦٠) المرجع السابق جـ ٢ ص ١١٧ ٠

(٦١) موصل رسيد وآورد اخبار فتح موصل
باد اين خبر مبارك برباد شاه عادل
داراى هفت كشور مقصود چرخ واختر
جمشيد عدل برور خورشيد آسمان ظل
سلطان معز دينى شاهى ازجلالش
طغرل جوسنجر آمد زمره اراذل
خورشيد باد شاهى سلطان اويس اعظم
كاثار عدلش آمد بر بر وبحر شامل
« كليات سلمان ١٦٦ ، الديوان ٥٦١ » ٠

ثم فوض السلطان أويس ولاية بغـداد الى سلطان شاه خازن، والد بيرام شاه الذى توفى سنة ٧٦٨ هـ(٦٢) .

السلطان أويس والمظفريين :

استمر النزاع بين المظفريين والجـلائريين ، فقد أظهر الشـاه محمود الذى حكم أصفهان العداء لأخيه شاه شجاع بعـد وفاة أبيهما مبارز الدين محمد فلما سمع عن قوة السلطان أويس وقدرته أرسـل يطلب منه أن يعينه على أخيه شاه شـجاع فرحب السلطان بذلك أملا فى اتساع نطاق ملكه ، فأرسله اليه سنة ٧٦٥ هـ . جيشا بقيادة الأمير الشيخ على ايناق والشيخ مباركشاه ايناق والأمير ساتى بهادر . فلما علم شاه شجاع بذلك أرسل الى أخيه يلومه على تدخل غريب بينهمـا ولكن الأمر كان قد خرج من يد الشاه محمود وانتهى الأمر بهزيمة الشاه شجاع ودخول الشاه محمود شيراز . وبذلك أصبح العـراق العجمى واقليم فارس فى الحقيقـة جـزءا من مملـكة الجلائريين ، ودخـل الشاه محمـود فى حمايتهم(٦٣) .

وقد نظم سلمان فى ذلك أشعارا كثيرة منها :

« فى يوم عرض جيشك المنصور كانت الجنود تصطف من العراق حتى شوشتر(٦٤) » .

---

(٦٢) العراق بين احتلالين جـ ٢ ص ١١٧ .

(٦٣) تاريخ آل جلاير ٤٠ .

(٦٤) درروز عرض لشر منصورات ازعراق
تاحد شوشتر ، همه جندا است وشكر است
(ديوان سلمان ٤٣٣) .

كما قال : « بالأمس ترنم مطرب العشـــاق بهذه الغزلية فى طريق أصفهان ابتهاجا بفتح فارس(٦٥) » .

كما قال : « لقد نصب الملك المظفر أويس خيمته الملكية ، وغطى بظـله وجه البسيطة . وامتـد ملكه فى سنة خمس وستين وسبعمائة من حدود مملكة فارس حتى أبواب هرمز(٦٦) » .

ولكن الشاه شجاع لم يلبث أن استعاد شيراز من الشاه محمود ففر الشاه محمود الى أصفهان(٦٧) .

وفى سنة ٧٧٠ هـ . توفيت حاجى ماما خاتون زوجـة السلطـان أويس(٦٨) ، فتزوج فى نفس العـام للمرة الثانيـة من امرأة تسمى شمس(٦٩) .

---

(٦٥) از فرخ فتح فارس مطرب عشاق دوش
اين غـزل ترنها درراه صـفاهان كرفت
(المرجع السابق ٤٣٣ ـ ٤٣٤) .

(٦٦) هماى جتر همايون بادشـاه أويس
بسـيط روى زمين رابزيز سايه كرفت
حـدود مملـكت فارس تـادر هرمـز
بسـال خمس وستين وسبعمائة كرفت
(المرجع السابق ٣٣٤) .

(٦٧) د. قاسم غنى : تاريخ عصر حافظ ، تهران ١٣٢١ هـ . ص٣٣٩

(٦٨) تاريخ ال جلاير ٤٦ .

(٦٩) خلوت حسن تراست جاجبه اى شمس نام
بانوى اين له سرادر تتـق جـادين
(المرجع السابق ٤٩) .

وحدث بعد ذلك أن تمرد الأمير ولى الدين الذى كان فى مازندران ، فاتجه اليه السلطان أويس الذى تمكن وهو فى الطريق من فتح الرى ، ونصب قتلغ شاه عليها فلما توفى قتلغ بعد سنتين عين عليها عادل أغا(٧٠) ، ثم اتجه الى الأمير ولى الدين ليستخلص منه البلاد التى كان قد استولى عليها ، ولكن حدث أن مات الأمير زاهد أخو السلطان أويس بسبب سقوط سقف عليه ، فأجل أويس سفره وعاد الى تبريز .

وقد رثاه سلمان بقصيدة يقول فى بدايتها :

« ويا أسفاه فان حديقة ربيع الشباب هوت بريح خريف عاتية . وا أسفاه على ذلك القمر الممشوق القامة الذى سقط عليه هذا البلاء من عل فجأة . أيها الزمن أما تعرف ما الذى تهاوى ؟ . . . انه بنيان قصر الكرم . . .(٧١) »] .

وفى سنة ٧٧٥ هـ . غرقت بغداد(٧٢) فقال سلمان : « فى عام خمس

---

(٧٠) تاريخ آل جلاير ٤٧ .

(٧١) دريغا كه باغ بهار جوانى
فرو ريخت ازتند باد خزانى
دريغ آن مه سرو بالاكه او را
زبالا افتاد اين بلا ناكهانى
تودانى جه افتاده است اى زمانه
فتادست قصر كرم را ميانى
(كليات سلمان ٢٤٣) .

(٧٢) هكذا فى شعر سلمان ، وفى انباء الغمر ج ١ ص ٦٢ ، شرفنامه الترجمة العربية جـ ٢ ص ٥٧ ، أما صاحبى روضة الصفا جـ ٥ ص ٥٧٧ وحبيب السير جـ ٣٠ ص ٢٤٢ فقد أشار الى أن بغداد غرقت سنة ٧٧٦ هـ . وهذا خطأ لأن سلمان كان معاصرا لهذه الحادثة وذكرها مؤرخة فى شعره .

وسبعين وسبعمائة هدمت بالمـاء مدينة معظمة ، فسحقا للماء(٧٣) » .

وكان السلطان حينئذ بتبريز فوصل اليه خبر غرق بغـداد فندب أمراءه وقال : « من لبغداد وعمارتها وتكون له خمس سنوات مطلقة من الخراج » . فقال الأمير اسـماعيل بن زكريا وتقبل بذلك ، فأرسـله السلطان اليها ومعه شاهزاده شيخ على(٧٤) .

وأصيب السلطان أويس فى أواخر حياته بمرض السـل فاضطر الى ملازمة فراشه ، ويقال أنه رأى قبل موته بثلاثة أشهر رؤيا تحدد له يوم وفاته فأعد تابوته وكفنه واعتكف للعبادة(٧٥) .

وقد أنشد السلطان قبل موته الأبيات الآتية :

ز دار الملك جان روزى بشهر ستاًن تن رفتم
ببودم مـدتى آنجا وز آنجـا با وطن رفتم
همايون طاير قد سم مقفس كشته يك جنـدى
قفس بشكست ومن برواز كردم تا جمن رفتم
سلام خواجه بودم كريزان كشته از صـاحب
بس افكندم كفن بر دوش وبيشش باكفن رفتم

---

(٧٣) بسال هفتصد وبنج كشت خراب
بآب شـهر كـه خـاك بـر سراب
(ديوان سلمان نسخة رقم ١٥٦ ق ٢٣٥ ق) .

(٧٤) الغيـاثى : التـاريخ الغياثى : دراسة وتحقيق طارق نافع الحمدانى ، بغداد ١٩٧٥ ص ٩٠ .

(٧٥) النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٣٣ .

حريفان رابكو ساقى كه آخــر كشت دور ما
شمارا باد آين‌مجلس بكام دل كه من(٧٦)رفتم

[ومات السلطان أويس عام ٧٧٦ هـ • عن ثمانية وثــلاثين عاما ، ورثاه سلمان بترجيع قال فيه : « تذكــر أياما من أيام دولة السلطان آويس ، حقا ، فقد كانت رحمة على الخلائق • وكانت الدنيا فى عهــده تعيش فى نعيم الأمن ، أيتها الدنيا أتصرفين النظــر عن نعم السلطان أوس حسدا ، حينما ارتفعت رايته عن رايتك(٧٧) •

ودفن فى « كورستان شادى آباد مشايخ » وهى فى قصبة بينــه شلوار « بيران شروان » على مسافة ستة كيلو مترات من تبريز ومكتوب على المقــبرة :

« نفس النداء لقبر أنت ساكنه — انتقل السلطان الأعظم المغفور له ، والخاقان الملهم المسرور الراجى عفــو الله الغفــور معــز دين الله المنصور شيخ أويس بهادر خان عليه رحمة الرحمن والرضوان من دار

---

(٧٦) د• قاسم غنى : تاريخ عصر حافظ ، تهران ١٣٢١ هـ ص ٣٨٧ وانظر الترجمة ص ٩٨ فى هذا البحث •

(٧٧) روزكار از روزكار دولت سلطان اويس
يادكن وآن بر خلايق رحمت سلطان أويس
در نعيم امن از دولتش عمر جهــان
بجشم كيرادت جهــانا نعمت ســلطان أويس
زان حسد كزجاه مى افراخت بر رايت سبهر
سر نكون كردى سبهر رايت سلطان أويس
— ديوان سلمان نسخة رقم ١٣ ق ١٣٠) •

العمـل الى فردوس الجنان فى الثـالث من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة(٧٨) »] .

وقد أنجب السلطان أويس : حسن ، حسين ، شيخ على ، أحمد ، با يزيد ، وبنتا تسمى تاندو أو دندى .

ويقول عنه ابن تغرى بردى : « كان ملكا حازما عادلا ذا شهامة وصرامة قليل الشر كثير الخير ، محببا للفقراء والعلماء ، وكان مع هذا فيه شجاعة وكـرم(٧٩) » .

* * *

السلطان جلال الدين حسين

٧٧٦ هـ — ٧٨٤ هـ

لم يكن أكبر اخوته ، ولكن أباه عهد له بالملك بينما أوصى لأخيـه الأكبر حسن بحكومة بغداد وقد خشى الأمراء أن يكون ذلك التفضيل سببا للنزاع والشقاق بين الأخوين فأمسكوا أكبر الأخويين ليلة وفاة أبيه وقتلوه ليكفوا أنفسهم عناء الأمر . واعتلى السلطان حسين بن أويس فى اليوم الثـانى من شهر جمادى الأول سنة ٧٧٦ هـ . [واستقبـله سلمان بقـوله :

« يا من تستظل شمس الملك بخيمتك ، كل شىء محكوم بأمـرك ونهيك من السماء الى السمك فى أعماق الميـاه ، فليأمن من ملكك من

---

(٧٨) د. محمد جواد مشكور تاريخ تبريز تهران ١٩٥٣ هـ . ش ٥٩١ — ٥٩٢ ، ونلاحظ خطأ دولتشاه حينما ذكر أن وفاة السلطان أويس كانت سنة ٧٧٥ هـ . تذكرة الشعراء ١٨٩ .

(٧٩) المنهل الصافى ، النسخة الخطية جـ ١ ق ٢٧٢ ظ .

صدمة التزلزل وليبعدك الله عن وصمة التباهى(٨٠) »

وكان حظه كأبيه فقد بدأ حكمه بحدوث ثورات واضطرابات ضده ، كان أولها ثورة قبائل التركمان قرأقو بونلو التى كانت تسكن جنوب بحيرة وان ولكن تمكن من فتح قلاعهم الحصينة وطلب زعيمهم قرة محمد ابن قرة يوسفه الصلح ، وانتهت الأزمة بينهما(٨١) ، وعاد السلطان الى تبريز .

كما ثار الشاه محمود المظفرى وتوجه الى تبريز للاستيلاء عليها ، ولكن توفى يوم ٩ شوال سنة ٧٦٦ هـ (٨٢) . فلما علم الشاه شجاع بوفاة أخيه زحف بجيشه على أصفهان واستولى عليها . وقامت حروب بينه وبين السلطان حسين تمكن على أثرها الشاه شجاع من دخول تبريز ، وكان بها فى ذلك الوقت سلمان فرحب بالشاه شجاع ومدحه بقصيدة مطلعها : « ما أسعد الدولة حيث أن اقبال خيمة السلطان الملكية نشر التفاؤل فى البلاد بعد أن كانت قد تخربت(٨٣) » .

---

(٨٠) اى د بناه جترت خورشيد باد شاهى
محكوم امر ونهيت ازماه تا بماهى
هم ملك تست ايمن ازصدمة تزلزل
هم دور تست فاغ از وصمت تباهى
(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧ أدب فارسى م . ق ١٦٢ ظ) .

(٨١) روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ ، تاريخ مفصل ايران ٥٩٧ .

(٨٢) ذيل جامع التواريخ ٢٤٧ ، تاريخ آل مظفر جـ ١ ص ١٦٩ .

(٨٣) زهى دولت اقبال هماى جنز سلطانى
همايون فال شد بومى كه بودش رو بويرانى
(كليات سلمان ٣٣٨) .

ولما كان الشاه شجاع شاعرا ماهرا فانه لم يستسغ مطلع القصيدة ، فنظم سلمان قصيدة أخرى مطلعها : « حينما ينطلق الشعر من اخطار • لوصف وجهه تشرق الشمس من مطلع شعرى »] •

وأسر فى هذه الحرب أميرين جلائريين هما : الأمير عبد القادر والأمير بهلوان حاجى خربنده ، وبقى الشاه شجاع فى تبريز حيث قضى فيها الشتاء مشغولا بالطرب(٨٤) ، وبعد أربعة أشهر اضطر الى العودة بعد أن سمع أن الشاه يحيى يزد يتحين الفرص للاستيلاء على شيراز •

فلما سمع من حدوث اضطرابات أخرى فى أصفهان وأماكن أخرى فى مملكته ، فدخلها السلطان حسين بعد أسبوع ، واجتمع فيها الأمراء وانشغلوا باللهو والطرب(٨٥) وطلب السلطان حسين من الشاه شجاع الصلح بشرط أن يعيد اليه الأمير بن عبد القادر وبهلوان حاجى الأسيرين لدى شاه شجاع كما زوج الشاه شجاع ابنه زين العابدين من دلشاد خاتون بنت السلطان أويس وأخت السلطان حسين(٨٧) •

ومن الثورات التى حدثت فى عصر السلطان حسين أيضا ثورة بير على بادوك من أكابر أمراء آذربيجان ومربى الشيخ زاهد بن الشيخ حسن بزرك الذى أقدم على التمرد بعد موت الشيخ زاهد ، فأخذ يؤلب حكام مدن آذربيجان ضد السلطان حسين • ولما فشل فى ذلك اتجه الى « جرفاد فان » التى تسمى حاليا كلبايكان ، ولجأ الى الشاه شاجاع

---

(٨٤) سخن زوصفت رخش جون زخاطرم سر زد
ز مطلع سخنم افتاب سر بر زد
(ديوان سلمان ٤٧٥) •

(٨٥) تاريخ ال جلاير ٦٠ •

(٨٦) ذيل جامع التواريخ ٢٥٠ •

(٨٧) تاريخ ال ظفر جـ ١ ص ١٨٥ •

حيث بقى فى شيراز خمسة أشهر حتى تمكن من تكوين جيش مكون من ألف رجل اتجه به الى شوشتر ، فاستولى عليها واعد خمسة آلاف مقاتل آخرين .

كما حدث أيضا أن قتل الأمير وجيه الدين اسماعيل بن الوزير شمس الدين زكريا(٨٨) ، والذى كان حاكما على بغداد من قبل السلطان أويس ، بتحريض من الشيخ على بن الشيخ حسن أخو السلطان حسين أثناء صلاة الجمعة ، وتولى مكانه الشيخ على ، واختار عبد الملك نمغاجى فى الوزارة . ولم يلبث أن أرسل الشيخ على رسولا الى بير على بادوك يطلب منه الحضور الى بغداد لمساعدته فى الانفصال عن أخيه السلطان حسين ، فاتجه السلطان حسين وعادل اقا الى بغداد حيث تمكنا من دخولها . ففر على بادوك والشيخ على الى شوشتر ، فتعقبهم اقا ، ولكن السلطان حسين لم يقنع بهذا القدر من النصر ، فحدثت نفرة بينه وبين عادل اقا(٨٩) .

ولما وصل عادل اقا الى شوشتر هدده على بادوك ان لم يترك له شوشتر فسوف يلجأ الى الشاه شجاع فرجع عنه . ثم عاد عادل اقا مرة أخرى الى السلطانية واستقل بحكمها .

كما أرسل عبد الملك تمغاجى مبلغ ٥٠٠ تومان الى على بادوك حتى يعود الى بغداد ، فانتهز بير على بادوك الفرصة وعزم على العودة الى بغداد ، فلما سمع السلطان حسين بهذه المؤامرة أرسل جيشا بقيادة الأمير

---

(٨٨) ذيل جامع التواريخ ٢٥٧ ، مقدمة المجلد الثانى من جامع التواريخ ، ترجمة المقدمة د. محمد القصاص وترجم المتن د. محمد صادق نشأت ود. محمد موسى هنداوى ود . فؤاد عبد المعطى الصياد ود. يحيى الخشاب . القاهرة ١٩٦٠ ص ٧١ — ٧٣ .

(٨٩) تاريخ آل جلاير ٦٤ .

محمود دواتى والأمــير قبجاقى ، ولكن الأميرين هزما وأسرا فاضطر السلطان الى الهرب الى تبريز ، ولكنه فقد معظم أفراد جيشه بسبب الحر والسـير فى الصحراء (٩٠) وعاد الى بغداد •

وبدأ الصراع بين السلطان حسين وعادل اقا فوجد الشاه شجاع فى ذلك فرصة ، فزحف على تبريز مرة أخرى • وفى نفس الوقت كان عادل اقا متجها للهجوم على السلطان حسين فى تبريز أيضا • فغير الشاه شجاع خط سيره واتجه الى السلطانية واستولى عليها • ولمـا وجـد السلطـان حسين وعادل اقا ذلك اتجهـا معـا الى السلطانيـة حيث استعاداها ، وطلب الشاه شجاع الصلح وعاد الى فارس • وبهذه الحرب عاد الوفاق بين السلطان حسين وعادل اقا الى حين •

ولم يلبث أن حدثت فتنة وأخرى • فقـد اتفق الشاه منصـور المظفرى الذى كان متوليا على همدان من قبل عادل أقا أن كتب سرا الى الأمير ولى ، ودخل فى طاعته ، وقـررا أن يتقابلا فى الشتاء فى مدينـة الرى ، فجمع عادل أقا جيشا ضخما ، واتجه به الى الرى • وأثناء فتحه لبعض القلاع ذهب اليه الشاه منصور الذى وجد انه من البلد مقاومة عادل أقا ، واعتذر له فقبل عادل أقا اعتذاره ، ودخل فى طاعته •

مقتــل السلطان حسين :

أثناء الحرب بين عادل أقا والشاه منصور جاء الخبر من تبريز أن السلطان حسين قد قتل على يد أخيه أحمد(٩١) • وكانت حرب الرى سببا فى مقتله ، ذلك لأن الأمراء والجند كانوا قد تركوا تبريز وذهبوا

---

(٩٠) ذيل جامع التواريخ ٢٥١ ــ ٢٥٢ ، خلاصة الاخبار ٢١٢ـ٢١٣

(٩١) يذكر ابن تغرى بردى أن الشيخ كججانى هو الذى أشار أحمد بقتل أخيه السلطان حسين النجوم جـ ١١ ص ٢٦٩ .

فى صحبة عادل أقا ، وتركوا السلطان وحده فى حراسة عشرين شخصا فقط • هذا بالاضافة الى أن أحمد قد تضايق من زيادة نفوذ خادل أقا فى دولة الجلائريين • وكان أحمد هذا أخا للسلطان حسين وحاكما على البصرة سنة ٧٧٦ هـ • وكان يفكـر فى ضم أردبيل اليه ، فأرسـل اليه السلطان حسين « وفا قتلغ خاتون » خالته ومربيته تطلب من أحمد أن يذهب الى السلطان ، فخشى أحمد على نفسه ، فذهب الى أرزان وموغان وجمع جيشا بعد شهر وذهب به الى تبريز •

ومن جهة أخـرى جمع حمزة بن فرخ زاد الذى كان حاكما على أردبيل من قبل أحمد جيشا آخـر وانضم الى أحمد ، فوجـدوا تبريز خالية من الجند فدخلوها ، واتجه أحمد الى قصر أخيه حيث هجم عليه وقتله فى ١١ صفر سنة ٧٨٤ هـ ودفن السلطان حسن فى دمشقية(٩٢) •

وكان السلطان حسين كما يقول ابن تغرى بردى : « ملـكا شـابا جميلا جليلا شجاعا مقداما كريما محببا للرعية كثير البر قليل الطمع (٩٣)»

ولقد كانت العراق فى أيامه مطمئنة معمورة الى أن ملكها أخـوه أحمد بعده فاضطربت أحوالها(٩٤) •

---

(٩٢) ذيل جامع التواريخ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ، روضة الصفا جـ ٥ ص ١٥٩ وانظر ص ١٤٢ من هذا البحث •

(٩٣) ابن تغـرى بردى النجـوم الزاهرة جـ ١١ صـ ٢٩٦ • مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م

(٩٤) النجوم جـ ١٢ ص ٢٩٦ •

السلطان غياث الدين أحمد
(٨٤ ٧هـ — ٨١٣ هـ)

بعد مقتل السلطان حسين أعلن أخوه نفسه سلطانا على البلاد ، فخشى أخوه بايزيد على نفسه ، فهرب الى السلطانية فرحب به عادل أقا ، ونادى به سلطانا شرعيا على البلاد ، وجهز جيشا واتجه به الى تبريز ، فتمرد عليه اثنان من أصدقائه هما : الأمير ياغى باستى والأمير أبو سعيد ، فلما وصل الى تبريز ووجد تلك الخيانة عين مكانهما على حكومة تبريز الأميرين عباس أقا ومسافر نام . فاستطاع السلطان أحمد أن يكسبهما فى صفه مما اضطر عادل أقا للعودة الى السلطانية . كما عاد السلطان أحمد من تبريز بسبب تمرد حدث فى بغداد ، وقد استطاع المتمردون أن يكسبوا فى صفهم بعضا من قوات السلطان أحمد مما ألحق به هزيمة فر بسببها الى نخجوان واستعان بقره محمد التركمانى لاخماد هذه الفتنة ، حيث تمكن بعد ذلك من هزيمة خصمه وقتل زعماء التمرد .

وعاد عادل أقا مرة أخرى الى تبريز ، فأرسل اليه السلطان أحمد بعض أمرائه ليتوسطوا اليه لعقد الصلح بينه وبين عادل أقا ، وتم الصلح وتزوج عادل أقا من « وفا قتلغ » خالة السلطان أحمد(٩٥) .

وبذلك أصبحت آذربيجان تحت سيطرة السلطان أحمد ، والعراق العجمى تحت سيطرة أخيه بايزيد . أما العراق العربى فكان تحت سيطرة السلطان أحمد وعادل أقا (٩٦) .

وعاد عادل أقا الى السلطانية ، والسلطان أحمد الى تبريز ، ولم يلبث أن اتجه عادل أقا الى بغداد وخربها فأسرع اليه السلطان أحمد ،

---

(٩٥) ذيل جامع التواريخ ٢٧١ .
(٩٦) حبيب السير جـ ٣ ص ٢٣٩ .

وفى الطريق خلص الشاه منصور من سجنه الذى كان عادل أقا قد أودعه فيه ، وانضم معه فى الموكب وذلك سنة ٧٨٥ هـ • حيث دخلا بغـــداد • وعين السلطان أحمد خواجه يحيى السمنانى على حكومتها ، وعاد الى تبريز(٩٧) ، كما عين الشاه منصور على حكومة حويزه وشوشتر •

أما عادل أقا فقد ذهب الى مراغه فنهبها وعاد الى السلطانة ، ومن هناك هاجم زنجان ، ولمـــا أدرك عادل أقا قرب وصول السلطان اتجه الى همدان وطلب مســـاعدة الشاه شجاع ، وحثه على فتح آذربيجان فلما سمع السلطان أحمد بذلك أرسل الى الشاه شجاع يطلب منه أن يترك بايزيد ، وعادل ببايزيد سلطانا على الجلائريين فعـــاد السلطان أحمد الى تبريز ، واتجه عادل أقا وبايزيد وبعض أمراء المظفرين الى السلطانية بعـــد أن قبـــل عادل أقا وبايزيد أن يكونا تحت سيطـــرة المظفريين ، ولمـــا وصلوا الى سلطانية حدثت نفرة فعاد أمراء الشـــاه شجاع الى شيراز ، وظل بايزيد قرابة خمسة أشهر فى حكم السلطانية •

ولمـــا شعر السلطان أحمد بضعف بايزيد ، اتجه الى السلطانية ، وأخذ القلعة بالصلح ، ووضع تلك الولاية تحت حكم الشيخ محمـــود جاندا ، وأخـــذ معـــه أخاه بايزيـــد الى تبريـــز ، وتوفى الشـــاه شـــجاع سنة ٧٨٦ هـ •

وفى يوم الخميس ثانى صفر سنة ٧٨٥ هـ • وصلت رسل السلطان أحمد الى القاهرة بهدية لملك مصر فيها « فهد وصقر وأربع بقج قماش » وتضمن كتابه أنه ملك بغـــداد بعد أخيه • كما وصلت هدية أخرى فى سلخ جمادى الأولى سنة ٧٨٨ هـ •

---

(٩٧) ذيل جامع التواريخ ٢٧٤ ، حبيب السـير ج ٣ ص ١٤٠ ، تاريخ ال جلاير ٧٣ •

وفى سلخ شوال من نفس العام قدمت رسل السلطان أحمد الى القاهرة بكتابه يتضمن أن تيمور لنك نزع قراباغ ، ليشتى بها ثم يعود ، وحــذر منــه(٩٨) •

كما تمكن عادل آقا فى نفس العام من دخول قلعة سلطانية ، وظلت الحروب والمشاحنات تقع بين السلطان أحمد وعادل أقا الى أن وصل تيمور لنك بفتوحاته الى شمال غربى ايران •

التعــريف بتيمور لنــك :

« اشتهر تيمور باسم تيمور لنك أى تيمور الأعرج ، ويذكر ابن عربشاه أن العرج أصابه حينما حاول سرقة « غنمــة » ذات الليالى ، واحتملها ، فضربه الراعى فى كتفه بسهم فأبطلها وثنى عليه بأخرى فى فخذه فأخطلها ، كما يسمى تيمور كوركان أى زوج ابنة الخاقان(٩٩) • ولد بالقرب من كش من أعمال ما وراء النهر فى اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة ٧٣٦ هـ(١٠٠) (٨ أبريل ١٣٣٦ م) • ويصل نسب تيمور الى جنكيز خان من ناحية النساء(١٠١) • كان تيمور قوى العضل قوى الجسم كبير الرأس منبسط الأعضاء ، غادر بلدته الى سمرقنــد وهو فى السادسة عشر من عمره ، ودخل فى خدمة صاحب سمرقنــد ،

---

(٩٨) المقريزى : السلوك جـ ٣ تحقيق د• سعيد عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ — ١٩٧٢ صفحات ٤٨٧ — ٥٤٥ — ٥٥٢ •

(٩٩) ابن عربشاه : عجائب المقدور فى نوائب تيمور ، القاهرة ١٩٧٩ ص ٣ ، ٤ •

(١٠٠) كمال الدين عبد الرازق السمرقندى : مطلع السعدين ومجمع البحرين ، باهتمام دكتور عبد الحسين نوائى ، قسمت أول ، تهران ١٣٥٣ ش ص ١٠٢ •

(١٠١) عجائب المقدور ٦

وتمكن من القضاء على قطاع الطرق ، فنال اعجاب الأمير كازكان فزوجه من فتاة اسمها (الجى كان آغا) ، وبعد الزواج منحه كازكان رتبة قائد الألف ، ولمـا أنجب ذكرا منحه لقب فاتح العالم (١٠٢) ، واستمر تيمور فى كفاحه ونضاله الى أن تمكن من الاستيلاء على كراشى ، وفى سنة ٧٧١ هـ • دخل سمرقند فهرب منها الأمير حسن الى حيث قتل ، وانتخب تيمور للحكم ، وفى الأيام التالية أخـذ تيمور ينظم شئون المملكة فعين الأمير داود حاكما على سمرقند ورئيسا للديوان والأمير جالو من جماعة البارلاس حاملا للعلم ، وتزوج تيمور للمرة الثانية زوجة الأمير حسين (سارة خانم) بعد وفاة زوجته الأولى(١٠٣) » •

ولمـا علم توقتاميش خان سـلطان الدشت والتتار بذلك توجـه لمحاربة تيمور ، فتلاقيا بأطراف تركستان قريبا من نهر خجند ، فانتصر تيمور ، ثم رجع الى سمرقند وقد ضبط أمور تركستان وبلاد نهر خجند ، ثم راسل غياث الدين ملك هراة ، وطلب منه الدخول فى طاعته فرفض ، فعبر اليه تميور نهر جيجون وحاصره الى أن استسلم طالبا الصلح فقبض عليه وحبسـه الى أن مات ، واستولى على بلاده ، ثم عاد الى سمرقند ، ثم عاد الى سجستان حيث أخذها وقتل أهلها ، ولمـا قصد سبزوار استقبله واليها حسن الجورى بالهدايا فأقره على ولايته •

ولمـا استقرت الأمور لتيمور أرسل الى الشاه شجاع يطلب منه الدخول فى طاعته وارسال الأمور والخدم ، فهادنه الشاه شجاع وظلت المراسلات بينهما الى أن توفى الشاه شجاع •

---

(١٠٢) ارمنيوس فامبرى : تاريخ بخارى ترجمة د• أحمد محمود الساداتى ، مراجعة د• يحيى الخشاب ، القاهرة ، د• ت • ص ٢٠٨ •
هارولد لامب : تيمور لنك ، ترجمة عمر أبو النصر ، بيروت ١٩٣٤ ص ٢٥ ـ ٢٦ •

(١٠٣) المراجع السابقة ٢ ـ ٢١٤ ، ٣٥ ـ ٧١ •

كما تمكن تيمور من دخول مدينـــة سارى ، ثم موسكو ، واكتفى بحرق مدينـــة دون ، وكان ذلك عام ٧٨٢ هـ • ثم عاد منها الى بـــلاد خراسان حيث تمكن منها ، ثم فتح جرجان ومازندان وسجستان الواحدة تلو الأخرى سنة ٧٨٤هـ ودان له ولاة تلك البلاد • وفى العام التالى قضى على أسرة آل كرت فى هراة •

وفى سنة ٧٨٦ هـ • خلع شـــاه ولى صاحب مازندان عن امارته ، فطلب شاه ولى من الشاه شجاع والسلطان أحمد بن أويس المساعدة ، ولكن الشاه شجاع هادن تيمور الى أن توفى • ولمـــا توفى الشاه شجاع أخذ تيمور يتحرش به الشاه منصور ، فأغار عليـــه تيمور وتمكن من القبض على الشاه منصور وقتله ، وبعث تيمور برأســـه الى السلطان أحمد الجـــلائرى كنوع من التهـــديد(١٠٤) ، ثم استولى تيمـــور على آذربيجان ، وانتظر رسالة من السلطان أحمـــد يعلن فيها الدخول فى طاعته الا أن السلطان أرسل اليه رسالة شديدة اللهجة • ثم أن أهـــل بغداد كاتبوا تيمور يحثونه على المسير اليهم • وسبب مكاتبتهم لتيمور هو أن السلطان أحمد كان أسرف فى قتل امرأته وبالغ فى ظلم رعيته(١٠٥)

السلطان أحمـــد وتيمـــور :

باقتراب تيمور من حدود البلاد العربيـــة أحس أمراؤها وقوادها بالخطر المحدق بهم ، فأخذ سلطان مصر الذى كان يحكم مصر والشام يراسل حاكم بغداد ، ورأى قرا يوسف التركمانى الذى أخرجه تيمور من بلاده فرصة مناسبة للايقاع بعدوه الطاغية • فانضم الى سلطان

---

(١٠٤) النجوم الزاهرة جـ ١٢ ص ٤٣ •
(١٠٥) المنهل الصافى جـ ١ ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ •
(١٠٥) تيمور لنك ــ ١١٤ •

مصر وسلطان بغداد ، يؤيدهما فى محاربة تيمور(١٠٦) • كما أرسل السلطان العثمانى مرا دخان رسالة الى السلطان أحمد يعرض فيها مساعدته فرد عليه السلطان بالموافقة(١٠٦) •

ولما بلغه مجيئه أرسل الشيخ نور الدين الخراسانى الى تيمور فأكرمه وقال له : ألا أترك بغداد لأجلك • ورحل يريد السلطان ، فبعث نور الدين كتبه بالبشارة الى بغداد وقدم فى أثرها • وكان تيمور قد سار يريد بغداد من طريقة أخرى • وفوجىء السلطان أحمد فى ٢٩ من شوال سنة ٧٩٥ هـ • بوصول تيمور قرب بغداد • فحطم السلطان جسر دجلة حتى لا يتمكن تيمور من العبور بجيشه ، ولكن تيمور تمكن من العبور ، فجمع السلطان أمواله وحريمه وهرب الى قلعة « النجق »(١٠٧) بالقرب من شيروان الحصينة • فتبعه تيمور وتمكن من فتح القلعة بعد مجهود شاق • فهرب السلطان فتبعه ابن تيمور الى الحلة حيث نهب ماله وسبى حريمه وقتل وأسر كثيرا ممن معه • ونجا السلطان بطائفة منهم الى حلب ، فاستقبلهم واليها وأنزلهم بالميدان خارج المدينة ، ثم كتب الى ملك مصر يخبره بقدوم السلطان أحمد اليه ، فوافق ملك مصر ، واتجه السلطان أحمد اليها فى شهر صفر سنة ٧٩٦ هـ(١٠٨) •

أما عن تيمور فقد تمكن من فتح بغداد وتخريبها وعاد الى سمرقند بعد أن أخذ ما فيها من فنانين وعمال ومهرة •

وفى يوم الثلاثاء سابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ • وصل السلطان أحمد بمن معه الى مصر فرحب به السلطان برقوق سلطان

---

(١٠٦) تاريخ ال جلاير ٨٩ •

(١٠٧) يذكرها ابن عربشاه « النجا » ص ٦٣ •

(١٠٨) السلوك ج ٣ ص ٤٨٧ ، الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان تحقيق د• حسن حبشى ، القاهرة ١٩٧٠ ج ١ ص ٦٢ •

مصر وأكرمه ، وفى الليل قدم حريم السلطان وثقله(١٠٩) • وتزوج « برقوق » من « تندى » بنت السلطان حسين بن أويس على صـداق قدره ثلاثة آلاف دينار فى اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ • واحتفى سلطان مصر بالسلطان أحمد احتفاء عظيما فى مصر • وفى يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر قدم كتاب تيمور يتضمن الارعاد والابراق وينكر قتل رسله وسنورد نص خطاب تيمور ورد برقوق عليه فى الملحـق •

كما قدم ولد الأمير نعير ومعه محضر بأن أباه أخذ بغداد وخطب بها للسلطان الملك الظاهر برقوق ، فخلع عليـه السـلطان ووعـده بكل خـير(١١٠) •

وبعد ذلك سار السلطان برقوق والسلطان أحمـد الى الشـام ووصـلا دمشق فى يوم ٢٠ من شهر جمادى الأولى • وفى يوم الاثنين أول شهر شعبان سنة ٧٩٦ هـ • أمر السلطان برقـوق السلطان أحمد بالتوجه الى بغـداد • فخرج من دمشق يوم الاثنين بعـد ما قام له السلطان بجميع ما يحتاج اليه ، وكتب له تقليدا بسلطنة بغداد ، وناوله اياه ، واستمر السلطان أحمـد بمخيمه خارج دمشق الى يوم الثالث عشر من شهر شعبان فسافر الى بغداد ، فخرج اليه مسعود سبزوارى نائب تيمور وحاربه ، فانتصر السلطان ودخل بغداد سنة ٧٩٦ هـ • وفـر مسعود الى شوشتر • ثم سار السلطان أحمد فى رعيته بالظلم والعسف ، وقتل جماعة من أمرائه ، فضجت الرعية ومعهم ما تبقى من الأمراء من ظلمه ، فكاتبوا نائب تيمور بشيراز ليأتى بغداد ويتسلمها •

وفى ٤ محرم سنة ٧٩٧ هـ • عاد حريم السلطان الى بغداد ، كما

(١٠٩) السلوك جـ٣ ص ٨١١ ، النجوم الزاهرة جـ١٢ ص ٤٧،٥٥
(١١٠) النجوم الزاهرة جـ ١٢ ص ٥٦ ، ٥٧ •

حدث ببغداد وباء عظيم ، واشتد بها الغلاء ، فانتقل السلطان منها الى الحلة(١١١) .

وفى سنة ٨٠٠ هـ عاد تيمور الى بغداد فتحصن السلطان داخلها فعاد عنها تيمور الى همدان ، ثم عاد اليها فى العام التالى ، فأرسل السلطان أحمد خطابا الى بايزيد سلطان العثمانيين(١١٢) يطلب فيه

---

(١١١) المنهل الصافى الجزء المطبوع،مادة احمد بن أويس ص٢٣٧

(١١٢) ترجع الدولة العثمانية الى مؤسسها عثمان بن ارطغول بن سليما نشاه من فرع قبيلة « قابى » احدى قبائل الغز التركية ، تراجعت أمام هجمات المغول ، واستأذن أرطغول علاء الدين السلجوقى سلطان قونيه الدخول الى بلاده ، فأذن لهم ، ثم ناصر علاء الدين على المغول فأقطعه علاء الدين اقطاعات بالقرب من أنقره بالاناضول سنة ٦٦٣ هـ ، وبعد وفاة أرطغول عين ابنه عثمان خان الغازى على تلك البلاد ، ولما حدثت اغارة المغول الثالثة فر علاء الدين هاربا وتجزأت مملكته بين الامراء ، واستقل كل واحد بما تحت يده ، كان نصيب عثمان جزءا من مملكة بورسنا وجميع البلاد التى كانت حول جبل أولمبه بالاناضول ، فاقام دعائم الدولة العثمانية ، وأسسها سنة ٦٩٩ هـ . ولقب نفسه « باشاه آل عثمان » وجعل مقر ملكه بكى شهر ، ومات ٢١ من شهر رمضان سنة ٧٢٦ هـ . فجاء بعده ابنه « اورخان » الذى دفن والده فى كنيسة القصر ببروسه ، والتى تحولت على الفور الى مسجد ، كما انتقلت اليها عاصمة العثمانيين . وقد ضم اورخان ما بقى من آسيا الصغرى ، وتوفى سنة ٧٦١ هـ . وجاء بعده ابنه مراد الثانى الذى وجه جل اهتمامه الى شبه جزيرة البلقان بعد أن أخمد الفتن التى حدثت بعد وفاة أبيه ، وقتل سنة ٧٩١ هـ ، أثناء حببيه مع الصرب والبشناق والمجر والبلغار واستطاع ابنه بايزيد الانتصار على التحالف الغربى ، وتقدم فأخضع البلغار اخضاعا تاما ، فتحالف ملوك الغرب مرة أخرى بقيادة « سيجسموند » ملك المجر ، ولكن بايزيد =

اللجوء اليه ، فرحب به • فلما لم يتمكن السلطان أحمد من المقاومة فر هاربا هو وقرا يوسف التركمانى الى حلب ، فخرج لهما نائب حماه ، ودارت بينهما وقعة عظيمة ، وحمل قرا يوسف بمن معه على العساكر الحلبية ، فانهزم العسكر الحلبى ، وتفرق شملهم بعد أسر الأمير دقماق نائب حماه ، وجماعة من الأمراء ، وذلك فى ٢٢ شوال سنة ٨٠٢ هـ • ثم اتجه السلطان أحمد وقرا يوسف بعد ذلك الى بايزيد •

وكان السلطان أحمد قد ترك بغداد الى فرخ‌نامة أحد أفراد أسرته ، وأمره بتسليم المدينة الى تيمور اذا حضر بنفسه فاتحا ، وأن يحارب سواه من القواد ويماكرهم ريثما يصل الترك الى معاونته ونجدته • فلما سمع تيمور بذلك أرسل الى بايزيد يحذره من مساعدة السلطان أحمد وقرا يوسف ، كما رحل الى بغداد ، وبعث الى نائبها يخبره بقدومه ، الا أن نائب بغداد رفض التسليم ، فغضب تيمور وأرسل الى ابنه شاهرخ بأن ينزل اليه بعشرة فرق من الشمال ، وتمكن تيمور من اقتحام بغداد ، فأحرقها وفتك بأهلها شر فتكة ، ثم عاد الى تبريز(١١٣) •

وعاد السلطان أحمد الى بغداد مرة أخرى وانشغل فى اعادة تعميرها ، فلما علم تيمور بعودته أرسل اليه أربعا من قواده ، ففر

هزمهم شر هزيمة ، ثم أرسل خليفة العباسى فى القاهرة المتوكل طالبا منه الاعتراف به ففعل • ولم يلبث أن جاءه تيمور ، فهزمه وأسره ، ومات فى الاسر • (ابن عربشاه : عجائب المقدر فى نوائب تيمور ، تحقيق د• على عمر ، القاهرة ١٩٧٩ ، محمد غنيم : لب التاريخ ، القاهرة ١٣٣٨ هـ • ج ٣ محمد فؤاد كوبر بى : قيام الدولة العثمانية ، ترجمة د• أحمد السعيد سليمان ، تقديم د• أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٦٠ • دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية مادة تيمور) •

(١١٣) تيمورلنك ١٣١ — ١٣٤ ، تاريخ آل جلاير ٩٣ — ٩٦ •

السلطان مذعورا الى الحلة • واتفق أن ثار عليه ابنه طاهر ، فعاد من الحلة الى بغداد ، وأخذ وديعة كانت له بها ، فهجم عليه ابنه طاهر وأخذ منه المال ، ففر السلطان من ابنه ، وأتاه قرا يوسف يطلبه له ويعينه على ابنه ، ففر طاهر واقتحم نهر دجلة بفرسه فغرق ومات ، وكان ذلك فى سنة ٨٠٥ هـ • ثم فر السلطان أحمد بعد ذلك الى حلب فدخلها يوم الأثنين ١٥ من صفر سنة ٨٠٦ هـ • متنكرا فى زى الفقراء فأقام بحلب مدة إلى أن جاء أمر الملك فرج ابن برقوق سلطان مصر بالقبض عليه، واعتقاله بقلعة حلب،ثم طلب الى القاهرة ،فلما وصل دمشق اعتقل فى قلعتها حتى جاء الأمير يشبك الشعبانى هاربا من الملك فرج فكلم نائب دمشق فى الافراج عن السلطان أحمد فأفرج عنه(١١٤) • فخرج منها الى الروم حيث سلطان العثمانية فاشتد حنق تيمور على بايزيد ، وهدده تيمور مرة أخرى بالتخلى عن مساعده أحمد الجلائرى فلم يأبه بايزيد بتهديدات تيمور (١١٥) فجاءه وحاربه فى أنقرة ، وهزمه شر هزيمة وأسره • وتمكن السلطان أحمد وقرا يوسف من الفرار والعودة الى دمشق حيث قبض عليهما مرة أخرى وسجنا فى ١٧ من جمادى الثانية سنة ٨٠٦ هـ • واتفقا وهما فى السجن على أن تكون آذربيجان لقرا يوسف ، والعراق العربى للسلطان أحمد •

وقد رأى قرا يوسف رؤيا فى السجن ملخصها أن تيمور أعطاه خاتما خاتما من أحد قواده • فلما استيقظ قص رؤياه على السلطان أحمد ، فأخبره بأن ممالك تيمور سيكون له نصيب منها(١١٦) ءلم يعلم

---

(١١٤) المنهل الصافى ، الجزء المطبوع ، ص ٢٣٨ •

(١١٥) شرف خان البدليسى : شرفنامه ، ترجمة محمد على عونى ، القاهرة د• ت ج ١ ص ٣٨٨ •

(١١٦) تاريخ آل جلاير ٩٨ — ٩٩ •

السلطان أحمد علم الغيب بأن قرا يوسف سيمتلك هو ونسله من بعده أملاك الجلائريين كما سنرى .

وفى عام ٨٠٧ هـ . أفرج عن السلطان أحمد وقرا يوسف ، وذلك بعد وفاة تيمور . وعاد السلطان الى بغداد ، وفى سنة ٨٠٨ هـ . اتجه الأمير الشيخ ابراهيم حاكم شيروان الى تبريز يبتغى الاستيلاء عليها فلما علم به السلطان اتجه الى تبريز ودخلها ، وقضى وقته فى اللهو والشراب(١١٧) .

ثم بدأ الصراع بين قرا يوسف والسلطان أحمد ، ففى سنة ٨١٣هـ عزم السلطان أحمد على السير الى تبريز لمحاربة قرا يوسف فسأل المنجمين عن ذلك فمنعوه ، فلم يستمع الى نصحهم : « اذا أراد الله تعالى انفاذ قدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قدره » .

وقال السلطان : « أى شخص لا يحاول التدبير والتفكير فى شئونه التعسة ، ولكن ماذا يفعل بهذا التدبير اذا لم يكن هناك من يرد عليه بتقدير الخير والشر مكتوب منقوش فى لوحه الجبين،ومهما حاول ابن آدم فلا يستطيع تغييره»(١١٨) .

وخرج السلطان أحمد بجيشه من بغداد ، فلما اقترب من تبريز خرج يوسف بعسكره فالتقيا خارج المدينة وكان ذلك سابع عشر ربيع الآخر لسنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، فانتصر يوسف ، وهرب السلطان

---

(١١٧) المرجع السابق ١٠٠ ـ ١٠١ .

(١١٨) كيم لوله دون كون ايشنده فكر وتدبير ايلمز
نيلسون تدبيرى جون كيم رد تقدير ايلمز
خير وشر نقاش بيجون يازدى بر لوح جبين
ادم أو غلى جهد ابدب اول نقش تغير ايلمز
(التاريخ الغياثى ١٣٤) .

أحمد(١١٩) • ولكنه عثر عليه وقتل هو وولده •وملك قرا يوسف تبريز وغيرها •

يذكر المقريزى أنه قيل : ان ابن أويس لما وقعت الكسرة اختفى فى عين ماء ، ودخل عليه أحد فرسان قرا يوسف لقتله ، فعرفه بنفسه ، فأخذه الفارس وأعلم قرا يوسف به ، فأحضره اليه وبالغ فى اكرامه ووكل به أحد أمرائه ، فلم يرض هذا العمل أتباع قرا يوسف ، فما زالوا به حتى قتلوه خنقا ، وذلك فى شهر ربيع الثانى سنة ٨١٣ هـ(١٢٠) •

ثم توجه محمد شاه بن قرا يوسف الى بغداد وحاصرها ، وأشيع فى تلك الأثناء فى بغداد أن السلطان أحمد لم يقتل ، وأقاموا عليهم شخصا يقال له : أويس من أولاد أخى أحمد بن أويس ، ثم حدثت

---

(١١٩) المرجع السابق ، نفس الصفحة •

(١٢٠) ابن حجر انباء الغمر تحقيق د• حسن حبشى ، القاهرة ١٩٦٩ جـ ٢ ص ٤٦٠ ، أما فى التاريخ الغياثى فيذكر ان السلطان أحمد بعد هزيمته هرب والقى بنفسه فى بستان من البساتين ، فأتاه البستانى فقال له أنا فلان احفظنى فأنفعك •• فمضى البستانى الى قرا يوسف وأخبره ، فجاءوا اليه ، وحملوه الى قرا يوسف ، فعاتبه على كسر العهد والميثاق ، وقال : شعر :

من دانستم كه عهد وبيمان راتو خواهى شكنى ولى بدين زودى نه

ومعنى البيت : كنت أعلم أنك ستحنث بوعدك ، ولكن لم أكن أتصور أن تفعل ذلك بهذ السرعة •

ثم أمر بالقبض عليه ، وقال : لاأقتله ، فانى قد حلفت معه ، ولكن الامراء أخذوه وقتلوه • (التاريخ الغياثى ١٣٥) •

ويشير خوندامير الى هذه الحادثة مفصلا ، ويذكر لنا أن شيخا اسكافيا قد أسرع الى خدمته،فوعده السلطان بمقاطعة عند وصوله بغداد، الا ان زوجة الاسكافى هى التى حرضت زوجها على الابلاغ عنه لدى قرا يوسف ، حتى يحصلا على المكافاة بسرعة ، ففعل زوجها • (حبيب السير جـ ٣ ص ٥٧٧) •

ضجة ، وأقبل أويس هذا ، وأعيدت الخطبة وضربت السكة باسم أحمد ابن أويس ، ثم أعلنت أم الصبى أنها هى التى أشاعت عن حياة أحمد ابن أويس ، وأنه فى الحقيقة قد قتل ، وما زالت بهم حتى أعادوا ابنها أويس الى السلطة ، وعملوا عزاء أحمد بن أويس ببغداد . فلما سمع ذلك ابن قرا يوسف عاد الى بغداد — وكان قد تركها — وحاصرها ، فأشيع مرة خرى أن أحمد بن أويس لم يقتل ، ولم تزل هذه البلبلة حتى خرجت أم أويس من بغدا دومعها خمسمائة فارس الى جهة البصرة ، ثم اتجهت الى شوشتر فبعث أهل بغداد الى محمد بن قرا يوسف يستدعونه ، وكان قد رحل عنها حينما أشيع عن ظهور السلطان مرة أخرى ، فقدم ابن قرا يوسف ودخلها سنة ٨١٤ هـ(١٢١) .

وكان السلطان أحمد كما يقول ابن تغرى بردى : « سلطانا فاتكا مهابا له سطوة على الرعية ، شجاعا مقداما ، سفاكا للدماء ، وعنده جور وظلم على أمرائه وجنده ، وكانت له مشاركة فى عدة علوم ، ومعرفة تامة بعلم النجامة ، ويد فى معرفة الموسيقى ، وفى تأديته يجيد ، وذلك الى الغاية ، منهمكا فى اللذات التى تهواها النفس ، مسرفا على نفسه جدا ، وكان الأستاذ عبد القادر من جملة ندمائه ، وكان يقول الشعر باللغات الثلاث : الفارسية والتركية والعربية ، وهو فى ذلك الرتبة الوسطى . سمعنا بنظمه بلغتى التركية والعجمية (الفارسية) كثيرا . وأما شعره بالعربية ، فمن ذلك قوله فى محموم :

حماك ما قربت حماك لعلة ألا تروم وتشتهى ما أشتهى
لو تكن مشغوفة بك فى الهوى ما عانقتك وقبلت فاك الشهى(١٢٢)

وقد أورد لنا دولتشاه فى تذكرته أشعارا من نظم السلطان أحمد ، منها قوله :

---

(١٢١) السلوك جـ ٤ صفحات ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٦ — ١٤٨ ، ١٧١ .
(١٢٢) المنهل الصافى ، الجزء المطبوع ص ٣٣٨ .

چنــدانكه مى بينم ترامیلم زیادت میشــود
شامم ز شوق روى توصبح سعادت میشود

المعنى : مهما أرى أن ميلى اليك يكون فى ازدياد ، فان ليلى يصبح من شوقى الــيك صبحا سعيدا .

كما قال السلطان أحمد القطعة التالية فى حدود سنة احدى وتسعين وسبعمائة حينما توجه اليه تيمور لنك فكتبها وأرسلها اليه والقطعة هى :

كـــردنجـرا نهـيم جفــاى زمانه را
زحمت حـرا كشيم بهـــر كار مختصــر
دريــا وكـــوه بكـذاريم وبكـــذريم
سيمرغ وار زيــر بز آريم خشــك وتــر
يا بــر مــراد سر كـــردون نهيم پاى
يا مــر دوار در سر همت كنيم سر(١٢٣)

ومن نظمــه أيضــا قــوله :

دلا كـــدائى ورنــدى بــاد شــاهى به
دمى فراغت خاطــر زهــر جه خواهى به

المعنى : أيها القلب ، اننى متســول وعربيد ، ما أجمل السلطنة ، فاطلب ما تشاء من متع فى لحظات فراغ البال .

ويذكر العزاوى فى كتابه تاريخ الأدب العربى فى العراق أن للسلطان أحمــد ديوان شعر بالفارسيــة منه نسخة محفــوظة فى متحف الآثار

---

(١٢٣) تذكرة الشعراء ٢٣٠ ، تاريخ ال جلاير ٤٠١ وانظر الترجمة العربية من هذا البحث .

الاسلامية ـ باستانبول(١٢٤) ، كما تذكر دكتورة شيرين بيانى أن نسخة من ديوانه موجودة فى « فرير كالرى » بواشنطن(١٢٥) ٠

وبمقتل السلطان أحمد انهارت دولة الجلائريين ، وأوشكت على الانتهاء تماما(١٢٦) ٠ ٠ ٠ حيث جاء بعده سلاطين ضعفاء ، فقد جاء من بعده سلطان ولد ٠

سلطان ولد أوشاه ولد

٨١٣ هـ ـ ٨١٤ هـ

بعد مقتل السلطان أحمد توجه محمد بن قرا يوسف الى بغداد حتى يتسلم حكومة العراق العربى ، ولكنه لما وصل خبر مقتل السلطان الى بغداد جلس سلطان(١٢٧) ولد بن الشيخ على بن السلطان أويس ، ودامت الحرب بين سلطان ولد ومحمد شاه الى أن قتل السلطان ولد سنة ٨١٤ هـ ٠

أما تندى أو دوندى أو تاندو بنت السلطان حسين وزوجة السلطان ولد ـ وهى التى سبق لها الزواج من السلطان برقوق ملك

---

(١٢٤) عباس العزاوى : تاريخ الأدب العربى ، بغداد ١٩٦٠ جـ ١ ص ١٣٥ ٠

(١٢٥) تاريخ آل جلاير ٣٣٨ ٠

(١٢٦) ستانلى لين بول : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ترجمة د٠ أحمد السعيد سليمان القاهرة ١٩٦٩ جـ ٢ ص ٥٣٣ ٠

(١٢٧) السلوك جـ ٢ ص ٨٧٦ ، تاريخ آل جلاير ١٠٩ ، يذكره التاريخ الغياثى « شاه ولد » ٥٣٣ ويذكر ستانلى لين بول خطأ أن « شاه محمود » هو الذى تولى الحكم بعد السلطان أحمد ويعتبره آخر سلاطين الجلائريين : الترجمة العربية ، جـ٣ ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ ٠

مصر ، وبعد طلاقها منه تزوجت من ابن عمها سلطان ولد ، وظلت تحارب مع زوجها الى أن قتل — كانت زوجة عاقلة ذكية . فقد أمسكت بزمام الأمور فى يدها ، وظلت تحارب الأعداء الى أن هزمت ففرت الى شوشتر بعد أن اصطحبت معها عددا من أبناء الجلائريين معها .

وبهذا خرجت بغداد بعد آذربيجان من تحت سيطرة الجلائريين ، وحل محلهم التركمان (١٢٨) .

السلطان أويس الثانى

٨١٨ هـ — ٨٢٤ هـ

فى عام ٨١٨ هـ . ولى أويس بن سلطان ولد أمر الجلائريين فى وسط وشوشتر وذلك بمساعدة والدته « تاندو » التى ظلت تدبر معه الأمور الى أن ماتت سنة ٨١٩ هـ . وفى سنة ٨٢٠ هـ انتزع البصرة من مانع أمير العرب بعد حرب ، وكانت قد انتزعت منذ حكم عمه السلطان أحمد ، وقد حاول السلطان أويس الثانى استعادة بغداد سنة ٨٢٤ هـ . الا أنه هزم وقتل على يد شاه محمد بن قرا يوسف (١٢٩) .

السلطان محمود

٨٢٤ — ٨٢٨ هـ

تولى الحكم بعد مقتل أخيه السلطان أويس الثانى ، ولم يلبث أن اتجه اليه ابراهيم بن ميرزا شاهرخ كوركانى عازما على التصرف فى هذه الولاية ، فحاصر المدينة ، ولكنه لم يوفق فى فتحها ، فعاد عنها ، ثم عاد اليها مرة أخرى ومعه قوة أكبر ، فلم يتمكن السلطان محمود من

---

(١٢٨) تاريخ آل جلاير ١٧٢ ، التاريخ الغياثى ١٣٦ — ١٣٧ .

(١٢٩) تاريخ آل جلاير ١٩٠ — ١٩٣ .

المقاومة ، فهرب الى بغداد ، ومرض ومات ، وعين قبل وفاته ابنه « حسين » خلفا له(١٣٠) .

السلطان حسين الثانى
٨٢٨ — ٨٣٦ هـ

وهو آخر سلاطين الجلائريين وأضعفهم ، فقد قامت فى وجهه ثورة فى العراق ، فاختار الحلة عاصمة له ، ثم قامت بينه وبين أصفهانشاه ابن قرا يوسف حروب انتهت بحصار الحلة وقتله سنة ٨٣٦ هـ . وقتل أصفهانشاه جميع الأمراء الباقين من سلسلة الجلائريين ، وحل محلهم تركمان(١٣١) قراقويونلو ، وبذلك حلت دولة قرا قويونلو ، أى دولة الخروف الأسود محل الجلائريين .

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير » .
(سورة آل عمران آية ٢٦) .

وبعد أن انتهينا من عرض النواحى السياسية للدولة الجلائرية ، وجب علينا أن ننتقل الى الفصل الثانى حتى نرى الظواهر الحضارية لهذه الدولة .

---

(١٣٠) التاريخ الغياثى ١٣٦ — ١٣٧ . تاريخ آل جلاير ١١٢ .
(١٣١) التاريخ الغياثى ١٣٧ ، تاريخ آل جلاير ١١٣ .

الفصل الثانى

الظواهر الحضارية

أولا : المجتمع

[يمكننا أن نقسم المجتمع فى عهد الجلائريين الى أربع طبقات هى :

(أ) الطبقة الحاكمة .
(ب) طبقة رجال الدين .
(جـ) طبقة الموظفين .
(د) طبقة التجار والزراع والصناع .

(أ) الطبقة الحاكمة : ويأتى على رأسها السلطان ، وزوجات السلطان ، والأمراء ، ثم الوزراء .

ولقد اختلفت الوزارة لدى الجلائريين عنها لدى الايلخانيين . اذ أن الايلخانيين اتخذوا تقليدا بتعيين وزيرين . الا أن الجلائريين قد اتخذوا وزيرا واحدا . ولقد اتخذ الشيخ « حسن بزرك » شمس الدين زكريا ابن اخت وصهر الوزير غياث الدين محمد . وظل الوزير شمس الدن يدير شئون ذلك المنصب طوال فترة حكم الشيخ حسن بزرك والسلطان أويس والسلطان حسين . ونشر لواء العدل والانصاف خلال وزارته . وعندما وافاه الأجل توفى على فراشه تاركا السمعة الطيبة تذكارا له .

وحينما تولى السلطان أويس الحكم فى تبريز منذ سنة ٧٥٩ هـ (١٣٥٨ م) أسند منصب الوزارة الى « نجيب الدين » شقيق شمس

الدين زكريا • ولكنه لم يلبث أن عزله وعين مكانه « علاء الدين » الذى سرعان ما مــرض ومات فى أوائل اسناد الوزارة اليه • وتوفى كما توفى السلطان أويس سنة ٧٧٦ هـ(١) (١٣٧٤ م) •

وكانت للمــرأة مكانة عظيمــة ومرموقــة فى عصر الايلخــانيين والجلائريين ، ولقد قال ابن بطوطة : « والنساء لدى الأتراك والتتر لهن حظ عظيم • وهم اذا كتبوا أمرا يقولون فيه عن أمر الســلطان والخواتيين • ولكن خاتون من البــلاد والولايات والمجابى المعظيمة • واذا سافرت مع السلطان تكون فى محلة على حدة »(٢) •

كما يقول : « •••• وتــنزل كل خاتون من خواتين السلطان فى محلة على حدة ، ولكل منهن الامام والمؤذنون والقراء والسواق »(٣) •

وكانت زوجات الســلطان تختــار من بين بنات الأمــراء والأسر العريقة • كما كانت المرأة تهتم بالأعمال ذات المنفعة العامة • وكانت لهن وخاصة زوجات السلطان صلة بترتيب وحضور مجالس الأدب والشراب مع الشعراء والأدباء ورجال الدين •

ونلاحظ أن بعضهن اشتركن مع السلاطين فى تدبير أمور المملكة • وتــدخلن فى السياســة • كما فعلت « بغــداد خاتون » حينما تزوجها السلطان « أبو سعيد » بعد تطليقها من الشيخ حسن بزرك • حيث طلبت

---

(١) خواندمير : دستور الوزراء ، طهران ١٣١٧ هـ • ش • صفحات ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ •

(٢) ابن بطوطه : رحلة ابن بطوطه ، دار صادر ببيروت ١٩٦٤ ، ص ٣٣٠ •

(٣) المرجع السابق ٣٣٢ •

من السلطان اعدام قاتل ابيها ، وكما حدث بين « دلشـاد خاتون » وزوجها الثـانى حسن بزرك • حيث جعلت زوجها يصمد أمام حصـار حسن كوجك له فى بغـداد —

ويؤكد رأينا ما قاله دولتشاه فى تذكرته عن دلشـاد خاتون وعن كرمها وأدبها وجمالهـا ، وذكر أن السلطة كانت فى يـدها • ولم يكن للسلطان الا الاسم • وكان الشاعر سلمان الساوجى يقرنها بزوجها فى قصائده وله فيها قصائد كثيرة • واعتنت بتعهد الشعراء ، وبعمارة البلاد والأعمال الخيرية ، والمبرات العديدة تميل الى الغرباء وتحسن اليهم(٤) •

قال عنها سلمان فى احدى قصـائده : « كعبة أركان الدولة قبـلة أركان الدين ، ناصرة شرع النبى ، ظل اللطف الالهى »(٥) •

وكان للخواتين ما يمكن أن يسمى بلاط مصـغر • حيث كان لكل منهن فى جميع أنحاء المملكة الأمـلاك المزروعة الواسعة • وفى داخـل المدن الحوانيت والحمامات والبيوت • وكان لكل هـذه الأملاك عمـال وموظفون يديرونها • ويوصلون عائداتها الى الخواتين (٦) •

ولم تكن لزوجات السلطان فقط المكانة المرموقة فى الدولة بل كانت هناك نساء أخريات لهن مكانة كبيرة مثل مرضعة السلطان أويس « مخدوم شاه » التى كانت تلقب « ايكجى » • فقد تزوجت هذه المرأة سنة ٧٦٢ هـ

---

(٤) دولتشاه : تذكرة الشعراء ، بهجت محمد رمضانى ، ١٣٣٨ هـ ش • ص ٢٦٢ •

(٥) كعبه اى أركان دولت قبلت أركان دين ناصر شرع بيبر سايه اى لطف خدا (كليات سلمان ٨ • ديوان سلمان ٣٦٢) •

(٦) د• شيرين بيانى : تاريخ آل جلاير ، تهران ١٣٤٥ هـ • ش • ص ١٢٢ •

(١٣٥٩ — ١٣٦٠ م) من شخص يدعى « سليمان بك » • وكانت هـذه المرضعة تعد من الأميرات ، عظيمة الشأن ، صائبة الرأى ، يسرع اليها فى القضايا المهمة والخطوب المدلهمة • ونال زوجها منصب الامارة • وأصبح يدعى « سليمان أتابك » • وهو منصب أمير الأمراء •

ولقد شاركت هذه المرأة فى بناء العمائر والمدارس والمستشفيات فمن أهم آثارها فى بغـداد :

١ — عمارة الايكجية ، ويرجع المرحوم عباس العزاوى أنها هى عمارة سوق الغزل • كما انها أعادت تعمير جامع الخلفاء الذى لا يزال يسمى جامع سوق الغـزل •

٢ — المدرسـة الايكجية •

٣ — دار الشفاء ، وكانت على جانب نهر دجـلة(٧) •

(ب) طبقـة رجال الدين :

يمتاز القرن الثامن الهجرى بعدم التعصب لمذهب من المذاهب وان كان السلطان أولجايتو شيعيا • فقـد تبعـه فى الحكـم ابنه السلطان أبو سعيد والذى كان سنيا • فلما جاء الجلائريون لم يكن لهم تعصب لمذهب معين ، ولم يعرف عنهم أنهم كانوا سنة أم شيعة • وان كان بعض الباحثين يرى أن هناك شواهد تدل على تشيعهم منها ، اطلاق أسـماء شيعية على أبنائهم مثل الحسن والحسين والقاسم • كما أن الشيخ حسن بزرك قد دفن ولده القاسم فى النجف الأشرف • كما أن أغلب سلاطين الجلائريين وخواتينهم كانوا ينذرون نذورا ثمينة • وأوقافا مدرة على الأماكن الشيعية المقدسة فى النجف وكربلاء •• وهـذا سنـد ضعيف لا يؤكـد تشيعهم •

---

(٧) عباس العزاوى : العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٦١ • ج ٢ ص ١٠٤ — ١٠٥ •

اذ أننا نجدهم من ناحية أخرى يكتبون على عملاتهم أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة • بالاضافة الى أن مشايخ الخانقاهات وأئمة الجمعات وشيخ الاسلام كانوا يختارون من بين أهل السنة • وكانت لهم مكانة كبيرة بين السلاطين • كما أن الشافعى والحنفى كانا يدرسان فى المدارس الكبرى التى كانت موجودة حينذاك(٨) •

ومن أهم المناصب التى كان يتـولاها رجال الدين : التدريس — امامة المسجـد — الخطابة — الأذان — القضـاء •

وكان رجال الدين يقومون اما بالتـدريس أو الوعظ أو سـلوك طـريق التصـوف •

فمن أهم خصائص التصوف فى القرنين السابع والثامن الهجريين (١٢ ، ١٤) الميلاديين (نفوذ الخانقاهات ، وكثرتها وأهميتها • وقـد بلغت أوج الأهمية فى هذين القرنين بحيث أصبح منصب شيخ الشيوخ فى عداد المناصب الرسمية للدولة • وكانت الخـانقاه تعد من المراكـز الاجتماعيـة الهـامة(٩) •

وكان هناك عدد من أرباب الذوق يرتادون الخانقاهات من غـير أن يكونوا صوفية رسما ، وكان أغلبهم أناسا من أهل الحال سئموا القيل والقال فى المدرسة • ولم يجنوا فائدة من المحراب والمنبر ، وتضايقوا من محن الحياة • فكانوا يقضون ساعة فى صحبة الصوفية خاصة • وكان وكان الشعر والسماع والقول والغزل فى أغلب الخانقاهات تزيد فى هياج محفل ذوى الألباب وثورتهم • وهكذا كان يرتاد الخانقاهات حينـذاك

---

(٨) تاريخ آل جلاير ١٣٥ ، ١٣٦ •

(٩) د• قاسم غنى : تاريخ التصوف فى الاسلام ، ترجمة صـادق نشأت ، ومراجعة د• أحمد ناجى القيسى ود• محمد مصـطفى حلمى ، القاهرة ١٩٧٢ ص ٦٦٩ — ٧٧٠ •

جماعات من كل طبقـــات الناس من الأمـــراء والســـلاطين حتى العوام والأناس الساكنين فى الطرقات (١٠) .

ولقـــد ظهر أثر التصوف فى الشعر وخاصة فى الغزل منـــذ القـــرن السابع الهجرى . ولكنه ازداد نضجا فى القرن الثامن . ومعنى ذلك أن التصوف قد أضفى لونا خاصا على الغزل . وأوجد منه أسلوبا خاصا .

وكان الحـــكام يجرون مقـــررات للخانقـــاهات حتى يمكن لبعض الصوفية الاعتكاف فى الخانقاه للارتياض تحت اشراف شيخ الخانقاه ، كما كانوا يقومون برعاية الصوفية واجراء رواتب لهم فكانت تصرف لهم مقـــررات يومية وشهرية وسنـــوية(١١) .

ولقد ظهرت فى ايران طرق صوفية كثيرة ، منها :

١ ــ طـــريقة المحـــاسبى :

ومؤسسها هو أبو عبد الله الحارث بن أسعد المحاسبى . يقول عنه السلمى « من مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والاشارات ، وله كتب مشهورة ، منها : « كتاب الرعاية لحقوق الله » وهو أستاذ أكثر البغداديين . بصرى الأصل ، مات ببغداد سنة ٢٤٣هـ(١٢) (٨٥٦ ٨٥٧ م)

---

(١٠) المرجع السابق ٧٠٠ ، ٧٠١ . حسين فريور : تاريخ أدبيات ايران وتاريخ شعرا ، تهران ١٣٥٣ هـ . ش . ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(١١) النخجوانى : دستور الكاتب فى تعيين المراتب ، القسم الثانى مسكو ١٩٧٦ ، ص ٢٢٩ ، ٢٣١ .

(١٢) عبد الرحمن السلمى : طبقات الصوفية ، القاهرة ١٣٨٠ هـ . ص ١٦ ، ١٧ عبد الوهاب الشعرانى : الطبقات الكبرى ، القاهرة د.ت. س ١ ص ٦٤ عبد الرحمن جامى : نفحات الأنس من حضرات القدس ، بتصـحيح ومقدمه وپيوست مهدى توحيدى پور ، تهران ١٣٣٦ هـ . ش . ص ٥٠ .

من كـــلامه :

أكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته • التسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من تغير منه الظاهر والباطن(١٣) •

سئل : من أقهر الناس لنفسه ؟ فقال : الراضى بالمقــدور •

٢ — طــريقة الملامتية أو القصــار :

ومؤسسها هو أبو صالح حمدون بن أحمد القصــار النيسابورى ، شيخ أهل الملامة بنيسابور • كان عالمــا فقيها مات سنة ٢٧١هـ •(٨٨٣ — ٨٨٤ م) بنيســابور ، ودفن فى مقبرة الحـــيرة(١٤) • وطــريقته التغلب على النفس(١٥) •

من كـــلامه :

استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة المسجون بالمسجون(١٦) •

٣ — طــريقة طيفــور :

ومؤسسها هو أبو يزيد طيفــور بن عيسى بن سروشـــان (وكان سروشان مجوسيا وأسلم) البسطامى • وكان لطيفور أخوان هما آدم وعلى ، والثلاثة كانوا زهادا وعبادا وأصحاب أحوال • وهو من أهــل

---

(١٣) طبقات الصوفية ١٧ •

(١٤) طبقات الصــوفية ١٩ — ٢١ • طبقات الشعرانى جـ ١ ص ٦٢ ، ٧١ •

(١٥) مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ • السيد محمد أبو الفيض المنوفى : جمهرة الأولياء ، القاهرة ١٩٦٧ ، جـ ١ ص ٢٣٢ ، ١٢٣ •

(١٦) طبقات الصوفية ٢١ •

بسطام — بلد على الطريق الى نيسابور — مات سنة ٢٦١ هـ •(٨٧٣ — ٨٧٤ م) ، وقيل سنة ٢٣٤ هـ (١٧) • (٨٤٧ — ٨٤٨ م) •

كان يعتقد أن الثمل أفضل من الواعى لأن حالة الثمل فى رأيه تبعد الانسان عن الصفات الانسـانية وتقـربه الى الله • والسكـر عنـده نوعـان : مـودة ، ومحبـة(١٨) •

من كـلامه :

لا يعـرف نفسـه من صحبتـه شـهوته •

هذا فرحى بك وأنا أخافك ، فكيف فرحى بك اذا أمنتك يا رب ، أفهمنى عنك ، فانى لا أفهم عنك الا بك(١٩) •

٤ — طـريقة جنيـد :

ومؤسسها هو سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج • كان أبوه يبيع الزجاج ، فلذلك يقال له القواريرى ، أصله من نهاوند • مولده ومنشؤه بالعراق • وكان فقيها يفتى الناس على مذهب أبى ثور صاحب الامام الشافعى وراوى مذهبه القديم • مات يوم السبت سنة ٢٩٧ هـ (٩٠٨ — ٩٠٩ م)(٢٠) •

وهو بعكس طيفور اذ يعتقد أن صاحب العقل أفضل من السكران

---

(١٧) السلمى ١٨ — ١٩ ، الشعرانى جـ ١ ص ٦٥ ، مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ •

(١٨) مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ •

(١٩) السلمى ٦٨ •

(٢٠) السلمى ٢٦ — ٢٨ ، الشعرانى جـ ١ ص ٧٢ ، مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ ، ١٣٩ •

لأن حالة التعقل أفضل بكثير من حالة السكر • ويعتقد أن التعقل حالة طبيعية ، أما السكر فهو حالة غير طبيعية • ويقسم التعقل الى نوعين : محبة وجهالة ، والمحبة محبوبة والجهالة غير محمودة (٢١) •

من كلامــه :

الرضـــا ثانى درجات المعرفة ، فمن رضى صـــحت معرفته بالله ، بـــدوام رضـــاه عنـــه •

الغفلة عن الله تعـــالى أشـــد من دخول النـــار (٢٢) •

٥ ــ طريقـــة النـــورى :

مؤسسها هو أبو الحسين النورى ، واسمه أحمد بن محمد ــ وقيل محمد بن محمد ، وأحمد أصح ــ بغـــدادى المولد والمنشـــأ ، خراسانى الأصل • من قرية بين هراة ومرو الروذ ، يقال لها (بغشور) • لذلك كان يعرف بابن البغوى(٢٣) • وكان يعتقد أن الفقر مرتبة عادية ، وتربيـــة الصـــوفية على هـــذا المقام أفضـــل(٢٤) •

من كلامــه :

التصوف ترك كل حـــظ للنفس •

وكم رمت أمـــرا جـــرت لى فى انصـــرافه
فـــلا زلـــت ســـى مـــنى أبـــر وأرحمـــا

---

(٢١) مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٨ ــ ١٣٩ •

(٢٢) السلمى ٢٨ •

(٢٣) السلمى ٢٨ ، الشعرانى جـ ١ ص ٧٤ •

(٢٤) مقدمة نفحات الانس ١٣٩ •

عــزمت عـــلى ألا أحــس بخاطـــر
عــلى القــلب الا كنــت أنت المقـــدما
وألا تــرانى عنـــدما قـــد كـــرهته
لأنـــك فى قــلبى ٠٠٠ كبــيرا معظمـــا (٢٥)

٦ ــ طريقـــة ســـهـــل :

ومؤسسها هو أبو محمد سهل بن عبد الله بنى يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التسترى ، أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين فى علوم الرياضيات والاخلاص وغيوب الأفعال ٠ توفى سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م) وقيل سنة ٢٩٣ هـ (٩٠٥ــ٩٠٦م) ويعتقد السلمى أن ٢٨٣هـ أصح(٢٦) ٠

والهــدف الأصلى لهــذه الطــريقة هو مقاومة رغبــات النفس وتهذيبها يكون بحملها على الرياضة (٢٧) ٠

من كلامـــــه :

أصولنا سبعة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتنــاب الآثام ، والتــوبة ، وأداء الحقوق ٠

من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه بين الله فهو غافل(٢٨) ٠

٧ ــ طريقـــة الحـــكيمى :

ومؤسسها هو أبو بكر محمد بن حامد بن محمد بن اسماعيل بن خـــالد ٠ وهو من أعيان مشايخ خراسان ٠ وأطهـــرهم خلقا وأحسنهم

(٢٥) السلمى ٢٨ ــ ٢٩ ٠
(٢٦) السلمى ٤٨ ــ ٤٩ ، الشعرانى جـ ١ ص ٦٦ ٠
(٢٧) مقدمة نفحات الانس ١٣٩ ٠

سياسة . وكان ابنه أبو نصر محمد بن محمد بن حامد أحد فتيان خراسان(٢٩) .

كان يهتم بصفاء القلب والبعد عن الغفلة(٣٠) .

من كلامه :

أقرب القلوب الى الله قلب رضى بصحبة الفقراء ، وآثر الباقى على الفانى . وشهد سوابق القضاء فأيس من أفعاله .

اذا تمكنت الأنوار فى السر نطقت الجوارح بالبر(٣١) .

٨ - طريقة السيارى :

ومؤسسها هو أبو العباس القاسم بن القاسم بن مهدى السيارى ، ابن بنت أحمد بن سيار . كان من أهل مرو وشيخهم وأول من تكلم عندهم من أهل بلدهم فى حقائق الأحوال كان فقيها عالما كتب الحديث الكثير ورواه ، توفى سنة ٣٤٢ هـ (٩٥٣ - ٩٥٤ م)(٣٢) .

وتهتم هذه الطريقة بالجمع والتفرقة . والمقصود بالجمع هو أن عناية الحق تعالى تكون نتيجة التفكر والمراقبة . ويقابلها التفرقة التى هى فضيلة تحصل عن طريق تطهير الروح(٣٣) .

من كلامه :

قيل له : بم يروض المريد نفسه ؟ وكيف يروضها ؟ . فقال بالصبر

---

(٢٨) السلمى ٤٩ .

(٢٩) السلمى ٦٦ - ٢٧ ، الشعرانى جـ ١ ص ٨٦ .

(٣٠) مقدمة محقق نفحات الانس ١٣٩ .

(٣١) السلمى ٦٧ .

(٣٢) السلمى ١٠٧ - ١٠٩ ، جامى ١٤٥ .

(٣٣) مقدمة محقق نفحات الإنس ١٣٩ - ١٤٠ .

على الأوامر ، واجتناب النواهى ، وصحبة الصالحن وخدمة الرفقاء ، ومجالسة الفقراء ، والمرء حيث وضع نفسه ، ثم تمثل وأنشد يقول :

صبرت على اللذات حتى تولت
وألزمت نفسى هجرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فان أطعمت تاقت ، والا تسلت
وكانت على الأيام نفس عزيزة
فلما رأت عزمى على الذل ذلت(٣٤)

٩ — طريقة النقشبندى :

ومؤسسها هو بهاء الحق والدين محمد بن محمد البخارى النقشبندى • توفى فى ليلة الأحد الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٧٩١هـ (مارس ١٣٨٩ م)(٣٥) •

وأتباع هذه الطريقة منتشرون فى الهند والصين وتركستان وجاوه • وهم يهتمون بثلاث مقامات هى : مقام ملاحظة الأعداد ، ومقام ملاحظة الوقت ، ومقام ملاحظة القلب(٣٦) •

ويعتبر القرن الثامن الهجرى من أهم القرون التى ظهر فيها عدد كبير من مشايخ الصوفية ، مثل :

١ — الشيخ صفى الدين الأردبيلى : ولد فى أردبيل سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) وحصل العلم فى موطنه ، ثم انخرط فى سلك التصوف ، وسافر الى شيراز ، وتوفى سنة ٧٣٥ هـ (١٢٣٧ م) • وصفى الدين

(٣٤) السلمى ١٠٨ •
(٣٥) جامى ٢٨٤ — ٣٨٩ •
(٣٦) مقدمة نفحات الانس ١٤٠ •

الأردبيلى هـذا هو جـد السلطان اسماعيل الصـفوى مؤسس الدولة الصـفوية • وقـد خلف صفى الدين ثلاثة أبنـاء هم : محيى الدين وأبو السعود وصدر الدين موسى وقد ورث صدر الدين موسى والده •

وكانت خانقاه الشيخ صفى الدين مضاهية لبلاط السلاطين ومن الشخصيات المهمـة فى زمانه : السلطان أبو سعيد الايلخانى ، الشيخ حسن بزرك ، الشيخ حسن كوجك ، بغداد خاتون ، الوزير رشيد الدين فضـل الله وابنه الوزير غياث الدين محمـد وكان كل هؤلاء من مريدى الشـيخ ، ويرسـلون لخانقاته وللخانقاهات الأخرى ومريديها النذور والهـدايا الثمينـة •

٢ ـ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين ، كان من أغنى أغنياء عصره وكان السلطان أحمد الجلائرى يعفى أمواله وممتلكاته من جميع أنواع الضرائب ، كما كان يفرض عليه حمايته(٣٧) •

٣ ـ الشيخ ركن الدين علاء الدولة أحمـد بن محمـد بن أحمـد السمنانى ولد سنة ٦٥٩ هـ • وتوفى ٧٣٦ هـ(٣٨) •

٤ ـ الشيخ كجج ، تولى منصب شيخ ورئاسـة خانقاه تبريـز وكان شيخ الاسـلام فى تلك المدينـة(٣٩) •

٥ ـ كمال الدين خجندى • وهو شاعر صوفى كبـير توفى حوالى سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م) • بنى له السلطان حسـين الجـلائرى خانقاه

---

(٣٧) تاريخ آل جلاير ١٥٠ ـ ١٥٢ •

(٣٨) د• ذبيح الله صـفا : تاريخ أدبيات در ايران ، جلد سـوم ، بخش دوم ، تهران ١٣٤٦ هـ • ش • ص ٧٩٨ ـ ٨١٧ •

(٣٩) تاريخ آل جلاير ١٥٣ •

تبريز ، ودفن بها ، وتقــع حاليا فوق بوابة تبريز حيث يمر من تحتها المسافرون من طهران الى تبريز(٤٠) •

(جـ) طبقـة الموظفـين :

وهم الموظفون الذين كانوا يلتحقون بالدواوين المختلفة ، وكانت لهم رواتب ثابتة أثناء الخدمة ، وبعد انتهاء الخدمة يحصلون على مكافأة، أما في حالة وفاتهم فقد كان يمنح ورثتهم مكــافآت قد تكون عقــارات أو أموال ســائلة •

(د) طبقــة الصناع والزراع والتجار :

وهم أقل الطبقات حيث كان يثقل كاهلهم بالضرائب المختلفة •

ويعتبر الصــــناع من الطبقــات التى كان يحــرص المغول على حياتهم ، كما كانوا يرغبون فى العمل ويرسلونهم الى مدن ومناطق مختلفة حتى يروجوا صناعاتهم وفنونهم • وينقسم الصناع الى فئتين : فئــة من عمال الدولة ، وحقوقهم مؤمنــة من قبل الديوان الكبير • وفئة تعمل لحسابها ولها محال خاصــة بها • وهــذه الفئــة هى التى كانت تمسها المظــالم • وباختصــار فان فئــة الصــناع المهرة كانوا أكثر راحــة ورفاهيــة من غــيرها(٤١) •

أما الزراع فهم الفئــة الدنيا ، كانت حياتهم قاسية ، ومعيشتهم مضطربة وكانوا يرتبطون بالأرض الزراعية ، فهم والأرض ملك لاقطاعى

---

(٤٠) د• ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، جلد سوم ، بخش دوم ، تهران ١٣٤٦ هـ • ش ص ١١٤١ ـ ١١٣٧ •

(٤١) تاريخ ال جلاير ١٤٤ ـ ١٥٥ •

كبـــير ، فاذا انتقلت ملكية الأرض لشخص آخـــر انتقـــلوا بالتبعيـــة لصـــاحب الأرض الجـــديد •

أما التجار • فقد كانوا يتعرضون لغارات اللصوص وقطاع الطرق ، اذا اضطرتهم الظـــروف الى سلوك بعض الطـــرق التجارية بالرغم من حرص سلاطين الجلائريين وغيرهم على تأمين الطرق التجارية كما كان التجار يتعرضون لسلب أموالهم وبضائعهم أثناء الحروب اما بواسطة الأعداء ، واما من قبل فلول الجيش المنهزم(٤٢) •

وليس معنى ذلك أن الأسواق لم تكن عامرة بمختلف البضائع بل بالعكس كانت مكتظة بجميع الأنواع من مختلف البلدان من الهند والصين وســـوريا ومصر وبلاد الغـــرب • وقال ابن بطوطـــة عن ذلك أثنـــاء زيارته تبـــريز :

« ••• وفى غد ذلك اليوم دخلت المدينة من باب يعرف بباب بغداد ووصلنا الى سوق عظيمة تعرف بسوق قازان من أحسن سوق رأيتها فى بلاد الدنيا • كل صناعة فيها على حدة لا تخالطها أخرى • واجتزت سوق الجوهريين فحار بصرى مما رأيته من أنواع الجواهر وهى بأيدى مماليك حسان الصور عليهم الثياب الفاخـــرة ، وأوساطهم مشـــدودة بمناديل الحرير ، وهم بين أيدى التجار يعرضون الجواهر على نساء الأتراك ، وهن يشترينها كثيرا ، وتتنافسن فيها ، فرأيت من ذلك فتنة يستعاذ الله منها • ودخلنا سوق العنبر والمسك ، فرأينا مثل ذلك وأعظم • ثم وصلنا المسجد الجامع الذى عمره الوزير على شاه المعروف بجيلان(٤٣) » •

ومن المعروف أن من بين نتائج الزحف المغولى ، رواج التجـــارة بين الشرق والغرب ، وقد اهتموا بانشاء الطرق التجارية والعناية بها •

---

(٤٢) دستور الكاتب ١٨٨ •
(٤٣) رحلة ابن بطوطه ٢٣٣ •

ثانيـا : نظـام الدولة

كانت هنـاك عـدة دواوين هى :

١ ـ ديوان السـلطنة :

وهو من أهم الدواوين ، ويسمى رئيسه نائب الديوان ، وعمـله مراقبة وتنظيم الأعمال الخارجية والداخلية فى البلاط • ويعنى بالأمور المرتبطة بالسلطان وأهله وأملاكهم وشئونهم • وكان للسلطان وأسرته أملاك واسعة فى البلاد يعين عليها وكلاء ونظار يتولون ادارة شئونها ، ويرسلون العوائد الى السلطان(٤٤) •

٢ ـ الديوان الكبير أو ديوان الوزارة :

كان السلطان يختار الوزير ، ويصدر مرسوما بتعيينه(٤٥) ولقـد أخذ الجلائريون بنظام الوزير الواحد •

٣ ـ ديوان الاسـتيفاء :

وهو يتبع الديوان الكبير ، ويرأسه مستوفى الممالك الذى يختاره السلطان والمستوفى موظف من كتاب الأموال والدواوين • عمله ، ضبط الديوان التابع له ، والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ، ونحو ذلـك ومن المستوفين : مستوفى الصحبة ، وهو يشـارك الوزير ويعاونه فى الأمور العامة ، مثل كتابة المراسيم وتسـجيلها • ومثله فى النفـوذ مسـتوفى الـدولة ، لـكل ديـوان من دواوين الدولة ناظـر وتحتـه المستوفى(٤٦) •

---

(٤٤) تاريخ آل جلاير ١٧٨ ، ١٧٩ •

(٤٥) انظر صورة من هذا الفرمان فى دستور الكاتب ١٧٥ ، ١٧٦

(٤٦) القلقشندى : صبح الأعشى ، القاهرة ١٩١٤ ، جـ٥ ص ١٢٨ •

ويقوم المستوفى بضبط مصادر المال وكيفية الدخل ووجوه الانفاق • وله نواب ينتشرون فى جميع أنحاء البلاد لادارة الشئون المالية بها •

ويشرف ديوان الاستيفاء على أمور الموظفين فى مختلف الدواوين وترعى الحكومة أمور موظفيها فى حياتهم • وبعد مماتهم تقوم برعاية أولادهم •

٤ ـ ديوان الأشراف :

ويسمى رئيسه مشرف الممالك ، ويختاره السلطان ويكون مطلعا على كل الأعمال ، وتحت رئاسته عدد من المشرفين الذين يشغلون بالنظر فى الدواوين المختلفة ، ويطلعون الحكومة على أخبار الموظفين وأعمالهم •

٥ ـ ديوان الغ بيتكجى :

ليس لدينا معلومات كافية عنه ، ويعده الماندرانى من بين الدواوين ورئيس هذا الديوان ـ مثل سائر رؤساء الدواوين الأخرى ـ يختاره السلطان ، ومهمته النظر فى الأمور المالية (٤٧) •

٦ ـ ديوان الانشاء :

وهو واحد من أهم دواوين المملكة يدون ويجمع كل القرارات والوثائق السياسية والادارية ورسائل السلاطين والوزراء وسائر الشخصيات الهامة •

وقد أفرد القلقشندى الجزءين الأول والثانى من كتابه فى التعريف

---

(٤٧) دستور الكاتب ١٨٥ •

بهذا الديوان وتحديد الصفات والمؤهلات التى تلزم لصاحبه • وفى بحث نشأته فى الاسلام الى زمنــه (٤٨) •

٧ ـ ديــوان النظــر :

ووظيفة هذا الديوان مثــل ديوان الاستيفاء والاشراف بشــأن التفتيش على مختلف الأمور ، ويعتبر مكملا لهما • وذكر النحجوانى أن هذا الديوان يقوم بضبط أمور الديوان الكبــير وتدبير المــال وتمويل الخزانة ونفقات الأمراء وأصحاب الديوان• وله نواب ينتشرون فى مختلف الولايات • ويسمى عمالته نظــارا(٤٩) •

ويذكر القلقشندى أن النظار يشاركون الوزير فى أعماله ، ولقــد تنوعت ألقاب هؤلاء بحسب الأعمال التى آلت اليهم • فناظر الجيش هو الذى يتحدث فى أموال الجيوش ، وينظر فى حسابها • وناظر الخاص هو الذى ينظر فى خاص أموال السلطان • وناظر الدولة وعمله مشاركة الوزير فى التصرف عامة والنظر فى المــالية وارزاق أصحاب القلم من الموظفين خاصة واسمه أيضا ناظر الدواوين • وأحيانا ناظــر النظار أو الصاحب الشريف • ومقره ديوان النظر • ويعاونه فى أعماله متولى الديوان • وهو ثانى رتبــة الناظــر (٥٠) •

٨ ـ ديــوان القضــاء :

كان القضاء حسب الشريعة الاسلامية بالنسبة للمسلمين ، وحسب القوانين المغولية بالنسبة للمغول •

---

(٤٨) صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، القاهرة ١٩١٥ ، جا ، ٢ •
أنظر أيضا المقريزى : المواعظ والاعتبار جا ص ٤٠٢ • دستور الكاتب ٧٨
(٤٩) دستور الكاتب ١٨٥ •
(٥٠) صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ •

وكانت اللغـة العـربية مستخـدمة فى كل القـوانين الى أن جاء الجلائريون فجعـلوا القوانين باللغـة التى يتحـدث بها أهـل الولاية أو الاقليم • فاستخدمت اللغة العربية بالنسبة للبلاد التى تنتشر فيهـا العربية • واللغة الفارسية بالنسبة للنواحى التى تنتشر فيها الفارسية • واللغة المغولية بالنسبة للقبائل المغولية •

وتمركزت التشكيلات القضائية فى جميع أنحاء المملكة تحت اشراف ديوان القضاء • ويرأس هذا الديوان قاضى القضاة(٥١) •

نظـام الحـكم :

قسم الجلائريون الولايات التى تحت سيطرتهم الى قسمين :

١ ــ ولايات مستقلة داخليـا ، لكنها تابعة للحكومة المركـزية • وينطبق هذا النظام على ولايات : شروان وكيلان ومازندراز •

٢ ــ ولايات تابعة مباشرة للحكم المركزى • وينطبق هذا النظـام على ولايات آذربيجان وأران وموغان ، والعراق العجمى والعراق العربى

العـلم الجـلائرى :

اتخذ انجلائريون علما خاصـا بهم فى وسطه صورة ثعبان ضخم (تنين) وقد أشـار سلمان الى ذلك فى شعره ، حيث قال فى احـدى قصـائده :

« بسبب حيات علمك توجد عقدة على قلب عدوك ، فان هذه العقدة تجعل أسنان لاثعبان حادة قاطعة(٥٢) » •

---

(٥١) تاريخ آل جلاير ٢٦٥ •

(٥٢) زاز هاى درفش توبردلش كرهيستـت كه ان كره سر دندان ماربكشايد (كليات سلماة ٩٦ ، ديوان سلمان ٤٧٩) •

كما قال فى قصيدة أخرى :

« جيش العدو ومن هول رايتك التنينية الشكل ، يعتزم الهرب كهربه من الأفعى والأدهم (٥٣) » .

الأعياد :

اهتم الجلائريون بالاحتفال بالمناسبات الدينية الاسلامية وبالأعياد القومية الفارسية ، . ومن أهم الأعياد الدينية : عيد الفطر وعيد الأضحى ، ومن أهم الأعياد القومية الفارسية : عيد النوروز وعيد فروردين وعيد المهرجان .

أما عيد النوروز فيبدأ الاحتفال به فى مطلع السنة الايرانية التى تبدأ بغرة شهر « فرودرين » وهو عيد وطنى لدى الايرانيين ، ويوافق يوم ٢١ مارس .

أما عيد فروردين أو فروردیکان فيحتفلون به يوم ١٩ من شهر « فروردین » أما عيد المهرجان (مهركان) فيكون فى يوم ١٦ من شهر « مهر » (٥٤)] .

---

(٥٣) سپاه دشمن از عزم درفش اژدها زشکنت
عزیمت میکند جون از عزیمت افعی وادهم
(المراجع السابقة ١٨٠ ، ٥٧٥) .

(٥٤) حبيب الله بزرك زاد : جشنها واعياد ملى ومذهبى در ايران قبل اسلام اصفهان ١٣٥٠هـ . ش . ص ٧ . ولمزيد من التفاصيل انظر . الجاحظ فى كتاب اخلاق الملوك ، تحقيق احمد زكى باشا ، القاهرة ١٩١٤ ص ١٤٦ - ١٥٠ . وانظر ايضا : صبح الأعشى جـ ٤ من ص ٤١٧ - ٤٢٥ .

ثالثا : الحـــالة الاقتصـــادية

لا شك أن الحروب والمنازعات لها أثر كبير على الناحية الاقتصادية فى البلاد • فقد غالى الحكام فى فرض الضرائب حتى يتمكنوا من تغطية نفقات الجيوش التى كانوا يخوضون بها حروبهم ومعاركهم • وقد أتاح هذا الوضع لموظفى الدولة ممارسة الظلم فى معاملة الناس وتحصـــيل أكبر قدر ممكن من الأموال لمنفعتهم الشخصية • ويحضرنى قول سلمان: « أيها المالك ••• ان نواب الاستيفاء يثقلون الأمر على ، حيث يمنحوننى أنعام العام المـــاضى والعام الحاضر الا أنهم يستردون أكثر من ذلك • يعطوننى عطاء خمس سنوات ، ولكنهم يستردون معه عطاء السنوات الأربع الســـابقة(٥٥) •

والضرائب التى كانت تحصل نوعان :

١ ــ ضرائب مقـــررة ، وهى تحصل بواسطة ديوان الاستيفاء ، وتشكل عائدا لخزانة الديوان •

٢ ــ ضرائب شرعية ، وهى تحصل بواسطة رجال الدين ، وتشكل عائـــدا لبيت المـــال •

هذا ••• بالاضافة الى ضرائب أخرـــ تتمثل فى الهدايا والرشاوى التى كانت تقدم للمحصلين على هيئة عينية أو نقدية •

---

(٥٥) خسروا نايبان اســـتيفا كاربر من درازمى كيرنـــد
وجه انعام يارو امسالم ميد هنـــد وفراز مى كيرند
بنج ســـال ميد هند ولى جار بارينـــه باز مى كيرند
(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦ أ • د • ف • م ق ٢٣٠ و) •

كما كانت ضرائب التمغاتبجي على النجارين والحدادين والحوانيت وأماكن اللهو والشراب • وهي تجبى بواسطة حكام التمغا أو آل التمغا كما كانوا يسمون في العصر المغولي وما بعده (٥٦) •

كما كانت بعض المدن تتعرض لحوادث السطو والتخريب ، ويسعفنا سلمان بقصيدة قالها بمناسبة تخريب مدينة ساوه ، يقول فيها :

« هذا جمع من بقايا طوفان البلاء ، وأولاء قوم من حيارى جور فساد الزمان • تشبثوا كلهم في ركابي من كل ناحيـــة قائلين : بالله أو بأصلك ومنبتك عندما تولى وجه قلبك شطر كعبة الحاجات ، لنا حاجة ، فاقض لصاحب الحاجة حاجته ••• ساوه مدينة ، كانت جسر بحر زاخر بالجوهر ، والذى كان أصله آثر لمعجزة ميلاد أحمد ••• لم تكن بها فتنة قط الا ذؤابة الحبيب ولا نام فيها مريض قط الا عين الحبيب •• وعرض ما حل بمثل هذه الحضرة من القحط والوباء في العام الماضي وما قبلـــه هو عين التجاسر والجرأة • فوصل القحط الى حد أن الرجل من بالغ للاملاق بدأ كالشمعة يحترق جسده بالنار ليحمله على العمل • والليل كل الليل يمضي على النواح والألم والمـــرأة تتجرع دم زوجها في كأس جمجمة كأنه دواء • ويأخذ الرضيع حلمة ثدى أمه بشوق في كل لحظة وكأنه يتناول حربة ملوثة بالدماء في فمه » (٥٧) •

---

(٥٦) دستور الكاتب ، صفحات متفرقة •

(٥٧) جمعى ازوا مند كان مـــوج طوفان بلا
قومى از سر كشتكان جورتبه روزكار
جمله در فتراك من آو يختنــداز هر طرف
كآخر ازبهـــر خدايا ازبى خويش اتبـــار
جون بســوى كعبة حاجات دارى روى دل
حاجتى داريم حاجتمند را حـــاجت بر آر

كما يصف سلمان فى قصيدة أخــرى حالة الظـلم التى كانت فى العــراق فيقــول :

« رأيت فى العراق من ظلم وتعد ما أخجل عن ذكـر بعضه على لسانى • بكاء ثكلى ، ودموع يتامى العراق ، فما أكثر الدموع وأغزرها التى تسكب من الألم(٥٨) » •

كما ساهم أيضا فى تخريب الحالة الاقتصادية تلك الكوارث الطبيعية

=

ساوه شهر بوديل بحرى براز گوهر كه بود
اصـــــل آن از معجز مولود احمد يادكار
هيچ تشويشى در او نابود الا زلف دوست
هيـــچ بيمارى درو ناخفته الا چشـــم يار
عين كستاخى است گفتن در چنين حضرت بشرح
آنچـه در وى رفت از قحط ووبا بيرار وبار
قحط تا حدى كه مرد از فرط بيقوتى چوشمع
جسم خودرا سوختى از آتش وبردى بكار
شب همه شب بر نواى نالهـــا رود ، زن
خون شوهر ميكشد از كاسه سرچون عقار
هر دم از شوق سريســـتاة مادر گرفت
در دهان بيكان خون آلود طفل شير خـوار
(كليات سلمان ١٢٧ — ١٢٨ ، ديوان سلمان ٥١٩ — ٥٢٠) •

(٥٨) در عراق آنچـه من از ظلم وتعـدى ديدم
شرم دارم بزبـان بعضى از آنهـــا آورد
گريه بيـوه زن واشـك يتيمان عراق
اى بسـا آب كه درد يله خارا آورد
(كليات سلمان ١٠٦ ، الديوان ٤٦٠) •

التى حدثت فى ايران والعراق • أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر هجوم الجراد وانتشار الوباء ما بين سنتى ٧٤٢ — ٧٤٤ ﻫ (١٣٤١ — ١٣٤٣ م) وما تبع ذلك من غلاء فاحش فى الأسعار • ثم عودة الوباء مرة أخرى الى هذه المنطقة سنة ٧٤٩ ﻫ (١٣٤٨ م)(٥٩) •

كما فاض نهر دجلة عام ٧٥٥ ﻫ (١٣٥٤ م) وتهدمت معظم مبانى بغداد ، وقد أشار سلمان الى هذه الحادثة فى قوله : « خربت المدينة العظيمة فى سنة سبعمائة وخمس وخمسين ، بالمياه بحيث أصبحت الأرض سرابا ، فمن أسف أن روضة بغداد وجنتها العامرة عدت عليها عوادى الزمان وجعلتها دار خراب (٦٠) •

كما حدث فى تبريز سنة ٧٧١ ﻫ (١٣٦٩ م) وباء مهيب سقط به ثلاثمائة ألف شخص(٦١) •

حقيقة ان الحكومة كانت تحاول التخفيف عن الناس بدفع التعويضات لهم وسن التشريعات والقوانين للضرب على أيدى اللصوص والعابثين والخارجين على القانون (٦٢) • الا أن ذلك لم يخفف مما كان يعانيه الناس حيث كانت الحالة السياسة مضطربة] •

---

(٥٩) السلوك جـ ٢ ص ٧٤٣ ـ ٤٧٤ ، دستور الكاتب صفحات متفرقة •

(٦٠) بسال هفصد وبنجاه وبنج كشت خراب
باب شهر معظم كه خاك بر سر آب
دريغ روضة بغداد وآن بهشت آباد
كه كرده است خراش جهان خانه خراب
(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٥ أدب ف • م • : ٢٣٥) •

(٦١) تاريخ روضة الصفا جـ ٥ ص ١٧١ •

(٦٢) دستور الكاتب ، القسم الثانى من ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢ •

النقـــود :

لم يشاهد اسم الشيخ حسن بزرك على النقود المضروبة فى أيامه ، ومن نقوده مما هو من ضرب بغداد سنة ٧٥٥ هـ . (١٣٦٩ م) والبصرة وشوشتر (تستر) ، وكلها فى تلك السنة . وفى الحلة . وقد جاء وجه أحد دراهمه (لا اله الا الله وحده لا شريك له) وفى الأطراف (سنة خمس وخمسين وسبعمائة) وعلى الوجه الآخر . فى المركز (ضرب بغداد ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بخط كوفى مضلع(٦٣) . وهكذا كانت باقى نقوده المعروفة .

أما ابنه أويس فقد جاء ذكـر اسمها . وضربت نقـوده ببغـداد والبصرة وتبريز والحلة وشيراز . وعليها أسماء الخلفاء الراشدين وفى بعضها نعت نفسه بالواثق بالملك الديان شيخ أويس بهادر خان . وكتبت نقوده بالعربية والفارسية والمغولية . ومنها بالعربية الكوفية أو المعتادة .

وفيما يلى وصف احدى العملات الفضية التى ضربت فى عصره .

وجه العملة : فى المركز : لا اله الا الله محمد رسول الله .

فى الأطراف : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، على .

ظهر العملة : فى المركز : السلطان الأعظم شيخ أويس بهادر خان خـلد الله ملـكه

فى الأطراف : ضرب بغداد سنة ... وسبعمائة

اسم دار الضرب : ضرب بغـداد .

القطر : ١٧٫٨ ملليمتر .

الـــــــوزن : ٢٫١٤ جرام(٦٤) .

وهكذا كانت نقود السلطان جلال الدين حسين بهادر خان تضرب

---

(٦٣) تاريخ آل جلاير ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، وانظر اللوحة رقم ١ .
(٦٤) تاريخ آل جلاير ٢٤٦ ـ ٢٤٧ . انظر اللوحة رقم ٢ .

فى بغداد وتبريز : وفيما يلى وصف لاحدى العملات التى عثر عليها من عهـد هـذا السلطان .

وجـه العملة (السلطان الأعظـم جـلال الدين حسـين خان ، خلد الله ملكه) .

اسم دار الضرب : ضرب بغداد .

سنة الضرب : سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

ظهر العملة : فى المركز : (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

فى الأطراف : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، على(٦٥) .

أما نقود السلطان أحمـد بهادر خان فكانت تضرب فى سلطانية ، ماكو ، بغداد ، شماخى ، أربل ، تبريز ، الحـلة ، العمادية ، الموصل ، واسط . وفيما يلى وصف لاحدى عملات هذا السلطان .

وجه العملة : فى المركز (السلطان الأعظم السلطان أحمد بهادرخان خلد الله ملكه) . ضرب ماكو .

فى الأطراف : سنة .... وسبعمائة

ظهر السكة : فى المركز : (لا اله الا الله محمد رسول الله)

فى الهامش : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، على .

القطـــر : ١٩ ملليمتر .

الـــوزن : ٣ جـــرام(٦٦) .

رابعـا : الحيـاة الثقـافية

المـدارس :

يمكن القول أنه كانت توجد فى هذا العصر مدارس كثيرة معتـبرة التحق بها تلاميذ لديهم ميل لتلقى العلوم والمعارف المختلفة على أيدى

---

(٦٥) المرجع السابق ٢٥٣ . وانظر اللوحة رقم ٣ .
(٦٦) تاريخ آل جلاير ٢٥٧ . وانظر اللوحة رقم ٤ .

أساتذة كبار قاموا بالتدريس لهم • وكانت بغداد على وجه الخصوص مركزا للعلوم والآداب • ومن أهم المدارس التى كانت موجودة فيها هى :

الوفائية — المرجانية — خواجه مسعود — عاقولى — جامع سراج الدين — جامع النعمان — سيد سلطان على — ومدرسة حملت اسم الوزير اسماعيل — ومدرسة أخرى لم يتم بناؤها بسبب مقتل اسماعيل •

وقد شيدت هذه المدارس فى زمن الجلائريين ، ومن أهم العلوم التى كانت تدرس فى ذلك الوقت العلوم الرياضية مثل الهندسة وعلم النجوم والاعداد والهيئة والطب والكيمياء والسميا • هذا بالاضافة الى العلوم الدينية •

ومن أهم العلماء والمدرسين :

١ — يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطى ، ولد فى عام ٦٦٢هـ (١٢٦٢ — ١٢٦٣ م) وتوفى فى مدينة واسط سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) قام بالتدريس فى مدرسة مدينة واسط • وكان من أكبر فقهاء ومفسرى زمانه •

٢ — خواجه معين الدين جامى ، من أحفاد الشيخ أحمد جام ، عارف مشهور فى القرن الثامن الهجرى ، خدم أيام عمره أمراء آل كرت(٦٧) (٧٣٢ — ٧٧١ هـ) (١٣٣١ — ١٣٦٩ م) واتصل بسلاطين عصره مثل الجلائريين والمظفرين •

---

(٦٧) نشأت هذه الدولة فى أثناء القرنين السابع والثامن الهجرى وكان مقرها « هراة » ولكن نفوذها كان يمتد الى الولايات القريبة منها فيشمل بعض بلاد الغور واقليم غرجستان وولاية سجستان • واول ملوك هذه الدولة هو « شمس الدين محمد كرت » وكان ركن الدين المرغنى الذى يتولى قلعة « خيسار » وبعض بلاد الغور قبيل غارة جنكيز خان على ايران • وكان ركن الدين جدا له من ناحية أمه فلما اغار جنكيز خان على

٣ - محمد بن حيطي حسن حنفي العراقي ، من أكبر مدرسي زمانه قام بتدريس اللغة العربية في المساجد الكبيرة الواقعة في مدينة حماه مات سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) بمرض الطاعون .

٤ - غياث الدين أبو المكارم محمد بن أبى الفضل بن على بن ثابت الواسطى البغدادى الشافعى ، المعروف بابن العاقولى ، ولد فى بغداد سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) ، وقد اشتغل أجداده بالتدريس فى المستنصرية(٦٨) والنظامية(٦٩) وسائر مدارس بغداد ، ويعتبره عباس العزاوى من أكبر الفقهاء والمفسرين .

ايران اظهر له الطاعة والانقياد ، فابقاه الفاتح المغولى على حكومة خيسار وغور وتوابعها . ولما مات ركن الدين فى سنة ٦٤٣هـ (١٢٤٥م) اظهر شمس الدين للمغول كثيراً من الشجاعة والجلد حتى عينوه على مملكة هراة وغور وغرجستان واسفزار وقراة وسيستان . وقد تولى الملك من آل كرت ثمانية اشخاص استمروا يحكمون من عهد منكوقاان (٦٤٨ - ٦٥٥هـ) (١٢٥٠ - ١٢٥٧م) الى المحرم سنة ٧٨٣هـ (١٣٨١م) حينما اغار عليهم تيمور واستولى على بلادهم . (سيف الدين بن محمد بن يعقوب هروى : تاريخ نامه هراة ، كلكته ١٩٤٣م . تاريخ مفصل ايران ٥٥٥ - ٥٥٧) .

(٦٨) بنيت من سنة ٦٢٥هـ - ٦٣١هـ (١٢٧٨ - ١٢٣٣م) بامر الخليفة العباسى المستنصر بالله ابى جعفر منصور بن الظاهر بامر الله الذى ولد فى شهر صفر سنة ٥٨٨هـ (يناير ١١٩٢م) وبويع بعد موت ابيه فى شهر رجب سنة ٦٢٣هـ (يوليه ١٢٢٦م) وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ (ديسمبر ١٢٤٢م) . (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٩ ص ٤٦٠ - ٤٦٣) .

(٦٩) بناها خواجه نظام الملك بن ابى الحسن على ابن اسحاق الطوسى الذى وزر للسلاجقة من سنة ٤٥٦ - ٤٨٥هـ حيث قتل (١٠٦٤ - ١٠٩٢م) . ومن اشهر مدرسيها الامام الغزالى (مقدمة عباس اقبال على سياستنامه لنظام الملك . طبع طهران ١٣٢٠هـ) .

مكانة اللغة العربية بين الجلائريين :

من الملاحظ أن اللغة الفارسية في عصر الجلائريين كادت تتغلب على العراق وتستولى على شئونه كافة ، ومن ضمنها الآداب وقد استخدم الجلائريون ـ كما كان الحال أيام الايلخانيين ـ الايرانيين فى مصالحهم والحق يقال ان هذا العصر قد اهتم الحكام فيه بالأدباء الايرانيين فى نفس الوقت الذى قل فيــه احتضان الأدباء العــرب ورعاية شئونهم والاهتمام بهم ، ولم نعلم شاعرا عربيا نال مكانة تذكــر لدى سلاطين الجلائريين مثال سلمان الساوجي وعبيد الزاكاني وخواجوى كرمانى من جراء اتصالهم بسلاطين الجلائريين ٠

ولكننا نلاحظ أنه قد غاش فى كنف الدويلات الأخــرى ـ غــير الجلائريين ـ مثل المظفرين(٧٠) وآل كــيرت(٧١) والسربداريين(٧٢)

---

(٧٠) يعتبر مبارز الدين محمد مظفر مؤسس دولة المظفرين التى كانت فى جنوب ايران ويرجع نسب آل مظفر الى اصل عربى ، وكان مظفر الدين هذا حاكما على يزد وأعان استقلاله ، وحارب ولى نعمته أبا اسحق اينجو الذى كان حاكما على اقليم فارس وانتهى الأمر بقتل أبى اسحق ، وبدأ مبارز الدين يكافح في سبيل تكوين دولته التى عرفت باسم دولة المظفرين ، أو دولة آل مظفر ٠ (حسبنقلى ستوده : تاريخ آل مظفر ، تهران ١٣٤٦ ش ٠ ج ١ ص ١١٨ ـ ١٢٠) ٠

(٧١) انظر هامش رقم ١ ص ٣٤ ٠

(٧٢) يرجع أصل السربداريين الى شخص يدعى « شــهاب الدين فضل الله الباشتينى يصل نسبة الى الحسين بن على كان يقيم فى قرية باشتين من قرى « بيهق » والتحق اثنان من أولاده بخدمة السلطان أبى سعيد بهادر خان » ، وتولى أحدهما وهو الأمير عبد الرزاق تحصــيل الماليات فى كرمان ، ولكنه جمع أموال كرمان برمتها ، ولم يؤد شيئا منها =

وشعراء وكتاب نظموا وألفوا باللغتين العربية والفارسية ولكن نظمهم وتأليفهم كان باللغة العربية أكثر منه بالفارسية . ومن أبرز هؤلاء القاضى البيضاوى(٧٣) وعضد الدين الايجى(٧٤)

للخزانة العامة ، وأنفقها على اللهو والطرب، وساعدته الظروف على التخلص من ورطته بوفاة السلطان أبى سعيد ، فترك كرمان وعاد الى قريته باشتين فوجد أخوين اسمهما « حسن حمزة » و « حسين حمزة » قد ضلا رسولا من قبل السلطنة حاول الاعتداء على نسائهما ، فلما علم حاكم خرسان بذلك أرسل الى « باشتين » يطلب الاخوين ، ولكن الأمير عبد الرزاق اعترض رسله وأوقع بهم ، ثم جمع حوله أهل قريته بأنه من الخير لأهل البلدة أن تعلق الرءوس على المشانق من أن يقتلوا فى ذلة وخضوع ولذلك سموا بالسربداريين . وفى سنة ٧٣٧هـ (١٣٣٦م) حارب حاكم خراسان وقتله . وفى . السنة التالية تواجه السربداريون الى سزوار وستطاعوا أخذها بغير مشقة . وتولى الامير عبد الرزاق حكومتها . وانتهت دولة السربداريين بدخول تيمور لنك خراسان سنة ٧٨٢هـ (١٣٨١م) . ويعتبر خواجه على مؤيد آخر حكامهم حيث مات سنة ٧٨٨هـ (١٣٨٦م) (تذكرة الشعراء ٢٧٧ ـ ٢٨٨ ، تاريخ مفصل ايران ٥٥٣) .

(٧٣) هو أبو الخير ناصر الدين بن عمر بن بلدة « البيضا » فى اقليم فارس . تولى منصب قاضى القضاة فى شيراز ، وكان من كبار الفقهاء والمفسرين ومن مؤلفاته أنوار التنزيل وأسرار التأويل . وهو كتاب فى التفسير . طوالع الأنوار فى التوحيد : منهاج الوصول ، فى علم الأصول نظام التواريخ ، وهو كتاب مختصر فى التاريخ كتبه باللغة الفارسية . وقد أمضى البيضاوى أيامه الاخيرة فى مدينة تبريز وتوفى بها سنة ٦٨٥هـ (١٢٨٦م) (زهراى خانلرى (كيا) : فرهنك ادبيات فارسى درى ، تهران ١٣٤٨هـ . ش . ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣) .

(٧٤) هو مولانا عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجى ، من كبار =

والجرجانى(٧٥) .

كما أننا نلاحظ أن معظم الشعراء العرب الذين ولدوا فى العراق لم يستقروا بها ، بل انتقلوا الى بلاد عربية أخرى مثل الشام أو مصر . ومن أهم الشعراء الذين ورد لنا ذكرهم هم :

١ ـ ابن قدامة العبادى البغدادى :

وهو أبو الخير فلاح غنام بن قدامة ، ولد ببغداد نحو سنة ٦٧٥هـ (١٢٧٧ م) وتوفى فى شهر رجب سنة ٧٤٢ هـ (١٣٤٢ م) سكن دمشق قال عنه البرزالى : « فيه فضيلة ، وله شعر ، ومعرفة بالوقت »(٧٦) .

٢ ـ ابن الثردة الواعـظ :

وهو على بن أبراهيم بن على بن المجيد بن وفا المعروف بابن الثردة

=

العلماء الذين عاصروا الشـيخ « أبو سحاق أينجو » والمظفريين . كان يشغل منصب القضاء ، له مؤلفات كثيرة فى الفلسـفة والكلام والمذهب والاخـلاق باللغة العربية ، ومن أشهر كتبه « المواقف » فى علم الـكلام (فرهنك ادبيات فارسى ٧٧ ـ ٧٨) .

(٧٥) هو الأمير السـيد الشريف على بن محمد الجرجانى من العلماء المشهورين فى القرن الثامن الهجرى حيث ولد فى سنة ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) فى شيراز ودخل فى خدمة الشاه شجاع ، ولما فتح تيمور شيراز اصطحبه معه الى ما وراء النهر ، وبعد وفاة تيمور (٨٠٧هـ) (١٤٠٤م) عـاد الى شيراز وظل بها الى أن مات سنة (٨١٦هـ) (١٤١٣م) . وأكثر مؤلفاته باللغة العربية ومن أشهرها كتاب التعريفات . ومن مؤلفاته بالفارسية رسالة فى الصرف والنحو العربى تسمى « صرف مير » ، ورسالة أخرى فى المنطق تسمى « الكبرى فى المنطق » . والثالثة بعنوان رسالة الوجود وقد طبعت فى طهران . (فرهنك ادبيات فارسى ١٦١ ـ ١٦٢) .

(٧٦) ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ١٩٦٦م . جـ٣ ص ٣١٦ ـ ٣١٧ .

الواعظ الواسطى الأصل البغدادى المنشأ . قال الكتبي : « سألته عن مولده ، فقال : بكرة الاثنين ثانى عشرين شعبان سنة سبع وتسعين وستمائة » . قدم الى دمشق مرات ووعظ بها بالجامع الأموى . وتوفى بمارستان ابن سويد فى أوائل سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

من شعره :

لى حبيب خياله نصب عينى ... اينما كنت وجهه مرآتى
يتجلى لطور سيناء قلبى ... فترانى أخر من صعقاتى
ليتنى لا عدمته من حبيب ... أتراءاه من جميع جهاتى
واذا لاح أو تجلى لعينى ... كدت أقضى من شدة الحسرات
هو نارى وجنتى ومماتى ... وحياتي فى السر والخلوات
لست مهما حييت أنساه أصلا ... لا ولا ساعة من الساعات

ومن شعره أيضا :

ومن تجلي من أحب لناظرى
خررت من الأشواق صعقا الى الأرض
وانى لاتلو ذكره وحديثه
وسمعى به يلتذ فى النفل والفرض

كما قال موشحا ، منه :

أيها النائم كم هذا الرقاد
انتبه كم نوم
انتبه من ذا الكري يا ذا الجماد
تلتحق بالقوم
وتأهب لغد يوم المعاد
يا له من يوم
واهول المخبر المتحظى بالنجاح
لا تكن كسلان

واجتهد فالمجتهد يلقى الفلاح
ويرى الاحسان
قد نقضي العمر ، دع لهو الصبا
أيها الغافل
لا تكن ممن الى الجهل صبا
تعس الجاهل
كل شيء تهب الدنيا هبا
ليس بالطائل
كم حريص خلف الدنيا وراح
لابس الأكفان
وأخو الفقر توفى فاستراح
قلبه المتعبان(٧٧)

٣ — بدر الدين الربيلي :

وهو محمد بن علي بن أحمد الإربلي الموصلي . ولد سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) وتوفى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) .

كان أديبا ، عالما ، ذكيا ، سريع الحفظ ، وله نظم ونثر ، ذهب الى مصر رسولا من ملك الموصل ، فأقام بها خمسين يوما ، وهو القائل :

وقد شاع عنى حب ليلى وانني
كلفت بها شوقا وهمت بها وجدا
ووالله ما حبي لها جاز حده
ولكنها في حسنها جازت الحدا

ومن مؤلفاته :

حواشي على التسهيل — شرح الكافية — شرح الشافية — أرجوزة

(٧٧) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، تحقيق د . حسان عباس بيروت ١٩٧٣م ص ٤٦٣ — ٤٤٦ .

الانغام ــ نظمها سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) ونشرها عباس العزاوى باسم « جواهر النظام فى معرفة الانغام » وشرح العزاوى الارجوزة فى كتاب بعنوان « برء الاسقام فى شرح قصيدة الانغام » (٧٨) .

وغير هؤلاء الادباء كثيرون . منهم ابن السباك وفخر الدين بن الفصيح المتوفى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٧٣ م) ونظام الدين ابن الحكيم . وتاج الدين السنجارى المولود بسنجار سنة ٧٢٢ هـ (١٣٢٢ م) . وتوفى فى دمشق سنة ٧٩٩ هـ (١٣٩٧ م) ــ وعز الدين العراقى ، وشمس الدين محمد البغدادى الزركشى المتوفى سنة ٨١٣ هـ (١٤١١م).

وفى الوقت الذى لم ينل المؤلفون بالعربية وأدباؤها تشجيعا من الجلائريين ، نجد أنهم وجدوا تشجيعا أكثر لدى سلاطين الدويلات التى عاصرت الجلائريين وخاصة المظفريين وآل كرت وغيرهم فقد ظهر وتربى وترعرع فى كنف هذه الدويلات علماء فطاحل ألفوا بالعربية وأثروا مكتبتها وتراثها منهم السيد الشريف الجرجانى وعلى القوشجى وصفى الدين الحلى . وممن ظهر فى عصر الجلائريين .

٤ ــ صفى الدين بن عبد الحق :

وهو صفى الدين أبو الفضائل عبد المؤمن بن كمال الدين أبى محمد عبد الحق البغدادى . ولد فى بغداد سنه ٦٨٨ هجرية (١٢٨٩ م) واشتغل بالتدريس فى المدرسة المجاهدية والمدرسة البشرية للحنابلة والمدرسة المستنصرية ، ووقف كتبه على المدرسة المجاهدية . وتوفى فى منتصف شهر صفر سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م)(٧٩) ألف فى الفلك وفى التاريخ وفى الجغرافيا وفى اللغة والأدب(٨٠) .

---

(٧٨) اسماعيل البغدادى فى هدية العارفين ، استانبول ١٩٥١م ج ٢ ص ١٣٥ .

(٧٩) العزاوى : تاريخ الادب العربى ، بغداد ١٩٦١م . ص ٤٣ .

(٨٠) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ج ٤ من ص ٢١٠ ــ ٢٢٠

٥ ــ الفـــيروز أبــادى :

وهو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى ، ولد بفيروز أباد بفارس سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٧ ، ١٣٢٨ م) وتعلم بشيراز وواسـط وبغداد • ثم سافر الى دمشق وبيت المقدس • وقضى فى هذه المدينـة سنوات بالتدريس ثم سافر الى آسيا الصغرى والقاهرة ومكة ثم الى بلاد الهند ، وقضى فى دهلى خمس سنوات • ثم عاد الى مكة وبقى فيها عشر سنوات • وفى سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٠ ، ١٣٩١ م) توجه الى بلاط السلطان أحمد ، وفى سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩١ ، ١٣٩٢ م) التقى بتيمورلنك فى شيراز ، ثم توجه من هناك الى اليمن ، ووصل فيها الى منصب قاضى القضاة • وفى سنة ٨٠٢ هـ (١٣٩٨ ، ١٣٩٩ م) ذهب للمرة الثالثة الى مكة المكرمة ، وأسس هناك مدرسة للفقه • وفى سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) توفى فى زبيـد احـدى مدن اليمن ودفن بهـا • ومن أهم مؤلفـاته القاموس المحيـط(٨١) •

مكانة اللغة الفارسية بين الجلائريين :

لقد احتلت اللغة الفارسية المكانة الأولى لدى الجلائريين الذين اتخذوا من بغـداد عاصمتهم الأولى • فقد شجع سـلاطينهم الأدباء الايرانيين على الدخـول فى بلاطهم • وحثوهم على نظم الشـعر فى موضوعات مختلفة • كما أن سلاطين الجلائريين أنفسهم كانوا ينظمون الشعر ، ومن بينهم :

السلطـان أويس :

لقد ذكرت لنا كتب التذاكر أن السلطان أويس كان يقرض الشعر

---

(٨١) تاريخ آل جلاير ٤٠٦ ، ٤٠٧ •

ويحمى حمى الشعراء والأدباء ، وجاءت لنا بمساجـلات شعرية بينه وبين الشاه شجاع المظفرى •

فقد أرسل الشاه شجاع(٨٢) الي أخيه محمود القطعة الشعـرية التالية حينما تمرد عليه ولجأ الي السلطان أويس وتزوج من أخته(٨٣) ، والقطعة هي :

ـ أنا أبو الفوارس لهذا العهد ، شجاع الزمان ، نعل مركبى تاج قيصر وقباد •

ـ أنا الذى وصلت شهرة صلابتى الآفاق مثل صيت فتوحاتى فى انحاء البسـيطة •

ـ أنا كالشمس التى تقهر السيف ، والمثل الصبح الذى يسيطر على العالم ، أنا هاد كالعقل ، طاهر المنبت كالشرع •

ـ كمال صولتى آمن امام المحتـالين ، عنقـاء همتى مبرأة من سنة الوضـعاء •

ـ لم أبد عجزا أمام مخلوق قط ، اقمت بنائى على اساس التوكل•

ـ عليك يا أخى أن تترسم طبع ابيـك ، فالزوجية لا تتأتى من بنت دلشـاد(٨٤) •

---

(٨٢) ولد شاه شجاع سنة ٧٣٣م (١٣٣٢م) وتوفي سـنة ٨٧٦م (١٣٨٤م) • (د• حسينقلي ستوده : تاريخ آل مظفر ، ج ١ ص ٢٠٢)

(٨٣) لقد حاول كل من الشاه شجاع والشـاه محمود الزواج من أخت السلطان أويس الذى فضل الشاه محمود على أخيه (المرجع السابق ج ١ من ص ١٦٤ ـ ١٦٩) •

(٨٤) أبو الفوارس دوران منم شجاع زمان

كه نعل مركب من تاج قيصر اسـت وقباد

فرد عليه السلطان أويس :

— أيها الملك الموصوف بالعقل ، ويا من لم تلد أم الزمان ملكا مثله .
— لم يفخر بعظمة نفسه أحد سواك من بين كبار الدنيا وفضلائها.
— فلم أقرأ خلال هذا العمر المحقر للأستاذ كثيرا من كتب النظم أو تواريخ النثر .
— ولم أقرأ ولم أسمع ولم ار قط شخصا فقأ عين ابيه ونكح امه(٨٥).
فأرسل اليه الشاه شجاع ثانية :

=

منم كه نوبت آوازة صلابت من
جو صيت همت من در بسيط خاك افتاد
جو مهر تيغ كذار وجو صبح عالمكير
جو عقل راهنماى وجو شرع باك نهاد
كمال صولتم از حيلت كسان ايمن
هماى همتم ازمنت خسان آزاد
نبرده عجز بدركاه هيج مخلوقى
كه برىناى توكل نهاده ام بنياد
تو رسم وخوى بدر كير اى براد رمن
كه شوهريت نايىز دختر دلشاد
(تذكرة الشعراء ٢٢٥)
(٨٥) ايا شهى كه باوصاف عقل موصوفى
شهنشهى جو تواز مادر زمانه نزاد
بغير توز بزركان وفاضلان جهان
كسى بمدح بزركى خود زبان نكشاد
نخوانده ام فراوان دراين محقر عمر
كتاب نظم وتواريخ نثر از استاد
نخوانده ام نشنيدم نديده ام هركز
كسى كه جشم بدر كور كرده وبمادر كاد
(المرجع السابق ٢٢٦)

— يا ريح الصبا ، اتركى اقليم شيراز ، واتجهى صوب بغداد •

— الى البلاط الرفيع لخليفة الزمان أويس بن دلشاد •

— سلمى عليه وقولى له عنى : فلتبتعد عين السوء عن جمالك وجلالك •

— فلا تطعننى اذا كان قد حدث منى خطأ غير مقصود أيام الشباب

— واذا كنت قد نكحت أمى من قبل ، فاذا وقعت فى يدى فسأنكحك(٨٦) •

فرد عليه السلطان بقوله :

— أيتها الريح ، وصلت رسالة ملك الدنيا شجاع الزمان الى أخيه المسكين عابر السبيل •

— فقد بحثت عنها وآويتها وحنوت عليها ، ووضعتها على مفرقى كأنها تاج •

— ولما وقفت على معانيها وألفاظها التى قالها فى هذه القطعة وأرسلها •

---

(٨٦) صبا ز خطه شيرازيك ره ديكر
همى سفر كن وبكذر بجانب بغداد
ببارگاه رفيع خليفه اى ايام
بناى خطيه شاهان اويس بن دلشاد
سلام من برسان وبكوى بسيار ش
كه جشم بد بجلال وجمال تومرساد
مراتو طعنه مزن كرجه در زمان شباب
جرعه بخطائى نه اختيار افتاد
وكرجه انكه بكا دم زن بدرزين بيش
اكر بدست من افتى ترابخواهم كاد
(المرجع السابق ٢٢٦)

— ففى ذلك الزمان قال لى عقلى الطبيب قطعتين لطيفتين سعدا منهما كثيرا خاطرى المسكين ».

— حيث قال : قل للشاه بهدوء : أيمكن أن تنكحنى مثل جارية .

— من البلاط الرفيع ، خلاصة الأيام ،ملاذ الملوك وقدوتهم أويس دلشـــاد شـــاه .

— قبل الأرض ، ثم قل له عنى : فلتبتعد عين السوء عن جمـــالك وكمـــالك(٨٧) ».

كما ينسب الى السلطان أويس قوله أثناء وفاته القطعة الآتية :

— ذات يوم ذهبت من دار الملك التى هى روحى الى جسدى ، فقضيت مدة هناك ، ومنها عدت الى الوطن ،

---

(٨٧) رسيد نامه شاه جهان شجاع زمان
باين برادر مســــكين رهكذا ره اى باد
بيا بجســـتم وبكرفتم وببوا ســـيدم
بســان تاج مـــكلل بفرق خود بنهاد
جوبر معانى والفاظ او شـــدم واقف
كه ازبراى جه اين قطعه كفت وبفرستاد
در آن زمان خـــردم وش دو قطعـــه كفت
كه كشت خاطر مسكين من ازآن بس شاد
جه كفت كه آهســـته شـــاه را بركو
مرا مكر توبســـان كنيز خواهى كاد
ببارگاه رفيع خلاصـــه اى ايام
بنـــاه وقدوه اى شاهان اويش شـــه دلشاد
زمين ببـــوس وبس آنكه ورابـــكواز من
كه جشـــم بدبجمـــال وكمال تومرساد
(تذكرة الشعراء ٢٢٦ ـ ٢٢٧)

ــ كنت غلاما لسيد ، وأصبح هاربا من صاحبى ،

وضعت الكفن على كاهلى ، وذهبت أمامه بالكفن •

ــ احتبس طائرى الهمايونى القدسى زمنا ،

تحطم القفص فطرت حتى أذهب الى الخميلة •

ــ أيها الساقى قل للسكارى ، انتهى البعد عنا ،

فلتتحقق لكم أمانى القلب فى هذا المجلس ، فقد رحلنا •

وللأسف لم يصلنا ديوانه •

السلطان أحمد الجلائرى :

قال عنه ابن عربشاه : « كان السلطان رحمه الله •• عالما فاضلا كريما متفضلا محققا فى التقرير ، مدققا فى التحرير ، قريبا من الناس مع كونه شديد البأس ، رفيق الحاشية أديبا ، شاعرا ظريفا لبيبا أريبا ،

---

(٨٨) زدار الملك جان روزى بشهرستان تن رفتم
ببودم مدتى آنجا وز آنجا با وطن رفتم
غلام خواجه اى بودم كز يزان كشته از صاحب
بس افكندم كفن بر دوش و بيشش با كفن رفتم
همايون طاير قدسم مقفس كشته يك جندى
قفص بشكست و من پرواز كردم تا چمن رفتم
حريفان را بكو ساقى كه آخر كشت دور ما
شارا باد اين مجلس بكام دل كه من رفتم
(د • قاسم غنى : تاريخ عصر حافظ ، تهران ١٣٢١ هـ : ص ٢٨٧
رشيد ياسمى : تتبع وانتقاد احوال وآثار سلمان ساوجى ، تهران ١٣١٤ هـ
ص ٦٢ ، ٦٣) •

جوادا مقداما ، قرما (سيدا) هماما ، نهاب الدنيا وهابها ، يهب الألوف ولمن يهابها ، يحب العلماء ويجالسهم ، ويدني الفقراء ويكايسهم ، قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة ، لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الأمم الغاصة . وكان قد أقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه ، وتاب الى الله ورجع اليه ، وله مصنفات منها : الترجيح على التلويح » (٨٩) .

وتذكر لنا كتب المراجع أشعارا له بالعربية والفارسية والتركية ، كما يوجد له ديوان شعر بالفارسية منه نسخة محفوظة بمتحف الآثار الاسلامية باستانبول ، ونسخة أخرى محفوظة بفرير جالرى بواشنطن كما ذكرنا فى المقالة التى نشرت فى مجلة كلية آداب سوهاج بعنوان : « الأحوال السياسية للدولة الجلائرية » وانظر كتابنا الدولة الجلائرية نشر سعيد رأفت ١٩٨٢(٩٠) .

كما أن له مساجلات شعرية بينه وبين تيمور لنك فقد كتب الى تيمور قائلا :

— لماذا أهتم بمجافاة حقير ؟ .. لماذا أتجشم الصعاب من أجل عمل تافه ؟

لقد سيطرنا على البحار والجبال ، مثل العنقاء تحت جناحى الرطب واليابسة .

---

(٨٩) ابن عربشاه : عجائب المقدور فى نوائب تيمور ، تحقيق د . على عمر ، القاهرة ١٩٧٩ ص ١٢٠ _ ١٢١ .

(٩٠) الدولة الجلائرية ، من ص ٢٩ _ ٤١ .

ــ اما أن نطأ بأقدامنا ــ وفقا لمرادنا ــ رأس الفلك ، واما أن نظل مرفوعى الهامة مثــل الشجعان (٩١) •

فرد عليه تيمور قائلا :

ــ لا تحفــو الزمان ولا تكابر ، ولا تقــل عن العمل العظيم انه بسيط تافه •

ــ أنى لك أن تقصد جبل قاف مثل العنقاء ، ولتكن مثل الصعوة الضعيفة تبقى تحت الذيل والجناح •

ــ أخــرج المحــال من مخيلتــك ، حتى لا تضــيع من رعاياك مئــات الألوف(٩٢) •

ومن غزليــاته :

ــ من وردك يمكن أن يوجــد الدواء ، ومن جــورك يمكــن أن تسـلم الــروح •

---

(٩١) كردن جرانهيم جفاى زمانه را

زحمت جرا كشــيم بهــر كار مختصر

دريا وكوه يــكذاريم وبــكذريم

سيمرغ وار زيرين آريم خشك وتر

يا بر مرادبر سر كردون نهيم بــاى

يــا مر دوار درسر همت كنيــم سر

(تذكرة الشــعراء ٧٢) •

(٩٢) كردن بنه جفاى زمانه راو سرمبيج

كار بزرك رانتـــوان كفت مختصر

سيمرغ وارازجه كنى قصد كوه قاف

جون صعوه خرد باش وفروز يربال وير

بيرون كن از دماغ خيال محــال را

تــادر سرسرت نرود صــد هــزار سر

(المرجع السابق ٧٢)

ــ حفنـــة من الحزن هى رأس مالنــا ، أتعجب لأنهــا يمكن أن توجــد بســهولة .

ــ لون شــفتيك الياقوتيتين يمكن أن تكون فى ذلك القلب مثل ماء الحيــاة .

فان العشاق يقضون الليل فى ديارك وكأنهم فى جنة رضوان .

ــ صيد متخف لم يظهر ، لا تبحث عنه ، فيمكن للمختفى أن يظهر .

ــ كل من ليس له دين مثل دين أحمد ، يمكن أن يجد الايمان من ثنــايا ذؤابتــه الــكافرة(٩٣) .

ولقد عمل سلاطين الجلائريين على تشجيع الشعراء للالتحاق بهم ، واجزال العطــايا لهم ، وحاولوا أن يضم بلاطهم أكبر عــدد من الشعراء ، حتى اننا لم نجد السلطان أحمد الجلائرى لمــا سمع عن

---

(٩٣) زوردت همين درمانى مى توان يافت

زجــورت بايه جان ميتوان يافت

غم مفت كه آن سر مايه ماســت

عجب دانم كه آســان ميتوان يافت

در آن دل لب ياقــوت رنكت

نشان آب حيــوان ميتواب يافت

بكويت كان بشب عاشقا نست

تمامت عيش رضوان ميتوان يافت

مجويش اشكارا بر نيــابيد

بنهانى كه بنهــان ميتواب يافت

در آنكو دين ندارد همجو احمد

ززلف كفرش ايمانى ميتواب يافت

شهرة حافظ الشيرازي(٩٤) أرسل اليه يرغبه في الالتحاق ببلاطه الا أن حافظا اعتذر وأرسل له الغزلية التى مطلعها : « أحمد الله على عدل السلطان أحمد بن الشيخ أويس الايلكانى(٩٥) .

وقد ظهر فيها حنينه الى بغداد لأن رغباته لم تتحقق فى أرض فارس حيث يقول (٩٦) :

— وها نحن نتناول الكأس وان كان البعاد يفرق بيننا فان بعد المنازل لا يعرفه السفر الروحانى .

— ولم تتفتح لنا برعمة واحدة من ورد فارس ، فيا حبذا دجلة بغداد وشرابها الريحانى .

— ويا نسيم السحر ، احضر الى تراب أعتاب الحبيب ، حتى ينير به حافظ بصيرة قلبه .

---

(٩٤) وهو شمس الدين محمد حافظ الشيرازى . ولد فى شيراز سنة ٧٢٦هـ (١٣٢٦م) وفاة سنة ٧٩١ أو ٧٩٢هـ (١٣٨٩) او (١٣٩٠م) فى شيراز ودفن بها . وهو من أكبر شعراء الغزل فى ايران مدح آل اينجو والمظفريين والجلائريين . (لسان الغيب مقدمة المحقق ؟) .

(٩٥) احمد الله على معدلة سلطانى احمد شيخ أويس ايلكانى

(لسان الغيب حافظ الشيرازى ، باهتمام حسين بزمان بختيارى ، تهران ١٣٤٢هـ . ش . ص ٤٧١) .

(٩٦) كرچه دوريم بياد تو قدح ميكيريم

بعد منزل نبود در سفر روحانى

از كل بارسيم غنجه عيشى نشكفت

حبذا دجله بغداد ومى ريحانى

اى نسيم سحرى خاك درياربيار

كه كند حافظ ازو ديده دل نورانى

شعراء الجلائريين :

من أهم الشعراء الذين اتصلوا بالجلائريين والتحقوا فى خدمتهم :

١ — سلمان الساوجى •

٢ — كمال خجندى •

٣ — عبيد الزاكانى •

٤ — ابن نصوح •

وقبل أن نتحدث عن هؤلاء الشعراء يجب أن نقول ان الشعراء فى هذا العصر قد قاموا بتقليد شعراء العصور السابقة سواء فى الموضوعات أو فى الفنون الشعرية •

فنجد فى مجال المثنوى أن الشعراء فى هذا العصر قد دأبوا على تقليد الفردوسى ونظامى الكنجوى ، كما فعل خواجوى كرمانى وسلمان وابن نصوح •

وفى مجال القصيدة فقد دأب سلمان على تقليد سلوك القصائد فى العصور السابقة وخاصة أنورى وكمال الدين اسماعيل •

وفى مجال الغزل فقدوصل الى قمة نضجه على يد حافظ الشيرازى شاعر المظفريين ، وقد نافسه فى ذلك سلمان الساوجى •

كما ظهر الشعر النقدى فى أجمل صوره على يد ابن يمين (٩٧) وعبيد الزاكانى وسلمان الساوجى •

---

(٩٧) هو محمود بن يمين الطغرائى الفريو مدى الخرسانى ، ولد حوالى ٦٨٥ أو ٦٨٦هـ (١٢٨٦ أو ١٢٨٧م) وتوفى حوالى ٧٦٩م (١٣٦٧م) شاعر مشهور وله شعر بالعربية ، كما ان له مكاتبات ومنشآت نثرية (ديوان ابن يمين ، بتصحيح واهتمام حسينعلى باستانى زاده از نتشارات كتابخانه سنائى ص يد) •

أما من ناحية الأسلوب فقد ازدادت الصنعة الشعرية ووصلت الى ذروتها على يد سلمان الساوجى .

وقد كان اتخاذ بغداد عاصمة للجلائريين سببا فى دخول كلمات عربية كثيرة جدا فى أشعار شعراء الجلائريين وخاصـــة فى شعر الذين لازموهم طوال أو معظم فترات حياتهم .

وننتقل الآن لنتعرف على شعراء الجلائريين .

١ — سـلمان السـاوجى :

ولد حوالى سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م) فى مدينـــة ساوة والتحق فى شبابه بخدمة الوزير غياث الدين ودلشـــاد خاتون زوجـــة السلطان أبى سعيد ، ثم دخل عن طريقها فى خدمة زوجها الثانى حسن بزرك ، واستمر فى خدمة الجلائريين الى أن توفى فى سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) . وترك ديوانا ضخما يحتوى على قصائد وغزليات ورباعيات ومقطعات وترجيعات وثلاث مثنويات هى : جمشـــيد وخورشـــيد وفراقنـــامه وســـاقى نامه(٩٨) .

ونورد فيما يلى أحد ترجيعات سلمان(٩٩) وترجمته .

فى رثاء الأمير الشيخ حسن (١٠٠)

— طبول الرحيل تدق أيها الحادى النائم ،

---

(٩٨) انظر : ترجيعات سلمان ساوجى ، تحقيق صاحب الكتاب ، دار المعارف ١٩٨١ ص ٥ — ٣٢ .

(٩٩) المرجع السابق من ص ٨١ — ٨٥ .

(١٠٠) هو الشـــيخ حسن بزرك مؤسس الدولة الجـلائرية والذى توفى سنة ٧٥٧هـ .

انهض واسلك الطريق فالقافلة تسير (١٠١)

(١٠١) کوس رحیل میزنند ای خفته ساربان
بر خیز راه روکه روانست کاروان
هتی طمع مداد که بی داغ نیستی
کسی درنیا مدست زد روازه جهان
صاف جهان مجوی که در دست عقب
نوش جهان منوش که زهرست درمیان
زان لقمه دم بنفس که میرانیش بقهر
برهیز زان طعام که می داردش زیان
امن ازجهان مخواه که میراجل رو
هرگز نداده است کسی رایجان امان
دادی اگر جنابك بدادی امان کس
اول امان بادشه آخر الزمان
دارای عهد شیخ حسن آفتاب ملك
کربود خسروان جهانراخدا یکان
شاه جهان ملول شد واز جهان برفت
عالم بهم برآمد او دومیان برفت
افلاك راخیام وسرا برده برکنید
زین بس خیام وبرده سراجه می کنید
خورشید بارگاه شرف رفت ازین سرا
آتش ببارگاه وسرا برده در زنید
خورشید چرخ رفت بخاك سیه فرو
خاك سیاه بر سر گردون برا کنید
این طاق اطلس ازسر گردون فروکشید
خورشید رابلاس سیه دربرا فکنید

- أيها الوجود لا تطمع اذ بدون حرقة الندم ،
لايدلف شخص من بوابة الدنيا .

زين بس عطارد ار بنهد دست قلم
دست عطارد وقلمش هردو بشكنيد
دندان صبح بنمايد بخنده روز
دندانهاش يك بيك ازكام بركنيد
اى دل نه‌سنك‌خاره، آخر فغان كجاست
وى چشم شوخ ديده‌سرشك‌روان كجاست
شهريست پر زحسرت وغم‌شهريار كو
كاريست بس خراب خداوندكار كو
هفت اختر وچهار گهرد زمستيت اند
واحسرتا خلاصه هفت وچهاركو
شاهى كه از لطافت وپاكى همى نشت
زآب حيات بردل پاكش غياركو
او روزكار دولت وروز اميد بود
آن روز خوش كجاست وآن روزكاركو
آن تخت وتاج‌وسلطنت‌وملك‌راچه شد
وآن قدر وجاه مرتبه واعتباركو
امروز مير بار نداست حال جيست
ازمير بار پرس ولى ميرياركو
واحسرتا كه‌رشته دولت گسسته‌شد
پشت امل زبار مصيبت شكسته شد
رسم امارت ازهمه عالم بر اوفتاد
تاج سعادات از سر گردون در افتاد

لاتبحث عن صفاء الدنيا ، فان الكدر يعقبه
ولا تشرب حلو الحياة فان السم فى طيته .

من باز اشرف زمرهٔ شاهان ملک را
دولت او جلش تاكه از زين سرين اوفتاد
سرمى كشيد بر فلك از قدر واعتبار
بكذشت سر زچرخش وهم خسرو اوفتاد
تاشاه سر ببالش رحمت نهـاد باز
ببار كشت دولت ودر بستر اوفتـاد
در خطبه دى خطيب فلك نام او نيافت
دستار بر زمين زد واز سرير اوفتاد
نيك اختراجه واقعه بوودى كه ناكهان
ازكردش ستاره شوم اختر اوفتـاد
ديرست كاوستاد فلك دام مى نهاد
در دام اوشكار جنين كمتر اوفتـاد
تدبير وجاره جيست درين درد غير صبر
جون بود بـودنى جتوان غير صـبر
برخاست مير وحضرت سلطان نشسته است
داود اگر برفت سليمان نشسته است
كرشه وشاهزاده باد ازجهـان برفت
نوشين روان عهددرايوان نشسته است
جمشـيد روز كار على رغم اهر من
در بركاه ملك بديوان نشسته است

— أعد تلك اللقمة الى النفس التى اغتصبتها منها ،
وتجنب ذلك الطعام المختلط بالأذى •

— لاتطلب الأمن من الدنيا ، فان أمير الأجل فيها
لم يعط الامان لشخص قط •

— ولو كان أعطى أحد أمانا ،
لكان قد أعطى الأمان أولا لملك آخر الزمان •

— دار العهد الشيخ حسن ، شمس الملك
الذى كان أميرا للدنيا ، وحاكمها •
ملك الدنيـــا زهـــدها ، ومن الدنيـــا مضى
ملك العـــالم كله ، ثم انسل عنه ومضى

— اقتلع الخيام ، ومزق الخباء فى الأفلاك ،
فماذا ستفعل بعد ذلك بالخيام وبالخباء •

— خسرو زتخت رفته رشاه جهان اويس
برجايگاه خسرو ايران نشسته است
او سايهء عنايت حقسـت ومملكت
در سايهء عنايت يزدان نشسته است
امروز در بسيط زمه نيست داورى
وزتيز نيست داور دوران نشسته است
اى يوسف زمان بنشــان آن غبارغم
كان بر درون نازك خوان نشسته است
جاو يدمان ودل مكن ازكار رفته نيك
كردر جوار رحمت رحمان نشسته است
دسـت فنازدا من مكت بعيـــد باد
بادا روان روشن شاه ســـعيد باد

ـ غابت شمس بلاط الشرف عن هذا السراى ،
فاضرم النار فى القصور وفى الخيام •
ـ غابت شمس الفلك تحت التراب الأسود ،
فانثر الرماد الأسود على رأس الفلك •
ـ وانزع هذا الطاق الأطلسى عن رأس الفلك ،
والق بالخرقة السوداء البالية فى وجه الشمس •
ـ اذا ما وضع عطارد يده حول القلم ،
يد عطارد وقلمه ، كلاهما حطمة •

ـ واذا ما بدت أسنان الصبح من ابتسامة النهار ،
فانتزع أسنانه واحدة واحدة ، والقها من الفم •
أيها القلب ، لست حجرا صلدا ، أين نهاية الألم ،
أيتها العين ، أين الدموع المنهمـرة بلا حيـاء •
ـ المدينة غارقة فى الهم والحزن ، فأين الملك ،
أضحى كل شىء خرابا ، فأين الملك •
ـ الكواكب السبعة والجواهر الأربع ، الجميع فى مصائب •••
وا حسرتاه ، أين خلاصة السبعة والأربع ؟ ••
ـ الملك الذى كان يجلس دائما فى لطف ونقاء ،
زحف الغبار على قلبه الطاهر ، وامتص منه ماء الحياة •
ـ كان هو عصر الدولة وأيام الأمل ،
أين ذهبت الأيام الحلوة ، وأين ذلك العصر •
ـ كيف أصبح العرش والتاج والسلطنة والملك ؟ ! •••
وكيف صارت تلك المكانة والعظمة والجاه ؟ ! •••
ـ اليوم صدر نداء كيف حال الأمير البار ؟
اسأل عنه ، ولكن أين هو الأمير البار •

واحسرتاه ! ... فقد اجتثت جذور الدولة ،
وتحطم ظهـر الأمـل من هـول المصـيبة
— انمحى رسم الامارة عن كل العالم ،
وسقط تاج السعادة من فوق رأس الفلك .
— هوت أجزاء التاج من فوق رأس الملك ،
حسرة وألمـا على سقوط تلك الرأس .
— انسحب من الفلك كل قدر وعتبار ،
ومضت الرأس عن فلكها وسقطت فى الخبر .
— ولمـا وضع الشاه رأسه على وسادة الرحمة ،
ضعفت الدولة وتهاوت فى الفراش .
— فى خطبة أمس ، لم يجد خطيب الفلك اسمه ،
فألقى العمامة على الأرض ، وهوى من فوق المنبر .
— أيها الكوكب الجميل ، ماذا ألم بك فجأة ،
من دوران النجم المشئوم هوى الكوكب .
— منذ أن نصب شراكه أستاذ الفلك من قديم الزمان ،
يندر أن يكون صيد كهذا قد سقط فى شباكه .
ما التدبير والحيلة فى هـذا المصاب غير الصبر ،
وطالمـا حل ما هو كائن ، فما الحيـلة غير الصبر
— نهض الأمير وجلس حضرة السلطان ،
فاذا كان داود قد ذهب فان سليمان قد جلس .
— اذا كان الشاه وابن الشاه « قباد » (١٠٢) قد ذهب عن الدنيا ،

(١٠٢) قباد ، وهو قباد الأول ، ملك من ملوك الدولة الساسانية تولى الحكم مرتين من سنة ٤٨٧ — ٤٩٨م ، ثم من سنة ٥٠١ — ٥٣١م .

فان « نوشين روان »(١٠٣) المعهد قد جلس فى ايوان .
— جمشيد(١٠٤) — رغما عن أهرمن(١٠٥) — ،
قد جلس بالديوان فى بلاط الملك .
— ذهب خسرو عن العرش ، وجلس بملك الدنيا « أويس » ،
على عرش خسرو فى ايران .
— هو ظل العناية الالهية ،
وقد استقرت المملكة فى ظل العناية الالهية .
— اليوم ، ليس فى البسيطة خصومة ،
ولا توجد كربة ، وعم العدل الفلك .
— يا يوسف الزمان ، انفض عنك ذلك الغبار الحزين ،
الذى كان قد ثار من داخل العرش الجميل .
— وانعم ، ولا تشتغل القلب عن الخير ،
فانه قد جلس فى جوار رحمة الرحمن .
ولتبتعـــد يـــد الفناء عن أطـــراف ملكك
ولتبق روح الشـــاه سعيـــدة مشـــرقة

---

(١٠٣) نوشين روان أو انو شيروان بن قباد ، تولى الحـــكم بعد والده من سنة ٥٣١ ، ٥٧٩م . (حسن بيرنيـــا : تاريخ ايران ازآغازتا انقراض سسانيان ازانتشارات كتابخانه خيام . . ملحق الـــكتاب صفحات ح ، ط) .

(١٠٤) جمشيد بن طهمورث ، رابع ملوك البيشداويين ، بناء عـــلى قصة الشاهنامة ، قد حكم مدة سبعين عاما ، وهو أول من احتفـــل بعيـــد النوروز ووضع رسومه وعاداته . يقال له جم وجمشاسب .

(١٠٥) اهرمن : اله الشر فى ديانة زرادشت نبى الفرس .

ويورد ترجيعة أخرى لسلمان دنو ترجمـــة وهي :

در مـــدح دلشـــاد شاه

دوش برلوح فلك خطي معماد يده اند
صفحة كردون بأب زرفشـــاد يده اند

زورقزرين جودركرداب آن دريايءنيل
غرق شد موجي ازآنبررويءدريادیده‌اند

مردم باديك بين اندر خط تاريك شب
راستيءباريكوروشني معنيءمعما ديده‌اند

مشرفان شام بعـــد از عزل شاه نيمروز
بر سر منشور ملك شـــام طفرا ديده اند

كرده اند احياي دين عيسوى رندان بمى
تابرين دير كهن زرين جليبـــا ديده اند

آسمان كو در قباى ســـبز زركش ميرود
از طراز سيمكون دوشش مطرا ديده اند

دوش ابروى فلـــك بالاى جشم آفتـــاب
جشم وابروى فلك رازير وبالا ديده اند

استخوان يهلوىءماه اندرنحافت شد بديد
ياخود از بيرىءفلك رارك براعضا ديده‌اند

شكل انكشـــت كوى ماه نوبر طـــرف ماه
ياخود انكشتى نهادشت آسمان برحرف ماه

از بى شبـــديز شـــب دى ركاب زر زدنـــد
نقره خنك آسمان را نعل زرين بر زد نـــد

اين سراى بى ستونرا طاقى ازنو ساختنـــد
وين حصـــار نيلكو نرا حلقـــة بر در زدند

طشت كطلى خون آلود در وى نشـــترى
كوبيـــا بر كطلى كردون سر نشـــتر زدنـــد

همجو نشرین فلك زاغان مشــکین بال شب
بال در بل بیو ستنــد وبر در بر زدنــد
جرخ جنبرشب رسن بود وررسن‌بازان شب
بس معلق خان رسن بازان دربن خییر زدند
زرکــر تقــدیر بزم عیــد زد جــام زر
لا جــرم مستان بزم عیــد جام زر زدنــد
بلبلان مطربان آواز از سر مستی وشــور
دوش کلبانکی بکوی میفــرو شان بر زدند
با مغان امروز ساغر های سنکین میز نند
بارا سایانی که دی شب سنك بر ساغر زدند
دوش جون سودای می بردیده راه خواب زد
مطــرب از شعــر تر من این غــزل بــر آب زد
ناز مشکت کرد باغ جهر بر جین بسته اند
عالمی‌دلرا درخم آن زلف‌برمشکین بسته اند
هیجکس‌سودای‌زلفرانجودصدرخودنیست
کان بصدر زنجیر بر دلهای‌مسکین بسته اند
زآفتاب کرم ره کلکون حسنت در کذ شت
تاز جعد عنبر رینت نعل مشکین بسته اند
نقش بندان قــدر بر قطــرۀ آب حیــات
نقش یاقوت لبت یارب جو شیرین بسته اند
صورت رخسار وزلفت را تصور کرده اند
بستا برستانی‌که دل بر صورت جین‌بسته اند
قصۀ شــیرین من کر بشنوی دل بر کنی
زان حکایتهای‌که برفرهادوشیرین بسته اند
خواب در جشم نمی آید که جشمانت بسحر
عاشقانرا خواب درجشم جاهن‌بین بسته اند

عشقان در دور حسن وچشم مست کافرت
خویشتن را برجناب عصمت دین بسته اند
پادشـــاه ملـــك برور داور کیتی ز پنـــاه
ســـایهٔ یزدان شکوه سلطنت دلشـــاد شاه
آنکه درکاه رفیتش ملك ودین را مامونست
آستان بار کاهش خسر وآنـــرا مسکنست
شمعی ازایوان نرمش‌این‌فروزان مشعلست
کلنحنی زاقلیم قدرش این مقرش کلشنست
همت او از ازل دامن فشـــاند از کاینات
این غبـــار نیلکون آســـمان زان دامنست
ماه جاهش ز ارتفاع قد خرمنی ز دستی
این دوقرص ماه وخورازفضله آن خرمنست
عام ورایش بهم مســـتند ماه وآفتـــات
روشنست آن‌فروغ‌اینی‌وآن خود روشنست
راستی از بنـــدکی لطف طبعش در جمنی
میکند آزادی از سروسرهی ورسوسن‌آست
از بن کوش آبکه بر خطش ندار سرجوزلف
روز وشب افتاده از سر کشتکی برکردنست
دوسترا دردلوفایش کنج‌درکنجینه است
خصم رادرجان‌نفاقش ماردر بیراهنش است
ای که شـــد در شان تیغت منزل از حی قـــدیر
این کـــه « ان مة أمة الا خـــلا فیها نـــذیر »
قطرهٔ از بحر دستت خواهش اجرا نکرد
کابر احسانت بلطف آن قطره رادریا نکرد
بو براق فکر رایت عزم معراجی نساخت
کاسمان‌تسبیح «سبحان الذی أسری» نکرد

در زمـــان عفتت بی بـــرده ابر از حیـــا
غنجه دو شیزه در مهد جمن روروا نکـــرد
تا نبیند قـــد سروروی کل در عهـــد تو
سد بزیر افکنده نرکس جشم بر بالا نکرد
با دلت دریا بکوهر داشت اصـــلی نبستی
در جهان آبی نبو دش تا کهربیدا نکـــرد
زیور لفـــظ دلاویز توتا بر خـــود نیست
در دل بولاد وسنك خاره کوهر جا نکـــرد
هیج سر کردانی اندر عهد عدلت جون قلم
د رسیه کاری قدم ننهاد وین سودا نکرد
بر خلاف صدق هرکز در هوایت دم نزد
کآخر ش آن دم جو صبح آخرین سوا نکرد
آفاب برج عصمت رای ملك آرای تست
نقطة بر کار دولت جتر کردون سای تست
تاب خورشید ضـــمیرت خاکرا زر میکنـــد
زر ز دست کان یسارت خاك بر سر میکند
کوه سنکین‌دلزحکمت بس که سیلی‌میخورند
دامـــن خـــارا بآن جشـــمها تر میکنـــد
جشم بر مهر تو می اند ازد اختر لا جرم
کرد خنکت خاك ره در جشم اختر میکند
در شب تاریك جون فکـــر ضمیرت میکنم
آفتاب از روزن اندیشـــه سر بر میکنـــد
عقـــل سرور با شـــکوه احتشـــام مقنعت
سرز نشـــهای کـــلاه خان وقیصر میکنـــد
غنجه کل می کشاید در هوایت دم جو صبح
لا جرم کردون دهان هر دو بر زر میکنـــد

از براى ر وشنائى آسمان سر مه رنـــ
خاك پايت در دو حشم روشن خور ميكند
از كريبان فلــك هر روز سر بــر ميكنــد
هركه زددردامن راى توجون‌خورشيد دست
هــر سر مه ز آن مبــارك كفت بايــد ماه را
كو سياهى حلقــه در كوش است خيل شاه را
رايت دولت برايت جاو دان منصــور باد
ربع مســكون در بناه دولتت معمــور باد
جتر ميمونت كه خورشيد فلك در ظل اوست
سايه اش جشم جهانرا جون سواد نور باد
شاهــد مه روى ز نــكارى نقاب آفتــاب
در حجــاب سايهأ رايات تو منصــور باد
خواجة روش دل خورشيد راى مشــترى
در جنــاب حضرت والاى تو دستور باد
در جنابت هــر كجــا ياد دعا كوبان رود
نام داعى نيز يارب هم درسلك آن جهور باد
جون ود د رمجلس عصمت حديث أهل بيت
ذكر سلمان نيز يارب در ميان مذكــور باد
خرد هاى رشتة نظــم شبه شبــه رهى
با قبــولت از قبيــل لؤلؤى منشــور باد
هرجه خواهد كشت واقع زاقتضاى روزكار
سر بسر بر مقتضاى راى تو مقصود باد
همــره جان تو حــرز طاعت مام صيام
مقدم عيدت مبارك باد آمين والسلام(١٠٦)

(١٠٦) ترجيعات سلمان ساوجى من ص ٣١ - ٣٧ .

٣ ــ كمــال خجنــدى :

وهو كمال الدين مسعود بن هبة الله الخجندى • من أكبر شعراء العرفان فى القرن الثامن الهجرى • ولد فى أوائل القرن الثامن فى مدينة خجند فى اقليم ما وراء النهر • تركها فى شبابه المبكر وذهب الى طشقند لاستكمال تحصيله العلمى ، ثم سافر الى مكة لأداء مناسك الحج ولمــا رجع الى تبريز دخل فى حماية السلطان حسين الجــلائرى ، واختــار الاقامة فى الحــديقة والخانقاه التى أمــر السلطان باعــدادهما له فى « وليانكوه » بتبريز ، وفى عام ٧٨٧ هـ أغار جيش غياث الدين توقتمش خان حاكم القفجاق (٧٧٨ ــ ٧٩٣ هـ) (١٣٧٦ ــ ١٣٩٠ م) على تبريز وأسر عددا من الناس ، وكان من بينهم « كمال خجندى » الذى قضى أربع سنوات طوعا أو كرها فى مدينة « سراى » عاصمة القفجاق • والتقى صاحبنا بالعارف المشهور « خواجه عبيد الله جاجى » • وأخيرا تمكن من العودة الى مكانه فى تبريز حيث رحب به « ميرانشاه بن تيمورلنك » حاكم تبريز ومنحه عشرة آلاف دينار • وظل الشيخ معتكفا فى خانقاته بوليانكوه • ولم يجــرؤ أحد على الدخــول عليه فى خلوته الى أن توفى وقد اختلفت المراجع فى ذكر تاريخ وفاة الشيخ • فمنهم من جعلها من سنة ٧٩٢ هـ و ٧٩٣ هـ الى ســنة ٨٠٨ هـ (١٣٨٩ ــ ١٤٠٥ م) ، وان كان من المرجح أن تكون سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) • ولقــد وجدوا فى معتكفه بعد وفاته حصيرا وحجرا حيث كان يعيش •

وترك كمال خجندى ديوانا أكثره غزليات وبــه بعض الرباعيات والمقطعات • ويذكر جامى أن شعر كمال خجنــدى سهل ممتنع • وقال بعض العارفين : « أن صحبة الشيخ أفضل من شعره • وشعر حافــظ الشيرازى أفضل من صحبته (١٠٧) •

---

(١٠٧) د • ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ، جلدسوم ، بخش دوم ص ١١٣٣ •

ومن شعـــره :

- يامن ، القلب من عشقك بالجفاف يبتلى ،
يامن بدونك ، بمائة نوع من البلاء يبتلى .
- ساكن ديارك مبتلى بحرب الرقيب ،
كالشحاذ بكلب الدار .
- مثلما صار القلب داميا من قبتضك ،
فأن أقدامنا مع خدنا قد ابتلينا بك .

---

(١٠٨) اى زغمت دل بجفا مبتلا
بى توبصد كونه بلا مبتـــلا
ســـاكن كوى توبجنك رقيب
جون بســـك خانه كدا مبتلا
همجو دل خـون ازدست تســـت
بارخ ما ان كف بــا مبتـــلا
با توجه كويم كه جيها ميكشـــد
دايم ازان زلف دوتـــا مبتـلا
غصـــه خط ياغم خالت خـــورم
بين كه شـــد اين دل بجيها مبتلا
كرد در آئينه نظـر حســـن تو
ديد بخود نيز توا مبتـــلا
هجر بسر شـــد به نياز كمال
يافت رهائى بدعا مبتـــلا
(كمال خجندى : ديوان كمال خجندى ، متن انتقادى به اهتمام ك . شيدفر ، مسكو ١٩٧٥م . ج ١ ص ٣٠) .

ـ وكل من ابتلى بهذه الضفيرة المتثنية ،
يبتلع على الدوام كل أقواله ويغص بها •
ـ أتجشم الغصة من خطك والغم من خالك ،
تأمل ، بما قد ابتلى هذا القلب •
ـ تطلع حسنك الى المرآة ،
فرآك أيضا مبتلى بنفسك •
ـ بلغ الهجر منتهاه بالحاجة ياكمال ،
وقد فاز بالخلاص ، المبتلى بالدعاء •

ونورد فيما يلى نماذج من أشعار كمال خجندى :

در نعت محمد

أى رخسار تو مطلع صبح يقين
غاشـــية كبـــريات شـــهير روح الأمـــين
آتية دار رخت عارضى ماه تمام
تكيـــه كـــه منبـــرت باية جـــــرخ برين
سايه قد تو ديد درجين دلبرى
كــز ســير خجلت بما ندسرو سهى برزمين
از كل رخسار تست لاله سيراب را
قطــرة آبى كه هســت بر جكر آتشــين
خط جبين تو بود آنكه شدست آشكار
بر ورق كانيــات نقش رســول الأمـــين
آدم خاكى كه بود بيش رو انبيا
داغ قبــول تو داشــت بر سرلوح جبين
شحنة حكم ترا تير قضا در كمان
بازوى آمر ترا تيــغ ظفــر در كمـــين
زير ركاب تواند شاهو اران ملك
غاشـــيه داران تو كـــار كــذاران ديـــن

خاتم اقبال تست آنکه بمهر قبول

خشك وتر کاینات داشت بزیر نکین

بی تو کجا بی برد در حرم کبریا

صوف برهیزکار زاهد خلوت نشین

خاك کف بای تست دامن آخرزمان

دست تو زان برفشاند بر دو جهان آستین

مدعیان نشنوند نعت کمال ترا

لایق هر کوشی نیست دانة در ثمین

سبحة کروبیان ورد ثنای توباد

تاکه به صبح نشور بر توکنند آفرین (۱۰۹)

آز غزلیات أو

أیها العطشان فی الوادی الهوا

جوی جوبان جانب دریا بیا

آب را بیش لب هر تشنه أی

قالت الأکواب قل قل قولنا

از سقاهم ربهم ابریقها ست

تا بلب بیش لب ما وشما

کریه تا جند از عطش أی نور جشم

بیش جشمت آب جشمی برکشا

لو وجدت الخضر عینا فانتبه

کیف یحیی النون فی عین البقا

از نسبت الحوت اکر یادیت هسبت

همجو آن ماهی بخضری آشنا

---

(۱۰۹) دیوان کمال خجندی ج ۱ ص ۱۷ ، ۱۸ .

كر طلبكارى مشو دور از كمال
لم تجـد بعـدى وليـا مرشـدا (١١٠)

٣ ــ عبيد الزاكانى :

وهو خواجه نظام الدين أو مجد الدين عبيد الله الزاكانى القزوينى متخلص بعبيد شاعر وكاتب ايرانى مشهور فى القن الثامن الهجرى • ولـد فى قزوين أسرة زاكان احـدى فروع بنى خفـاجة • لا تعـرف تاريخ ولادته • تنقل بين شيراز وبغـداد ، ومدح أبا اسحق والشـاه شجاع والسـلطان أويس ، اتصـل بشـعراء عصره ومن بينهم سـلمان الساوجى • وتوفى سنة ٧٧٢ هـ (١٣٧٠ م) •

وعبيد شاعر ساخر وناقد اجتمـاعى لاذع ، من ذوى الثقـافتين العربية والفارسية •

مؤلفـاته :

١ ــ أخلاق الأشراف ، انشأها سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) جعلهـا فى مقدمة وسبعة أبواب فى الحكمة والصفة والشجاعة والعدالة والسخاء والحلم والوفاء • وبين فيها الأوضاع المتردية فى عصره ، وقارن فيهـا بين الأوضاع والأخلاق فى العصور السابقة معـززا ذلك بحكـايات عن الأقدمين •

٢ ــ عشاقنامه : وهى مثنوية فى العشـق ، وهى من المنظومات راجت فى هـذا العصر ، حيث قلدها سـلمان السـاوجى فى منظـومه فراقنامه •

٣ــ نواردر الأمثال •

(١١٠) ديوان كمال خجندى ج ٢ ص ٣٣ ، ٣٤ •

٤ ــ ريش نامه .

٥ ــ صد بند ، دونها فى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) منهـا « وقت از دست مدهيد » ومعناها « لا تنفق الوقت هبـاء » « از مجلس عربدة بكر يزيد » ومعناها « تجنب مجالس اللهو » .

٦ ــ رسالة تعريفات مشهورة بـ « ده فصـل » وهى سـاخرة يحاول فيها اظهار الفساد الموجود فى عصره ، فهو مثلا يقول :

دار التعطيل : مدرسـة

الجاهــل : دو لتيدار (غنى)

القــاضى : أنكه همه أورا نفرين كنند (من يبغضه الجميع)

٧ ــ هزليـات .

٨ ــ رسالة دلكشا ، وهذه الرسالة من أفضل وأطرف آثار عبيد ، وتشتمل على حكايات ونوادر فارسية وعربية .

٩ ــ مكتوبات قلنـدران .

١٠ ــ فالنامة بروج ، وينتقـد المؤلف فى هـذه الرسـالة كتب « فالنامة » ويستهزىء بمؤلفيها .

١١ ــ فالنامة وحوشى وطيور .

١٢ ــ قصيدة موش وكربة (الفار والقط) وهى قصة قط خـدع الفار بزهده وتنسكه وهى انتقاد لأحوال عصره .

١٣ ــ ديوان شعر يحتوى على قصـائد وغزليات ومثنـويات ورباعيات وترجيعات (١١١) .

---

(١١٢) د. ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ٩٦٣ ــ ٩٨٥ . كليات عبيد زاكانى بكوشش عباس اقبال ، تهران ١٣٢١م . تاريخ آل جلاير ٣٨٨ ــ ٣٩٢ .

٤ ــ ابن نصوح :

وهو فضل الله بن نصوح الشيرازى من شــعراء القرن الثــامن الهجرى ، كان أستاذا فى القصــيدة والغزل ، وتخلص فى أشــعاره بابن نصوح ، ولد فى أوائل القرن الثــامن الهجرى من أسرة لها مكــانتها فى شيراز ، وأبوه « نصوح » من أكابر وأجلة تلك المدينــة ، أدرك الشيخ علاء الدولة السنانى (٦٥٩ ــ ٧٣٦ ﻫ) وأخذ عنه آداب الطريق وحقائق التصرف ، ثم دخل فى خدمة الشاعر سلمان الساوجى بقصــد احتراف الشعر • وكان يفتخر بتتلمذه على يد سليمان بقوله :

« ابن نصوح أقل وأحقر خدمك الذى يؤنس روحــه ورد الدعاء لك • واليوم أصبح متفوقا فى الشعر على أبناء جنسه ، ووصــل الى هذا الكمال لأن سلمان كان أستاذه » (١٢) •

ودخل فى خدمة الجلائريين ومدح السلطان حســين ثم الســلطان أحمد ، وتوفى سنة ٧٩٣ ﻫ (١٣٨٩ ــ ١٣٩٠ م) فى تبريز •

ويذكر الدكتور ذبيح الله أن ابن نصوح ترك ديوانا شعريا يحتوى على قصائد وتركيبات وغزليات ورباعيات ومثنويات وينقل عن تقى الدين الكاشى أن ديوانه يبلغ تقريبا حوالى أربعــة آلاف بيت من الشــعر

---

(١١٢) كمينه بنده اى ديرنيه اى توابن نصوح
كه هســـت ورد دعاى تو مونس جانش
بقسم شــعر رابنـــاى جنس خود امروز
بس اين كمال كه اســـتادبور سلمانش
(تاريخ ادبيات در ايران ج ٣ ب ٢ ص ١١١٢) •

وقد أورد تقى الدين هذا فى خلاصة الأشـعار ما يبلغ من ألف بيت من شعر ابن نصوح (١١٣) .

من أشعاره :

أقعد رفيق الفاقة والفقـــر .
بلا أنيس ولا حبيب ولا قريب .
هـذه مرتبـة المقربين الى بابك .
فيـا ترى لأى خـدمة صنعت بى .

وقال فى مطلع ده نامه :

باسـم من اسـمه حرز للأرواح ، الثنـاء عليه ورد اللسـان ليـل نهـار (١١٤) .

علمـاء الجلائريين :

وأقصد بهم العلمـاء الذين عاصروا الجلائريين وعاشوا فى كنفهم ومن أهم هؤلاء :

---

(١١٣) بافاقه وفقـر همنشـينم كردى
بى مونس وبى يار وقرينم كردى
اين مرتبه اى مقربان درتسـت
ايابجه خدمت اين جنينـم كردى

لمعرفة المزيد عن ابن نصوح انظر المرجع السـابق من ص ١١٠٨ ـ ١١٢٤ ، تذكرة الشعراء ١٦٩ .

(١١٤) بنام آنكه نامش حرز جانهاست
ثنايش روز وشب ورد زبانهاست
(ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦ أداب ف م ق ٢٣٨ و) .

النخجواني والقزويني والاسترابادى البغـدادى وشرف الدين رامى ونظام التبريزى والفيروز ابادى

١ ــ النخجوانى :

هو شمس الدين بن محمد بن هند وشاه بن سنجر بن عبـد الله الصاحبى النخجوانى المنشى • من المؤلفين والكتاب الايرانيين المعروفين فى القرن الثامن الهجرى • ووالده هو صاحب « تجارب السلف » ولد شمس الدين محمد ــ بناء على تصريحه فى كتابه « دسـتور الكاتب » الذى أتمه سنة ٧٦٧ هـ • ويذكر فيه أنه أتمه وسنة ثلاث وسبعون سنة ــ سنة ٦٨٤ هـ • وتوفى حوالى سنة سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) •

من هم مؤلفاته :

(أ) دستور الكاتب فى تعيين المراتب ، والكتاب فى غاية الأهميـة لأنه يحتوى على معلومات وفيرة عن التشكيلات الديوانية وطبقات أهل الديوان من ملك ووزراء وكتاب وعمـال وحواشى الملك والألقـاب التى كانت تطلق على كل طائفة منها وقد طبع فى موسكو سنة ١٩٧٥

(ب) صحاح الفرس ، ألف سنة ٧٢٨ هـ فى عهد وزارة خواجة غياث الدين محمد فى مدينة تبريز ، وهو استكمال لكتاب « لغت فرس اسدى » الذى ألفه اسدى الطوسى ويعتبر من أقدم المعاجم الفارسية (١١٥) •

٢ ــ القـزوينى (١١٦) :

هو حمد الله (أو أحمد) بن تاج الدين أبى بكر بن نصر القزوينى من مشاهير المؤرخين الايرانيين ومن المؤلفين والشعراء فى القرن الثامن

---

(١١٥) تاريخ ادبيـات دار ايران ج ٣ ب ٢ ص ١١٠٢ ــ ١١٠٣ ، تاريخ آل جلاير ٤٠٢ ، ٤٠٣ •

(١١٦) المراجع السابقة من ص ١٢٧٦ ــ ١٢٨٠ ، من ٤٠٤ ــ ٤٠٥

الهجرى من احدى الأسر القديمة فى قزوين ينتسب الى « حر بن يزيد الرياحى » وجده الرابع هو فخر الدين أبو منصور الكوفى نصب على حكومة قزوين فى سنة ٢٢٣ ﻫ (٨٣٦ - ٨٣٧ م) . ولد فى قزوين سنة ٦٨٠ ﻫ (١٢٨١ م) واشتغل فى الديوان مثل آبائه وأجداده . وتنقل بين تبريز وبغداد وشيراز واصفهان لأداء الوظائف الديوانية وشغل الاستيفاء ، فى عام ٧١١ ﻫ (١٣١١ م) . تولى حكومة واستيفاء قزوين وأبهر وزنجان من قبل الوزير رشيد الدين فضل الله الهمدانى واستمر شاغلا هذه (المهمة حتى مقتل رشيد الدين سنة ٧١٨ ﻫ (١٣١٨ م) ثم لازم غياث الدين محمد بن رشيد الدين ونال مكانة محترمة فى عهد وزارته . وتوفى القزوينى بعد عام ٧٤٠ ﻫ (١٣٣٨- ١٣٣٩ م) ودفن فى محل يقع شرق قزوين .

مؤلفاته :

(أ) نزهة القلوب ، فى الجغرافية . ألفه سنة ٧٤٠ ﻫ . ويشتمل على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة . ومن أهم أقسامه المقالة الثالثة ، شرح فيها جغرافية مدن ايران والعراق العربى وآسيا الصغرى والممالك المجاورة لايران . وطبعت أجزاء الكتاب متفرقة .

(ب) تاريخ كذيدة . وهو فى التاريخ العام منذ بدء الخليقة وحتى سنة ٧٣٠ ﻫ (١٣٢٨ - ١٣٢٩ م) وختمه بفصلين أحدهما فى تاريخ علماء وشعراء العرب والعجم والثانى فى تاريخ قزوين وذكر تراجم رجالها . وطبع محققا فى طهران بواسطة د . عبد الحسين نوائى سنة ١٣٣٦ ﻫ .

(ج) ظفر نامه . نظمها سنة ٧٣٥ . وهى منظومة تاريخية كبيرة تشتمل على ٧٥٠٠٠ بيت نظمها فى خمسة عشر عام ، وقسمها ثلاثة أقسام :

تاريخ العرب باسم « قسم اسلامى » ، وتاريخ ايران ، وتاريخ المغول باسم « قسم سلطانى » .

حيث يقول :

— الكتاب الأول عن أعمال لعرب ، ويحوى نقاطا عجيبة .
— ولقبته « اسلامى » فان الاسلام جاء من قبل العرب .
— الكتاب الثانى شرح أحوال العجم ، وضح فى ثنـاياه الكثير والقليـل .
— وسميناه « الأحكام » حيث استقر حكم الدين فى تلك الدول .
— وجاء الكتاب الثالث عن المغول نضرا مثل أوراق الورد الجميلة .
— وأسميته السلطانى لانتسابه وتعلقه بسلطان الدين .
— تجشمت المتاعب طوال خمسة عشر عاما ، قلت شعرا خمسة ألف مثل هذه الخمسة عشر عاما .
— وأحصيتها ، فجاءت للعرب خمسة وعشرين ألفا وللعجم عشرين ألفـا ثلاثين ألف بيت (١١٧) .

---

(١١٧) كتاب نخسـتين زكار عرب
به يـد امـده نكتهاى عجب
ياسـلامى از القب امـده
جو اسلام از اهل عرب امـده
كتاب دوم شرح حال عجـم
درو كشته بيـدا زبيش وزكم
باحـكام آنرانهاديم نام
جو بر حكم دين ان دول شد تما
كتاب سيوم آمده از مغـول
فروزنده جون ازجمن برك كل

٣ ـ الاسترابادى البغدادى :

وهو عزيز بن اردشير الاسترابادى البغدادى ، ولد فى استراباد ، وقضى فترة كبيرة من حياته فى بغداد ، وسافر الى القاهرة وفيها سقط ذات يوم من فوق سطح فمات ، وكان ذلك فى سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٦ ـ ١٣٩٦ م) وله مؤلف تاريخى باسم « تاريخ قاضى برهان الدين السيواسى » استخدم فيه الفاظا عربية كثيرة (١١٨) ٠

٤ ـ شرف الدين رامى :

وهو شرف الدين حسن بن محمد التبريزى بشرف الدين رامى من الشعراء والكتاب المعروفين فى القرن الثامن الهجرى ٠ قضى معظم حياته فى خدمة الجلائريين وخاصة السلطان أويس ، وتوفى حوالى سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩١ ـ ١٣٩٢ م) ٠ وألف للسلطان أويس كتابين هما :

=

بسلطانى اورا امزآنرا خطاب
چو دارد بسلطان دين انتساب
كشيدم درين پانزده سال رنج
بگفتم سخن پانزده هزار بنج
عرب بيست وپنج وعجم بيست هزار
مقول سى هزار آمد اندر شمار

(سعيد نفيسى : تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسى تاپايان قرن دهم هجرى ، تهران ١٣٤٤ هـ ٠ ش ٠ ص ١٠ ٠ تاريخ آل جلاير ٤٠٤ ـ ٤٠٥) ٠

(١١٨) تاريخ ادبيات در ايران ، جلد سوم ، بخش دوم ص ١٢٧٩ ـ ١٢٨٠ ٠

(أ) أنيس العشاق ، ويشتمل على مترادفات بأوصـاف أعضـاء وجوارح المحبوب ، يستشهد عليها بأشـعار عربية وفارسية لشـعراء مختلفين .

(ب) حدائق الحقائق ، وهو كتاب فى البديع يشبه حـدائق السحر فى دقائق الشعر للوطواط (١١٩) .

٥ — نظام التبريزى :

من شعراء وأدباء أواخر القرن الثامن الهجرى . التحق بخـدمة سلاطين الجلائريين من السلطان أويس الى السلطان أحمـد . ومـن أهـم آثاره :

(أ) رياض الملوك فى رياضات السلوك . ألفه باسم السلطان أويس وختم الكتاب بقصيدة فى مدحه مطلعها :

خدايكان سلاطين معز دنيى ودين   زهى زفرط سخاء تو مملكت معمور

والمعنى : سيد السلاطين ، معز الدنيا والدين . ما أجمل أن تعمر مملكتك مـن فرط سـخائك .

(ب) ترجمة كتاب « سلوان المطاع فى عدوان الاتبـاع » حـرره سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٥ — ١٣٦٦ م) ودونه باسلوب كليلة ودمنه ، ومزيان نامة . فى خمسة فصول . وتوجد منه نسخة مخطوطة بقلم تستعليق فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) . محفوظة بمكتبة الملك فى تهران تحت رقم ٤٠٢١ .

---

(١١٩) مقـدمة محقق حدائق الحقائق ، تهران ١٣٤١ هـ . ش ، تاريخ آل جلاير ٤٠٤ — ٤٠٥ .

(ج) بلو هر وبيو زاسف • لخصه بالفارسية عن الكتـــاب العربى المعروف بنفس الاسم (١٢٠) •

٦ ــ الفيروز أبادى :

سبق أن تكلمنا عنه فى الصفحات الســـابقة (١٢١) •

الظواهر الأدبيـــة :

أهم الظواهر الأدبية فى هذا العصر هى :

١ ــ أن سوء الأوضاع الاقتصادية فى الدولة قد أدى الى قيام معظم الشعراء بمدح الوزراء والسلاطين ، وذلك حتى ينالوا جـــزيل عطاياهم مما يخفف عنهم عبء الحياة ومطالبا الملحة • ومن أمثال هؤلاء سلمان الساوجى وعبيد الزاكانى ، ومثال ذلك ما قاله سلمان فى احـــدى مقطعاته التى مدح بها الشيخ حسن بزرك ، يقول فيها :

« •••أولا : اننى بقيت فى هذه الديار مدة عشر سنوات ولســـانى يلهج بالثناء عليك ••• ثانيا : أنه لمـــا كان دخل العبد قـــد نقص وزاد الانفاق فأن مصادر الدخل أصبحت لا تفى بالاحتياجات ، ولهذا تراكمت على القروض كما تطاول علينا الزمان لهذا السبب • فبحق التراب الذى

---

(١٢٠) تاريخ ادبيات در ايران ، جلد سوم ، بخشى دوم من ص ٢١٩ ــ ٢٣٠ • ايرانشهر ، تهران ١٣٤٢ ش • جابخانه دانكشاه تهران ص ٦٦٧ • تاريخ نظم ونثر ١٩٨ •

(١٢١) انظر صفحتى رقم ٣٨ ، ٣٩ من هذا البحث •

تحت قدميك لم تعد هناك فرصة للاهتمـــام بحال نفسى من فرط ازدحام العيـــال (١٢٢) .

٢ — اذا القينا نظرة على الانتاج الشـــعرى الذى ظهر فى هـــذا العصر نجـــد أن السمة العامة لهذا العصر تقليد شعرائه لشعراء القرون السابقين ، وذلك اما بوحى من أنفسهم أو بأمر من السلاطين التابعين لهم ، كما فعل سلمان حينما آمره أويس بنظم «جمشيد وخورشيد» (١٢٣) حيث قال (١٢٤) .

---

(١٢٢) يكى مدت ده سال ميرود تامن
درين ديار زبان بركشاده ام بثنا
دوم جو دخل رهى كم شده وزيادت خرج
بخرج بنـــــده نمى كرد وجه دخل وفا
قروض شد متراكم ازين ســبب برمن
زمانه شـــد متطـاول ازين جهت برما
بخاك باى تـوكز فرط ازدحام عيـــال
بحال خويشتنم نيســـت يكزمان بروا

(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦ أدب ف م ق ٢١٦ و) .

(١٢٣) وهى منظومة فى ٣١٠٩ بيت من الشعر نظمها ســـلمان
الساوجى سنة ٧٦٣هـ (١٣٦٢م) . وقد حققها اســـموسن وفريدون
تهران ١٣٤٨ هـ . ش .

(١٢٤) مراكفت اى سخنكوى كهرسنج
جه بنهـــان كرده دركنج دل كنج
كهن شد قصـــهء فرهاد وخسرو
بر آور خسروانه نقش ازنـــو
=

« قال لى : أيها الشاعر يامن تزن الدار ، ما الذى أخفيته من كنوز فى جانب القلب • لقد تقادم العهد على قصـــة فرهاد وخسرو ، فانظمها من جديد بصورة تليق بالملوك • ولم يعد لحلوى « شيرين » أى مـــذاق كما تقادمت حكاية « ويس ورامين » ، فهىء شعرا مناسبا ••• ولم يعد لهذه القصص الثلاث القـــديمة رواجا ، فاضرب سكة جـــديدة من الكلام باسمى • وأنظم شعرا جميلا ورصع التاج بذكر جمشيد ونور الصباح بجمال خورشيد ورافع النقاب عن وجه خورشيد العذراء وزين بها النظم مثـــل الثريا •

كما قام شعراء هذا العصر بمعارضة شعر الأقدمين ، مثلما فعـــل سلمان بالنسبة لقصيدة أنورى (١٢٥) التى يقول فيها :

=

نماند آن شورش حلواى شـــيرين
بيا اميد خوش خوش ويس ورامين
رواجى نيســـت ان ســـيم كهن را
بنـــام ســـكهء نوزن سخن را
جو بروين نظم كنى زيبنده شعرى
ســـخنرا بابه بربر اوح شـــعرى
مرصع سازتاج وذكر جمشـــــيد
منوركن جراغ حسن خورشـــــيد
عذار روشن خورشـــــيد عذرا
(سلمان ساوجى : جمشيد وخورشيد ص ٦١ ، ٦٢) •
مزين كن بنظمى جـــون ثريـــا

(١٢٥) هو اوحد الدين محمد بن محمد أنورى ملقب بحجة الحق ، من شعراء القصائد المعروفين فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) توفى سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) • (فرهنك ادبيات فارسى ٧٤)

« لو أن القلب بحر واليد منجم لكان القلب واليد للسيد العظيم الملك سنجر الذى أحقر خدمه يكون ملكا مشارا اليه فى العالم (١٢٦) ٠

فقال سلمان قصيدة بداها بقوله :

« كل من كان حظه قريبا لعنانه ، كان فى ركاب السـعادة ٠ وللفكر قدم فى الركاب وللنطق يد على الأفواه » (١٢٧) ٠

كما قال جامى (١٢٨) فى جوابها قصيدته التى بدأها بقوله :

---

(١٢٦) كردل ودست بحر وكان شـد
دل ودسـت خدا يكان باشـد
شاه سـنجر كه كمترين خدمش
درجان بادشه نشـان باشـد
(ديوان انورى ، تحقيق محمد تقى مدرس رضوى ، طهران ١٣٣٧ هـ ٠ ش ٠ ص ١٣٩) ٠

(١٢٧) هركه رابخت هم عنان باشـد
درركاب خد ايكان باشـد
فكررا باى در ركاب بـود
نطق رادسـت دردهان باشـد
(كليات سلمان ٨٦ ، ديوان سلمان ٥٠٠) ٠

(١٢٨) هو نور الدين عبد الرحمن الجامى من الشعراء المعروفين فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، كان اسـتالا امى فى مختلف الفنون والعلوم الدينية والادبية والتـاريخ ، توفى سنة ٨٩٨هـ (١٤٩٢م) مخلفا وراءه اثارا ضخمة نثرية وشـعرية (مقدمة محقق نفحات الانس) ٠

« كل من له لسان فى فمــه يكون مشغولا بالثناء على ملك العالم ، السلطان بايزيد الذى تراب الأعتاب على بابه تاج للملوك (١٢٩) .

٣ — سيطرة الأفكار والمصطلحات على أشعار معظم شعراء هذا العصر .

فبالنسبة للأفكار الصوفية . فاننا نجدها فى معظم منظــومات العشق . فاذا لم يكن القارىء على علم بالمنظومة وصاحبها والمناســبة التى قيلت فيها ، فأنه لا يشك لحظة واحدة فى أن صاحبها رجل صوفى ، ونظمها فى العشق الصوفى .

ودليلنا على ذلك منظمة « فراقنامه » لسلمان الساوجى .

فاذا لم نكن نعلم أن الســلطان أويس هو الذى أمــر ســلمان الساوجى بنظم منظومة فى الفراق يسليه بها ، لأن معشوقه « بيرامشاه » قد مات . فامتثل سلمان لأمره ونظم فراقنامه سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) . فاذا لم نكن نعلم كل هذا لحسبناها منظومة فى العشق الصوفى . فالعشق فى رأيه — كما هو فى رأى الصوفية — هو هدف العاشق مهما لقى فى سبيل الوصول الى المعشوق من مشاق ومتاعب . بل ربمــا لقى الموت لكنــه لا يبالى فجعل الفراشة لا يهمها أن تعيش بقدر ما يهمها أن تدور حول المحبوب وتحترق بناره وتفنى ، وليبق المحبوب مخلدا .

---

(١٢٩) هر كردار دهان زبان باشد
در ثناى شه جهان باشــد
بايزيد اندرم كه تــاج سران
بر درش خاك آســتان باشد
(ديوان جامى ، تحقيق هاشم رضى ، تهران ١٣٤١ هـ.ش.ص ٢١)

« فلتبق لى الحياة من أجلك ، فاذا مت فليكن لك البقاء » (١٣٠) .

كما بين سلمان أن للعشق لذة لا يشعر بها سوى العاشق الصادق ، ففضل سلمان عشق « فرهان » لشيرين عن حب « خسرو » (١٣١) لها . وذلك لأن فرهان لم يذق طعم الوصول مع شيرين ، فى حين ذاق خسرو وصالها . ففرهاد أحبها لذاتها وللعشق فى حد ذاته . أما خسرو فقد أحبها حبا حسيا .

« وصل خسرو الى شفة شيرين الياقوتية ، ألا أن فرهاد رأى لـذة العشـق » (١٣٢) .

---

(١٣٠) مرازنـه كانى براى توباد

اكر من بميرم بقـاى توبـاد

(فراقنامه ، نسـخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٩ مجاميع فارسى ق ٢٥٦ و) .

(١٣١) خسرو برويز أحد ملوك الساسانيين . وقصـة خسرو شيرين معروفة فى الأدب الفارسى : ومن أشهر الشـعراء الذين نظموها نظامى الـكنجوى (٥٣٥ أو ٥٣٩ وتوفى ٦٠٤ أو ٦٠٨هـ) . وفى هذه المنظومة أحب « خسرو » شيرين بنت أخ مهين بانو ملكة أرمينيا ثم تزوجها وكان له منافس آخر وهو فرهاد الذى كان يعمل مهندسا لشيرين فأحبها حبا شديدا الا أنه لم يذق من حبها سوى الصبابة والجوى (د . عبد المنعم حسنين : نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة ، مكتبة الخانجى ١٩٥٤ ص ٢٣٥ ــ ٢٣٧ ، فرهك ادبيان فارسى ١٩٤ ــ ١٩٥) .

(١٣٢) بخسرو لب لعل شيرين رسيد

ولى لذت عشـق فرهاد ديـد

(فراقنامه ، نسخة مخطوطة محفـوظة بدار الكتب المصرية برقم ٩ مجاميع فارسى ق ٢٣و) .

وخلاصة القول أن رأى الشاعر فى العشق يشبه الى حد كبير رأى الصوفية فيه • فالصوفية يعتبرون العشق أو المحبة من أسمى صفات العارف وأهم أحواله ، ومن الأصول المهمة فى مبانى التصوف (١٣٣) •

كما ازدادت المصطلحات الصوفية انتشارا فى ذلك الوقت • ومن بينها « پير مغان » و « پير خرابات » والمقصود منه مرشد أو مراد السالكين لطرق الشريعة والحقيقة • والخمر ، والمقصود منها زلال العلم والمعرفة حتى وهى تهدى الضالين وعطشى صحارى الجهل بزلال شراب الشريعة والطريقة ، فيصلون الى كعبة الحقيقة التى يرمزون اليها ببير مغان وخرابات وميكده وغيرها •

قال حافظ الشيرازى فى احدى غزلياته :

« اين صلاح الحال من خراب حالى •• اين ، فأنظر قدر تفاوت الطريق من أين والى أين •• وأى نسبة هناك لك بين العربدة والصلاح والتقوى ، واين سماع الوعظ من نغمة الرباب •• اين فلا تنظر الى تفاحة غمازته فان فى الطريق بئرا ، والى أي مكان تمضى ياقلبى فى هذه العجلة ، والى اين • فان قلبى أصبح متعبا من الصومعة وخرقة النسك، فأين دير المجوس واين الشراب المصفى •• أين • وماذا يدرك الأعداء من وجه الحبيب المضيء • وأين المصباح المنطفىء الخابى ، من شمعة الشمس الوهاجة •• أين • لقد ذهبت أيام الوصال وصبحت ذكرى طيبة ، فأين ذهبت النظرة الساحرة وأين ذهب هذا العتاب اللطيف •• أين •

وتراب أعتابك هو الكحل لعينى ، فكيف نمضى عن هذا الجناب ، اصدر أمرك • والى أين • أيا أيها الصديق ، لا تطمع ان تجد فى حافظ

---

(١٣٣) تاريخ التصوف فى الاسلام ، الترجمة العربية ص ٤٦٠ •

استقرارا أو نوما هادئا ، وما هو الاستقرار ، وما هو الاصطبار ، وأين النوم الهادىء .. أين (١٣٤) .

٤ — وصول الشعر المصنوع الى أوجه على يد سلمان الساوجى فى قصيدته « صرح ممرد » أو « بدايع الابحار » ، ومطلعها :

« ان صفاء وجهك المشرق أسقط أمطار الربيع ، وهواء جنة مقامك ينثر مسك المنتار (١٣٥) .

---

(١٣٤) صلاح كار ماكجا ومن خراب كجا
ببين تفاوت ره كز كجاست تاكجا
جه نسبتست برندى صلاح وتقوى را
سماع وعظ كجانغا رباب كجا
مبين بسبب زنخذان كه جاه درراهست
كجا همى روى اى دل بدين شتاب كجا
دلم زصو معه بكرفت وخرقهء سالوس
كجاست دير مغان وشراب ناب كجا
ز روى دوست دل دشمنان جه دريابد
جراغ مرده كجا شمع آفتاب كجا
بشدكه ياد خوشش باد روزكار وصال
خودآن كرشمه كجا رفت وآن عتاب كجا
جو كحل بينش ما خاك آستان شماست
كجا رويم بفرما ازين جناب كجا
قرار وخواب زحافظ طمع مدارا يدوست
قرار جيست صبورى كدام وخواب كجا
(لسان الغيب حافظ الشيرازى ص ٢) .

(١٣٥) صفاى صفوت رويت بريخت آب بهار
هواى جنت كويت ببيخت مسك تتار
(قصيدة صرح ممرد يا بدايع الايجار ، بهروز ثروتيان ، نشرية دانشكده ادبيات وعلوم انسانى تبريز ، زمستان (١٣٥ سال ٢٤ شمارة مسلسل ١٠٤ ص ٥٦٠) وقد تحدثنا عنها بالتفصيل فى رسالة الدكتوراه

ويعتبر الشاعر أهلى الشيرازى المولود سنة ٨٥٨ هـ . (١٤٥٤ م) والمتوفى سنة ٩٤٢ هـ . (١٥٣٥ م) من أهم الشعراء الذين قلدوا سلمان فى هذه القصيدة بل وتفوق عليه . ونظم ثلاث قصائد مصنوعة ، فنجده يقـــول :

« بعد انتهائى من مطالعة وصنايع ومشـــاهدة بدايع القصـــيدة المصنوعة التى هى نقش قلم اللطائف الفخر خواجة جلال الحق والدين سلمان ، الساوجى ضـــاعف الله أجـــره والحق أن كل بيت منها بحـــر جواهر :

شـــعر :

ما أحلى حديقة الكلام فى الربيع الجديد التى صارت ثمارها حلوة اللب والقشر . قصيدة لا أقول أنها كانت بحرا وأى بحر فى كل ركن فيه بحر آخـــر .

ولكن مع وجود خلية الصنايع وزينة البدايع لم ينتهم الدر حسب تعريف القافية لذلك لم يصل جمالها الى الكلمات لأن القافية فى الشعر أصـــل (١٣٦) .

---

(١٣٦) بعد از فراغ مطالعه ومشـــاهده صنايع وبدايع قصـــيده مصنوع كه رقمزدة كلك لطايف شعار مفخر الشعراء خواجه جلال الحق والدين سلمان ساوجى است ضاعف الله تعالى أجره ، الحق هر بيت از آن بحرى كوهراست شعر .

زهى باغ كز نوبهار ســـــخن

كه شد ميوه اش شكرين مغزو بوست

قصيدة نكويم كه بحرى بود

جه بحرى كه هر كوشه بحرى دروشت

خامسا : الفنون والصناعات

لقد تأثرت كافة الفنون والصناعات بالأســاليب الصينية بسبب اتساع التجارة بين الشرق والغرب فى عصر الايلخانيين والجلائريين ومن بين هذه الصناعات :

المنسوجات والسجاد :

فقد انتشرت صناعة المنسوجات الحريرية والمقصبة ، وكان أسلوب زخارفها مستمدا من الأقمشة الصينية ، ووجدت خيوط براقة من معادن صلبة يطرز بها قماش الساتان الفاخر • واشتملت الزخارف المطرزة على مراوح نخيلية من أزهار اللوتس وصور حيوانات وطيور صينية منسقة داخل أشرطة أو مكررة فى بساطة تامة وعادة ما كونت الكتــابة العربية جانبا من الزخرفة (١٣٧) •

=

ليكن باوجود زيور صنايع وزينت بدايع جون تشريف تعريف قافية در برنكشيده بودهما ناجمالش بكمال • هنر نرسيدة بود جه در شعر قافية اصلشى •

(كليات وأشعار مولانا أهلى شــيرازى بكوشش حامد ربانى از انتشارات كتابخانة سنائى د • ت • ص ٧٧٦) •

(١٣٧) ا • ج • اربرى : تراث فارس ، ترجمة الدكاترة : محمــد كفافى ، السيد يعقوب بكر ، احمد الساداتى ، محمد صقر خفاجة ، احمد عيسى ، واشترك فى كتابته وراجع ترجمته د • يحيى الخشــاب ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٩ ص ١٨٠ • وانظر ايضــا نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلامية ، دار المعارف ١٩٧٤ ص ١٥٢ •

أما عن السجاد فلم يعثر حتى الآن على سجاجيد يمكن نسـبتها الى هذا العصر • واذا أمكن الاعتماد على ما وجد من رسـوم للسجاجيد فى تصاوير مخطوطات ذلك العصر نجـد ان زخارفها تنحصر فى اشـكال هندسية مثمنة أو متشابكة مع اطارات من الكتابات الكوفية (١٣٨) •

الخـزف :

شـاهد هذا العصر عـودة صـنع الأوانى الخزافية ذات الأنواع الفاخرة ، وتحتوى زخارفها على أنواع العنقاوات والغزلان والطيـور السابحة فى الفضاء وصور آدميين عليهم ملابس مغولية تحيط بها أوراق الأشجار والزهور الطبيعية ومن بين هذه الزهور وأهمها اللوتس الصينية وتسود الروح الصينية موضوع الزخرفة وهى مستعارة من البورسلين والمنسوجات الصينية• وترتفع منتجـات العصر الايلخانى من الخزف الى مسـتوى أروع ما أنتجتـه ايران مـن الخـزف خلال تاريخهـا الطويل (١٣٩) •

العمـارة :

لقد اهتم الجلائريون ببناء العمارة والمدارس ، ولقد استمر أسلوب بناء العمائر فى العصر الايلخانى ممتدا أيام الجلائريين أيضا • ومن أهم العمائر التى بنيت فى عهدهم : عمـارة دمشقية وعمـارة دولت خانة بتبريز •

عمـارة دمشقية :

والمعلومات عنهـا قليلـة ألا أن حافظ حسين كربلائى صـاحب روضات الجنات يذكر أن الذى بنى هذه العمارة هى بغداد خاتون بنت

---

(١٣٨) المراجع السابقة ٢٠٦ ، ١٥٢ •
(١٣٩) تراث فارس ١٧٨ ، ١٧٩ •

الأمير جوبان سلدوز والتى كانت زوجـة للشيخ حسن بزرك ثم أمـر السلطان أبو سعيد فطلقت من زوجها وتزوجها السلطان أبو سعيد وكانت هذه العمارة فى غاية العلو والأرتفاع ، وقد دفن بها دمشـق خواجه ولد الأمير جوبان ، والشيخ حسن بن السلطان أويس الجلائرى وبقية أبناء أويس السلطان حسين والسلطان أحمد (١٤٠) ولم يعد لها أثر فى الوقت الحـاضر .

عمارة دولتخانه :

وقد بنيت هذه العمارة فى تبريز بأمر السلطان أويس ، وقد اتخذها أويس ديوان للحكم وقصرا له . وقد وصفها أحد السياح الأسـبان الذين زاروا تبريز فى عهد تيمور لنك ، وانبهروا بهذه العمارة التى كانت غاية الأرتفاع والاتساع وجميلة النقوش . وقـد خرب جزءا منها الأمير ميرانشاه بن تيمور لنك وقد بنى مكانها « شيشكلان » التى كانت موجودة فى حياة حافظ حسين كربلائى . وبعد انقراض دولة الجلائرين اتخذها «قراقو يوللو » مكان عرشهم وقاموا بعمارتها وتزيينها (١٤١)

وقد أنشأ خواجه مسعود بن سديد الدولة منصور بن أبى هارون الشافعى مدرسة بغداد لأهل المذاهب الأربعة .

كما كان هناك عدد من الجوامع والربط والخوانق التى أشـادها أهل العلم والفضل وأوقفوا عليها أوقافا مدرة (١٤٢) .

---

(١٤٠) روضات الجنان وجنات الجنان ، تحقيـق وتعليق جعفر سلطان القرائى ، تهران ١٣٤٤ هـ . ش . ج ١ ص ٢٣ ، ٢٤ محمدجواد مشكور : تاريخ تبريز تاپايان قرن نهم هجرى ، تهران ١٣٥٢ هـ . ش . ص ٥٩٤ .

(١٤١) تاريخ تبريز ٥٩٧ .

(١٤٢) محمد طلاس : تاريخ الامة العربية ، بيروت ١٩٦٣ ص ٣١

ومن أهم المدارس التى أنشئت آنذاك مدرسة خواجه مرجان التى بناها على غرار المدرسة النظامية الكبرى والذى لم يترك المدرسة وحدها بل ترك آثارا أخرى منها : دار الشفاء وكثيرا من الخانات والأســواق الضخمة • ونتحدث عن المدرسة المرجانية بشىء من التفصيل لأنها من أهم الآثار التى ما زالت باقية الى يومنا هذا وتشهد بروعة المعمــار فى ذلك العصر •

مدرســة خواجــه مرجان :

صاحبها هو أمين الدين مرجان بن عبــد الله بن عبــد الرحمن الاولجايتى (نسبة الى السلطان اولجــايتو (٧٠٤ — ٧١٦ هـ) وكان من مماليكه ، والملتحق بالجلائريين رومى الأصل ، كان طواشيا فى بلاط الشيخ حسن بزرك مربيا لأبنه لويس (١٤٣) وقد شرع بناء المدرســة فى أواخر سلطنة الشيخ حسن بزرك ، وكملت سنة ٧٥٨ هـ (١٣٥٦ م) • بدأها من فواضل صدقات والده الشيخ حسن فأتمها وأوقف عليها من عنده تلك الموقوفات العظيمة المدرجة فى الوقفية ألا أنه لم يبق من جميع تلك الموقوفات ألا أسماؤها • فمنها ما اندرس ومنها ما امتدت اليها يد المغتصب ودار الشفاء كانت تؤدى ايجار المديرية الأوقاف ثم صارت وقفا للطائفة اليهــودية • وهى المعروفة الآن بقهــوة الشط أو قهــوة المصبغة ، وباب الغربة هى شريعة المصبغة الآن فليس هنـــاك غير خان الأورتمة (خان مرجان) وهذا مع المدرسة المرجانية ، أى جامع مرجان قد نقبوا بجسديهما حوانيت صغيرة امتلكوها لا تزال تشاهد الآن (١٤٤)•

---

(١٤٣) الدرر الكامنة ج ٥ ص ١١٤ •

(١٤٤) مجلة سومر ٤٠ •

بنيت المدرسة من طابقين يصعد اليها من أربعـة سلالم تقـوم فى زواياها واستعملت علياتها وغرفها لسكنى الطلاب (١٤٥) وضروريتهم ومصلى واسع ذى أرتفاع طابقين ، سقف بثلاث قباب عظماها وسطاها • تلقى الطلاب دروسهم فيه ويؤدون فرائضهم من الصلوات عدا الجمعة• فان فيه محرابا بلا منبر ويقابل المصلى أيوان فخم للمدرسين كما يقابل المدرسـة مرقد مرجان ، وتربة هـذا المرقد لا توجـد فيه كتـابات ولا زخارف • وهى مناظرة للباب • مما يدل على انها كانت من الحجر الاعتيادية • ولما توفى مرجان ودفن فيها بنيت عليه القبة • وهى بشـكل جميل مضلع فيها زخارف من الكاشى الملون وكذا المئذنة الى يسـار الداخل عند الباب • وقد استعملت أخيرا مسجدا (١٤٦) تقام فيه الجمع وتعد البناية الفنية الفريدة والوحيدة من نوعها فى العراق •

ولقد حرص خواجه مرجان أن يجعل أسس مدرسته رصينا ، كمـا سجل وقفيته فى الحجـارة على جدران مدرسـته لتبقى خالدة ما بقيت المدرسـة •

وتعتبر المدرسة وبناؤها وزخارفها فريدة فى نوعها•واورد هنا ماقاله عنها البروفسور كريسويل الذى كان أستاذا للفن الاسلامى فى جامعـة فؤاد الأول :

« ان الزخارف المتقنة الصنع البديعـة الانسجام والمنقوشة على الآجر التى اكتشف حديثا فى مصلى المدرسة المرجانية • وقـد وضعت هذه البنـاية فى المنزلة من وجهة فن العمـارة الاسلامية بين المبـانى الأثرية ولم يكن لها شأن كبير قبل هذا الاكتشاف •

---

(١٤٥) **الالوسى : تاريخ مساجد بغداد واثارها ، بغداد** د • ت • ص ٦٥ •

(١٤٦) المرجع السابق •

ان هـذا النوع من نقش الزخرفة على الآجر غير معروف فى مصر وسورية وفلسطين • ولم يبق سالما فى العراق غير مقدار محدود جدا • ولا يوجد للمدرسة المرجانية نظير ما عدا القصر العباسى فى القلعة • نضيف الى ذلك أن مصلى المدرسة المرجانية ذاته عظيم القيمة والخطورة للسبب الآتى :

وهو أن المدارس فى مصر لا تشتمل على مصليات ذات طراز خاص ، بل كان الايوان القبلى يقوم مقام مصلى فى وقت الصلاة • وكان يستعمل فى غير هذا الوقت للدرس مثل غيره من الأواوين المعقودة والمفتوحة من جهة الصحن بكمال عرضها كما هو الحال فى المدرسة الكاملة ومدرسة السلطان ومدرسة محمد الناصر ومدرسة برقوق وغيرها من المدارس •

أما المدارس فى سوريا فأنها بنيت على خطة تختلف عن ذلك • وفى أمكاننا أن نتكلم عن هذه النقطة واثقين اذ لا تزال مدارس سليمة بين المدارس المشيدة قبل سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) وهذه المدارس بين مبنية لمذهب واحد ومبنية لمذهبين • فقد كان فى المدرسة ذات المذهبين أيوانات • وفى جهة القبلة ، المصلى وهو مؤلف دائما من بهو ثلاثى الأقواس يتفتح على الصحن ، يكون القوس الأوسط أوسع من القوسين الجانبيين وأعلى منهما ثم تطور المصلى وصارت له قبة فى الوسط ، والى اليمين منه واليسار امتداد معقود • وقد تشيد احيانا قبتان أو ثلاث قبب على استقامة واحدة •

ومصلى المدرسة المرجانية هو المثال الفريد فى العراق لهذا النوع •

وعلى هذا فهو بناء أثرى ممتاز فى فن العمارة الاسلامية لا لنفاسة زخارفه الذى بدأت تتوضح يوما بعد يوم فقط ، بل بالنظر الى الحقيقة

الواقعة ، وهى أنه المثال الفريد للمصليات القديمة فى العراق ذات القبة والأقواس الثلاثة (١٤٧) •

انظر اللوحتين اللتين تحملان رقمى (٥ ، ٦) •

التصـــوير:

يعتبر التصوير فى العصر الجلائرى امتـــدادا للتصوير أيام الدولة الايلخانية (١٤٨) •

فقد تأثر المصورون الأيرانيون بالفنايين الصينيين حيث أن المغول قد صحبوا معهم عددا من الفنانين الصينيين •

ونلاحظ أن صور الأشجار والمياه والجبال والعناصر الأخرى من رسوم أزهار ونباتات وما الى ذلك بشكل يحاكى الطبيعة ، كما ظهرت عناصر جديدة اقتبست من التصـــوير الصينى كالسحاب الصينى وزهرة اللوتس والحيوانات الخرافية كالعنقاء والتنين •

ومن مظـــاهر الاختلاف الواضحة سحن الأشخاص ، اذ اختفت السحنة السامية والقمرية وحلت محلها السحنة المغولية بعيونها اللوزية الشكل الضيقة المائلة ، والذقن والشارب المغوليان • وتغيرت الملابس ،

---

(١٤٧) مجلة سومر ، العدد الأول ، الجزء الثانى سنة ١٩٤٦ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ • •

(١٤٨) هى الدولة التى حكمت فى ايران والعراق وبلاد الروم من ابناء هولاكو المتوفى سنة ٦٦٣هـ (١٢٦٤م) ويعتبر السلطان ابو سعيد بهادر خان آخر ســـلاطينهم العظام اذ بموته سنة ٧٣٦هـ (١٣٣٥م) انقسمت الدولة الايلخانية الى دويلات من بينها الدولة الجلائرية التى هى موضوع بحثنا •

فأصبحنا نشـــاهد الملابس المغولية المطرزة بالأزهار والسحاب الصينى والحيوانات الخرافية ، وظهر أنواع عدة من أغطية رؤوس السـيدات والرجال وكلها غريبة كأنها القلنسوات والقبعات • كذلك استبدلت الخيول المغـولية •

ونلاحظ ان الصفات المميزة للتصوير المغولى مرت بمرحلة تمهيدية اختلطت فيها التأثيرات الصينية بالتقاليد السابقة • وكان لابد من مضى فترة من الزمن حتى يتعود المصورون خلالها على الأساليب الحـديثة • ويتمكنون من هضمها ومزجها بأسلوبهم الموروث •

ولذلك نجد أن المخطوطات التى ترجع الى أوائل القرن الثـامن الهجرى (ق ١٤ م) يتمثل فيها الأسلوبان معـا •

ونشاهد هـذا بوضوح فى مخطوطة هامة ، هى مخطـوطة جامع التواريخ لرشيد الدين (١٤٩) الموزعة بين الجمعية الأسـيوية بلندن وجامعة ادنبرة • ويرجع تاريخها الى (٧١٤ هـ) (١٣١٤ م) •

وتأتى بعد ذلك مرحلة المزج بين الأسلوبين أو أنصهار العنـاصر الجديدة فى بوتقة التقاليد الموروثة •

وقد ظهر فى عهد أبى سعيد موهوب اسمه « أحمد موسى » استطاع بما أولى من مهـارة فنية وذوق ان يخلق الأسلوب المغـولى الواضح

---

(١٤٩) هو رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة ابى الخير الهمدانى من الوزراء والأطباء والمؤرخين الكبار فى العصر المغولى ، ولد فى همدان سنة ٦٤٥هـ وزر لغازان وأولجايتو وابى سعيد وقتل فى سنة ٧١٨هـ • ألف بالعربية والفارسية (فرهنك ادبيات فارسى ٢٣١) • وانظر عنه بالتفصيل مؤرخ المغول الكبير للدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد ، القاهرة ١٩٦٧) •

المتميز • وينسب الى هذا الفنان صور مخطوطة من كتاب كليلة ودمنـــة محفوظة بمكتبة طوبقية سراى باستانبول • وصورها من ابداع ما انتج فى هذا العصر • ويتبين فيها المحاولات ، التى بذلها المصــور لتجسيم الأشياء واستخدام الضوء والظل واتباع قواعد المنظور •

وقد نبغ من تلاميذه المصور شمس الدين • واليه تنسب شاهنامة ديموت ، ونشاهد فيها مميزات التصوير المغولى بكل وضوح •

وقد ظهر فى بغداد مصور ثالث من تلاميذ شمس الدين أســمه عبد الحى ، ولعله كان أستاذا للمصور جنيد النقاش كان ذلك فى عهــد الجلائريين • وكان السلطان أويس من أكبر هواة اقتنــاء المخطوطات الثمينة ، وشمل برعايته الفنانين •

وقد ظهرت على يد هذا الفنان ومعاصريه مميزات جديدة هى طابع المرحلة الثالثة • فأصبحنا نرى الأشــجار المزهرة والحدائق الغنــاء والأرض المتسعة التى تزينها النباتات والأزهار والتلال الأسفنجية • ويظهر ذلك بوضوح فى مخطوطة « قصــائد خواجوى كرمانى » (١٥٠)

---

(١٥٠) هو كمال الدين ابو العطاء محمود بن على الكرمانى من كبار شعراء القرن الثامن الهجرى • ولد فى كرمان ، وبعد أن تلقى العلم بها ، قام ببعض الاسفار ، مدح السلطان ابى سعيد بهادر خان ووزيره غياث الدين واقام مدة فى شيراز اتصــل فيها بفضــلاء عصره امثال حافظ الشيرازى وتوفى سنة ٧٥٣هـ • من اثاره : ديوان غزليــات ، ومثنويات قلد فيها نظامى الكنجوى : امثال هماى وهمايون ، كل ونوورز ، روضة الأنوار ، كمال نامه ، ســام نامه • كوهر نامه • قلد خواجو ســعدى الشيرازى المتوفى سنة ٦٩١ أو ٦٩٤هـ (١٢٩٢م) أو (١٢٩٤م) فى غزليــاته (د • زهران خانلرى : فرهنك ادبيــات فارسى درى ، تهران ١٣٤٨ ش • ص ١٩٩ ـ ٢٠٠) •

التى كتبها الخطاط المشهور مير على التبريزى فى بغداد سنة ٧٩٩ هـ • (١٣٩٦ م) وعلى احدى صوره توقيع المصور جنيد النقـاش الذى كان فى خدمة السلطان أحمد الجلائرى (١٥١) •

ومن مخطوطة ديوان سلمان السـلوجى المحفوظة بدار الـكتب المصرية برقم ١٥٦ أدب فارسى م المخطوطة بخط عماد خباز ابرقوئى • فرغ من كتـابتها سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٦ ـ ١٤٣٧ م) • (أنظر اللوحـة رقـم ٧) •

وقصارى القول ان مجموعة المخطوطات التى كتبت فى آخر القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) لها ميزات لا يستهان بهـا • ففيها تظهر الألوان الساطعة ومناظر الحـدائق والزهور والربيع التى أصبحت بعد ذلك من خصائص الفن الفارسى • وقد وصل الفنانون فيها الى نسبة جميلة للأشخاص وتوافق حسن بين متن المخطوط وبين الصور المصغرة • ولا ريب أن أكبر الفضل فى العناية بالتصوير الفارسى فى هذه المرحلة يرجع الى سلاطين الجلائريين (١٥٢) •

ومن أهم آثار المكتب الجلائرى :

١ ـ جامع التواريخ : تأليف رشيد الدين فضل الله ، وزير ومحقق ومؤرخ كبير فى العصر المغـولى ، ألفـه بأمر غازان خان المتوفى سـنة (٧٠٣ هـ) (١٢٩٥) وأبنه أولجـايتو المتوفى سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م) يشتمل على ثلاث مجلدات المجلد الأول فى تاريخ المغول • والمجلد الثانى

---

(١٥١) د• زكى محمد حسن : التصوير فى الاسلام عند الفرس ، مصر ١٩٣٦ ص ٣٩ • د• جمال محمد محرز : التصوير الاسلامى ومدارسه سلسلة المكتبة الثقافية . القاهرة ١٩٦٢ ص ٤٨ ـ ٥١ •

(١٥٢) التصوير فى الاسلام عند الفرس ٤١ •

فى تاريخ العام ، المجلد الثالث فى بيان صور الأقاليم ومسالك الممالك • وهذا الجزء مفقود • ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب التاريخ فى العصر المغــولى •

ولد رشيد الدين سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) فى مدينة همدان ودخل فى خدمة اباقاخان (٦٦٣ — ٦٨٠ هـ) (١٢٦٥ — ١٢٨٢ م) كطبيب •

ووزير لغازان (٦٩٤ — ٧٠٣ هـ) (١٢٩٥ — ١٣٠٤ م) واولجايتو (٧٠٣ — ٧١٦ هـ) (١٣٠٤ — ١٣١٦ م) وأبى سعيد (٧١٦ — ٧٣٦ هـ) (١٣٠٤ — ١٣١٦ م) وقتل سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) • ولرشيد الدين مؤلفات باللغة العربية منها : توضيحات فى مسائل التصوف والكلام ، ومفتاح التفاسير ، ولطــائف الحقائق فى مســائل الكلام ، والرســالة السلطانية وغير ذلك (١٥٣) •

نسخة مخطوطة سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) بخط جنيد النقــاش • ومحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس •

٢ — كليلة ودمنة (١٥٤) • من أهم هذا العصر ، محفوظة فى مكتبة جامعة استانبول بتركيا • (أنظر اللوحة رقم ٨) •

٣ — الشاهنامة : نظمها أبو القاسم حسن الفردوسى المتــوفى سنة ٤١١ أو ٤١٦ (١٠٢٠ أو ١٠٢٥ م) • وهى من أعظــم المنظومات

---

(١٥٣) انظر مؤرخ المغول الكبير : للدكتور فؤاد الصياد صفحات متفرقة ، المؤرخ الايرانى الكبير غياث الدين خواند مير كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء للدكتور حربى أمين ســــليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ من ص ٣٧٣ — ٣٧٨ •

(١٥٤) ترجمها من الفهلوية (الفارسية القديمة) عبد الله بن المقفع لمعرفة شىء عنها مفصلا انظر النســـخة التى حققها د • طه حسين و د• عبد الوهاب عزام ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ •

الحماسية تشتمل على حوالي ستين ألف بيت من الشعر • وموضوعها تاريخ أيران القديم منذ التمدن وحتى انقراض الدولة الساسانية على يد العرب ، ولقد حظيت الشاهنامة وصاحبها من الأهتمام والدراسة مالم تحظ به منظومة من قبل بجميع اللغات (١٥٥) •

والنسخة التى تخلفت عن المكتب الجلائرى ، كان يملكها قديما المسيو ديموت ، ثم تفرقت أوراقها بين اللوفر والمجموعات الأثرية فى آوربا وأمريكا •

٤ — عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : الفه أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القاضى الالقزوينى ، ولد سنة ٦٠٠ هـ • (١٢٠٤ م) ، تولى قضاء واسط والحلة فى زمن المعتصم العباسى ، آخر خلفاء الدولة العباسية • وعندما سقطت بغداد فى يد المغول عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) كان القزوينى لا يزال فى هذا المنصب ، وتوفى عام ٦٨٢ هـ • (١٢٨٣ م) ألف غير هذا الكتاب ، كتابا آخر يسمى « آثار البلاد وأخبار العباد » (١٥٦) •

والنسخة التى تخلفت عن المكتب الجلائرى مخطوطة سنة ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) كتبت لمكتبة السلطان أحمد الجلائرى بخط نستعليق فى بغداد ومحفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس •

٥ — ديوان خواجوى كرمانى • نسخة مخطوطة سنة ٧٩٩ هـ (١٣٩٦ م) محفوظة بالمتحف البريطانى ، بخط مير على تبريزى وتصوير جنيد النقاش • (أنظر اللوحتين المرقمتين بـ ٩ ، ١٠) •

---

(١٥٥) زول مول : ديباجة شاهنامه ، ترجمة جهانكير افكارى ، تهران ١٣٥٤هـ ش • من ص ٧٨ — ١٢٠ •

(١٥٦) د• محمد زكى حسن : التصوير الاسلامى عند الفرس ص ٣٥

٦ — ديوان السلطان أحمد الجلائرى ، نسـخة مخطوطة بقلم نستعليق مع حاشية جميلة جدا ، كتب سـنة ٨٠٨ هـ . (١٤٠٥ م) . محفوظة بفرير جاليرى بواشنطن . (أنظر اللوحة رقم ١١) .

وقبل أن نترك الفن والتصوير يجب أن نذكر أن أنواعا جـديدة من الخطوط قد ظهرت فى هذه الفترة وأهمها :

(أ) التعليق . (ب) شكسته تعليق . (ج) نستعليق .

وقد ابتدع هذا النوع من الخط مير على ، وقد بلغ غاية الجمـال والأبداع على يد على المشهدى الذى سمى سلطان الخطاطين والذى توفى سنة ٩١٩ هـ (١٥١٣ م) (١٥٨) .

---

(١٥٧) مقدمة عجائب المخلوقات للقزوينى ، كتاب التحـرير ، دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة ، د . ت . من ص ٧ — ١٥ .

(١٥٨) تاريخ آل جلاير ٢٢٨ — ٢٤٣ .

خاتمة البحث

بعد أن انتهينا من حديثنا عن النواحى السياسية الظواهر الحضارية للدولة الجلائرية يجدر بنا أن نلخص النتائج التى توصلنا اليها ، وهى :

من تعرضنا للحديث عن التاريخ السياسى للدولة الجلائرية فى الفصل الأول وجدنا أنها قامت على جزء من انقاض الدولة الايلخانية ، وأن حكامها العظام كانوا : الشيخ حسن بزرك وأبنه السلطان أويس ، ثم السلطان حسين بن أويس ، وعاش السلطان أحمد سلطانا طائرا بين بغداد ودمشق والقاهرة وبلاد الروم • وقد بدأت هذه الدولة تتقلص فى عهده • ولما مات ٨١٣ هـ جاء بعده سلاطين ضعفاء لا يحكمون الا مناطق صغيرة لدرجة أن بعض المؤرخين قد اعتبروها منتهية منذ ذلك التاريخ •

كما بينا أثناء حديثنا فى الفصل الثانى عن المجتمع أنه كان ينقسم الى أربع طبقات أعلاهم الطبقة الحاكمة وأوسطهم طبقة رجال الدين ثم الموظفون ، اما الطبقة الدنيا فهم التجار والزراع والصناع وهم الطبقة المطحونة • ورأينا ان المرأة كانت لها مكانة عالية لم تنلها من قبل كما رأينا أن الجلائريين لم يكن لهم تعصب لمذهب معين • ثم بينا الوظائف التى كان يقوم بها رجال الدين • ثم تحدثنا عن التصرف ومدى أهتمام الحكام بالصوفية • وذكرنا أهم الطرق الصوفية التى كانت موجودة فى أيران والعراق فى ذلك الوقت • وتحدثنا عن أهم مشايخ الصوفية •

ولما انتقلنا الى الحديث عن نظام الدولة تكلمنا عن مختلف الدواوين التى كانت موجودة وأعمال كل منها • وبينا أن الجلائريين هم الذين غيروا لغة القوانين • فبعد أن كانت باللغة العربية أصدروا أمرا بجعل القوانين بلغة البلد المستخدمة فيها • أى باللغة العربية بالنسبة

للمناطق التى يسكنها العرب وبالفارسية بالنسبة للأيرانيين وبالمغولية بالنسبة للقبائل المغولية وهكذا ...

كمـا وجـدنا الجلائريين يقسـمون البلاد التى يحكومنها الى قسمين : ولايات مستقلة داخليا ولكنها تابعة للحكومة المركزية • وولايات تابعة مباشرة للحكم المركزى • ووجدنا العلم الجلائرى وفى وسطه صورة ثعبـان ضخم •

ولما انتقلنا الى الحالة الاقتصادية ، وجدناها سيئة للغاية ، وقد ساعد على ذلك كثرة الحروب والمنازعات والكوارث الطبيعية وقد أدى سوء الأحوال الاقتصادية الى كثرة الضرائب وانتشار الفساد والرشوة بين الموظفين • كما تحدثنا عن النقود •

ولـما وصلنا الى الحياة الثقافية وجـدنا الجلائريين يهتمـون اهتماما كبيرا بأنشاء المدارس الكثيرة لمختلف المذاهب ، وقـد تولى التدريس فى هذه المدارس علماء كبار مثل المواسطى وابن العـاقولى وغيرهم • ووجدنا السـلاطين لا يهتمون اهتماما كبيرا بالأدباء العرب قدر اهتمامهم بالأدباء الفرس ولذلك نشط الأدب الفـارسى وترعرع فى العراق أكثر من الآدب العربى نفسه • ووجدنا الآدب العربى يترعرع ويجد اهتمـاما كبر تحت رعاية المظفريين • وتبين لنـا أن الشـعراء العراقيين كانوا يلجاون الى بلاد عربية أخرى مثـل مصر أو الشـام أو اليمن •

كما رأينا معظم سلاطين هذا العصر ينشدون الشعر الفارسى أمثال السلطان أويس والسلطان أحمد الجلائريين والشاه شـجاع المظفرى وتيمور لنك ولم نجـد الا السلطان أحمـد الجلائرى من بين سلاطين الجلائريين ينظم بالعربية والتركية بجانب نظمه بالفارسية وذلك بسبب تنقله من بلاد العرب والترك •

وفى ختام حديثنا عن الحياة الثقافية تكلمنا عن الظواهر الأدبية فوجدنا رواج شعر المديح بسبب سوء الحالة الاقتصادية واجزال العطايا من قبل السلاطين • كما وجدنا شعراء هذا العصر يقلدون شعراء العصور السابقة سواء فى نظم المثنويات أو فى التضمين أو فى المحاكاة • ثم وجدنا سيطرة الأفكار والمصطلحات الصوفية على أشعار معظم الشعراء سواء كانوا صوفية أم غير صوفية • ثم وجدنا الشعر المصنع قد وصل الى أوجه فى هذا العصر على يد سلمان الساوجى •

ولما وصلنا الى الفنون والصناعات وجدنا أنها امتداد للفنون والصناعات فى عصر الايلخانيين الذين تأثرت الفنون والصناعات فى عهدهم بالأساليب الصينية ، وذلك فى المنسوجات والسجاد والخزف والعمارة ، وبينا أن أهم العمائر التى تخلفت عن هذا العصر : دمشقية ودولت خانة ، كما تحدثنا عن مدرسة مرجان التى اكتشفت فى بغداد فى هذا القرن الذى نعيش فيه ووجدنا أنها نموذجا فريدا فى فن العمارة • ثم تحدثنا عن التصوير ووجدنا أن هذا النوع من الفن قد وجد رعاية واهتماما من قبل الجلائريين وأن بصمات المكتب الجلائرى واضحة فى المخطوطات التى تخلفت عنه وتحدثنا عن معظم المخطوطات التى تركها هذا المكتب •

وخلاصة القول أن الدولة الجلائرية كانت لها بصمات قوية وواضحة فى مختلف نواحى الحياة وأنها لم تكن صورة مكررة وباهتة من الدولة الايلخانية ، وقد أثرت تأثيرا كبيرا فى الدول التى جاءت بعدها •

وختاما أرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت فيما كتبت ، فسبحانه وتعالى خير موفق وخير معين •

اللوحات

اللوحات





اللوحة رقم (١)

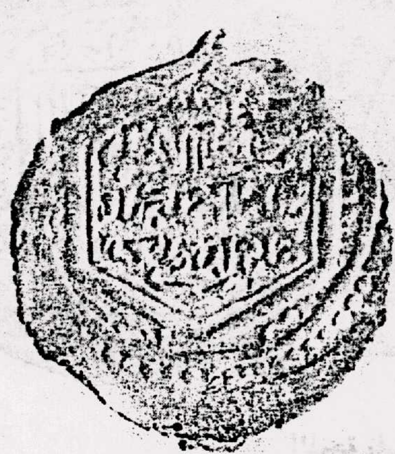




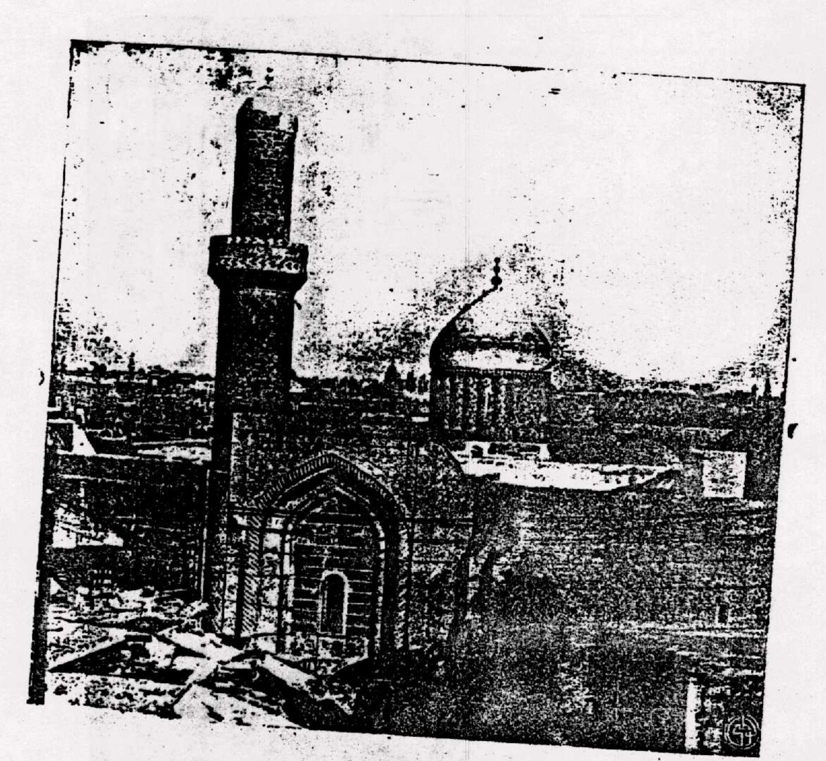
اللوحة رقم (٢)



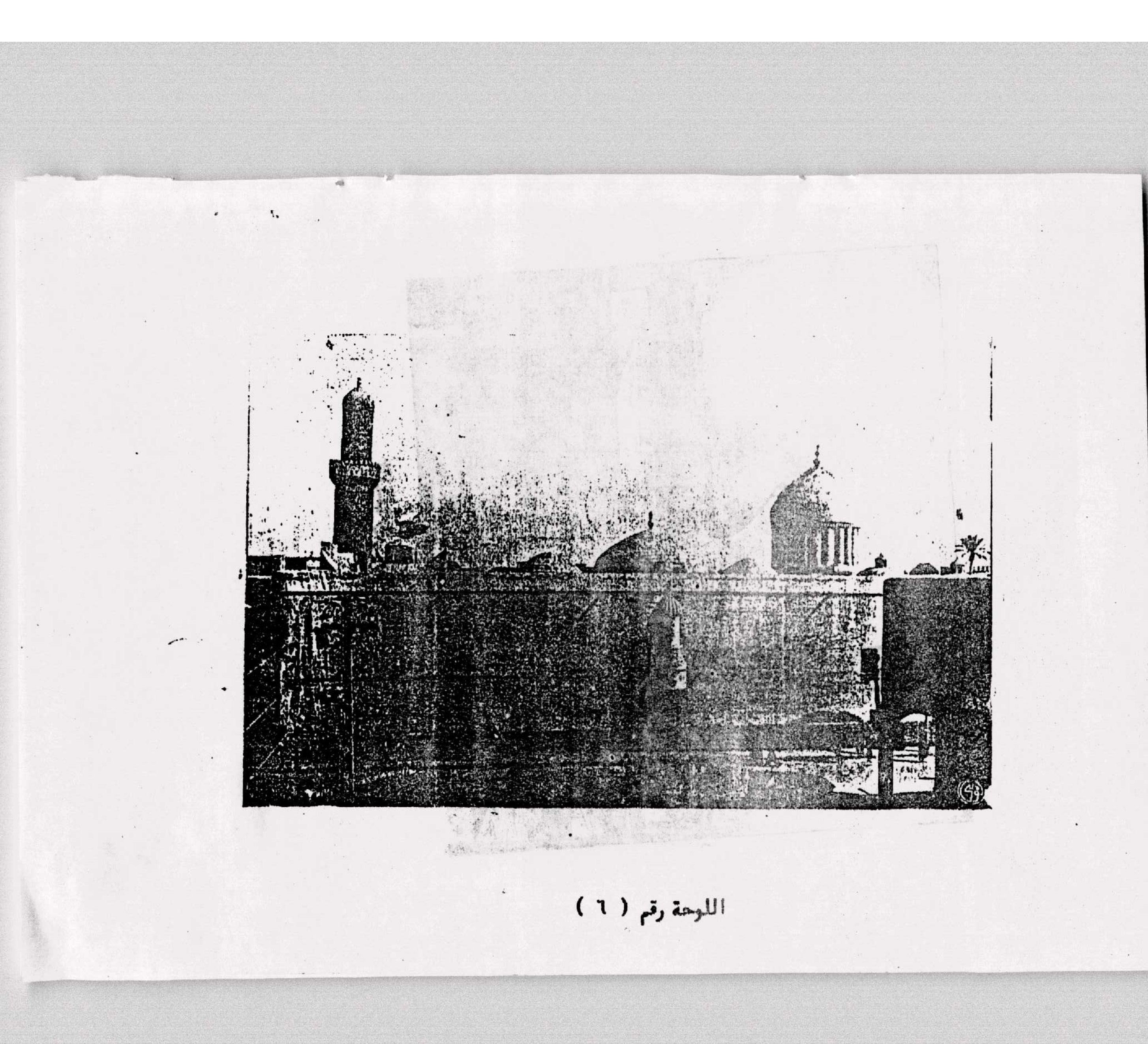

اللوحة رقم (٣)



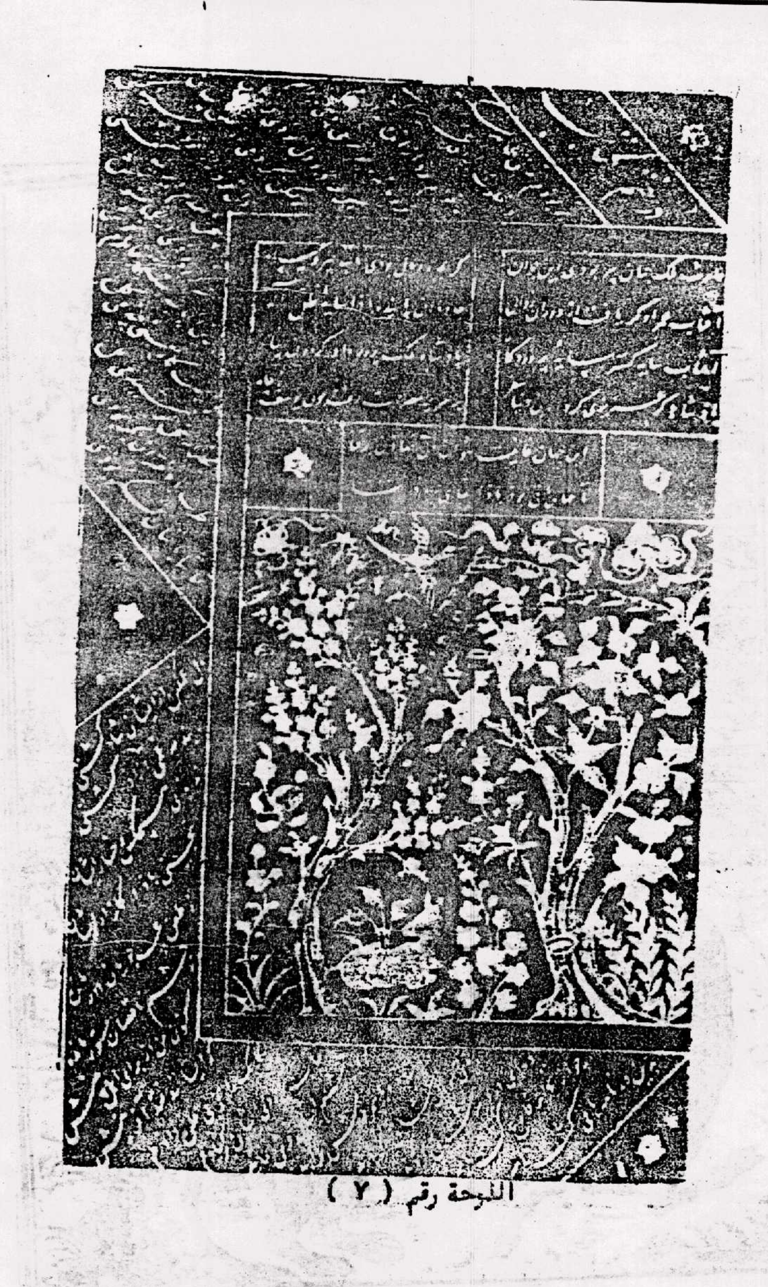

اللوحة رقم (٤)



اللوحة رقم (٥)



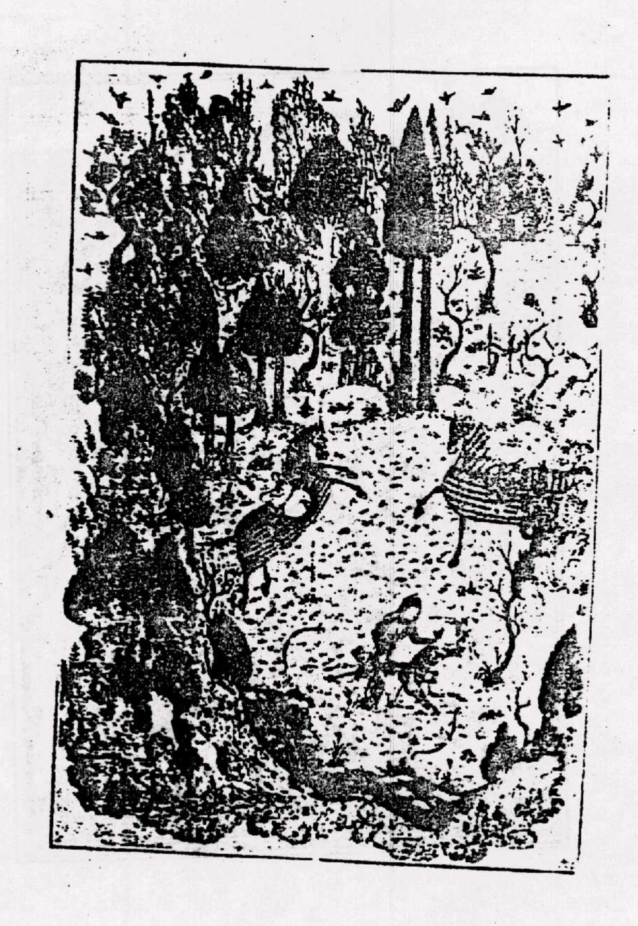
اللوحة رقم (٦)



اللوحة رقم (٧)



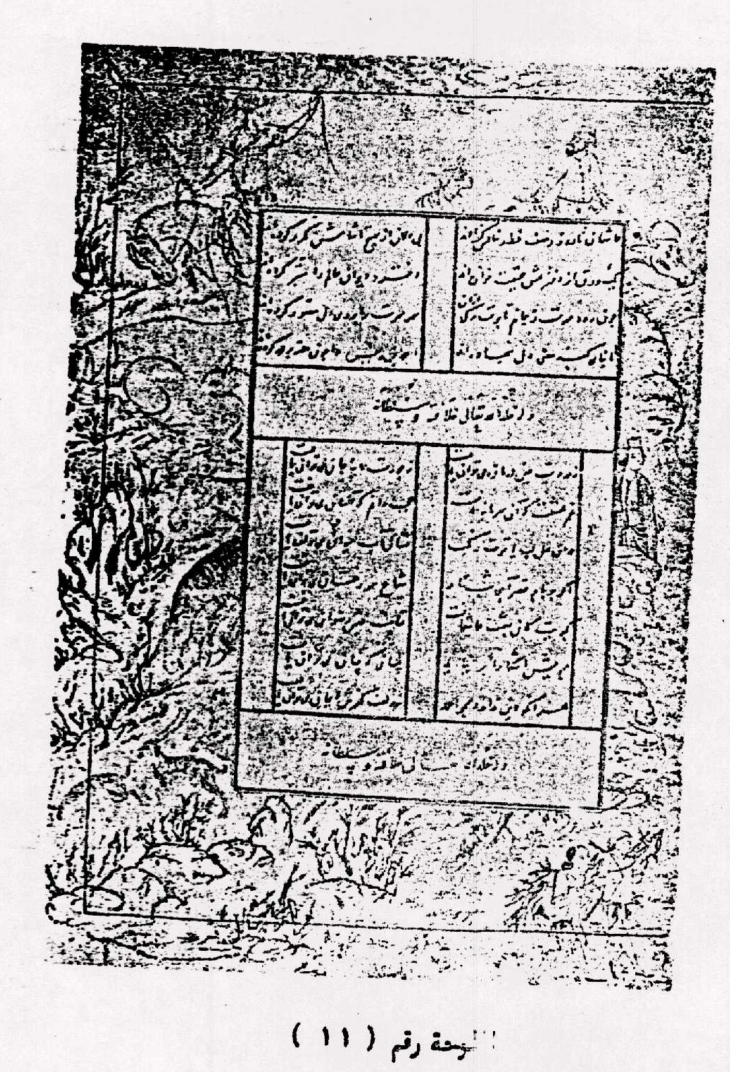
اللوحة رقم (٨)



اللوحة رقم (٩)



اللوحة رقم (١٠)



اللوحة رقم (١١)



(١١) شكل

المــــلاحق

١ ــ كتاب تيمور لنك الى السلطان برقوق •

٢ ــ جواب السلطان برقوق على كتاب تيمور •

ملحق رقم (١)

كتاب تيمور لنك

« قل اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » (١) .

اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه ، مسلطون على من حل عليه غضبه ، لا نرق لشاكى ، ولا نرحم باكى ، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا . فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا . ومن جهتنا . فقد خربنا البلاد وأيتمنا الأولاد ، وأظهرنا فى الأرض الفساد ، وذلت لنا أعزتها ، وملكنا بالشوكة أزمتها ، فان خيل ذلك على السامع واشكل وقال ان فيه عليه مشكل ، فقل له :

« ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذله »(٢)

وذلك لكثرة عددنا وشدة بأسنا ، فخيولنا سوابق ، ورماحنا خوارق ، وأسنتنا بوارق ، وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال ، وجيوشنا كعدد الرمال ، ونحن أبطال ، وأقيال ، وملكنا لا يرام ، وجارنا لايضام، وعزنا أبدا بالسؤدد مقام ، فمن سالمنا سلم ، ومن رام حربنا ندم ، ومن تكلم فينا بما لا يعلم جهل ، وأنتم فان أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإن أنتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا الا أنفسكم ، فالحصون منا ، مع تشييدها لا تمنع ، والمدائن بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تنفع ، ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ، ولا يسمع ، وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام ، وضيعتم جميع الأنام ، وأخذتم أموال الأيتام ، وقبلتم الرشوة من الحكام ، وأعددتم لكم النار ، وبئس المصير .

« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » (٣) .

---

(١) الزمر : ٤٦ . (٢) النمل : ٣٤ . (٣) النساء ١٠ .

فلما فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهـالك ، وقد قتلتم العلماء ، وعصيتم رب الأرض والسماء ، وأرقتم دم الأشراف ، وهذا والله هو البغى والاسراف ، فأنتم بذلك فى النار خالدون ، وفى غـد ينادى عليكم •

فـ « اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق ، وبما كنتم تفسقون » (١) •

فابشروا بالمذلة والهوان ، يا أهل البغى والعدوان ، وقد غلب عندكم أننا كفرة ، وثبت عندنا أنكم والله الكفرة الفجرة • وقد سلطنا عليكم الله له أمور مقدرة ، وأحكام مدبرة ، فعزيزكم عندنا ذليل ، وكثيركم لدينا قليل ، لأننا ملكنا الأرض شرقا وغربا ، وأخذنا منها كل سـفينة غصبا • وقد أوضحنا لكم الخطاب ، فأسرعوا برد الجواب قبـل أن ينكشف الغطاء ، وتضرم الحرب نارها ، وتضع أوزارها ، وتصير كل عين عليكم باكية ، وينادى منادى الفراق :

« هل ترى لهم من باقية » (٢) •

ويسمعكم صارخ الفناء ، بعد أن يهزكم هزا :

« هل تحسن منهم من أحد ، أو تسمع لهم ركزا » (٣) •

وقد أنصفناكم ، فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتـم بالأولين ، فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين ، وتعصوا رب العالمين ، فمـا على الرسول الا البلاغ المبين ، وقد أوضحنا لكم الكلام ، فأسرعوا برد جوابنا ، والسلام » (٤) •

---

(١) الأنعام : ٩٣ • (٢) الحاقة : ٨ • (٣) مريم : ٩٨ •
(٤) السلوك جـ ٣ قسم ٢ من ٨٠٣ ـ ٨٠٥ ، النجوم الزاهرة جـ ١٢ من ٤٩ ـ ٥١ •

رد السلطان برقوق

فكتب جوابه بعد البسملة :

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء » (١)

حصل الوقوف على الفاظكم الكفرية ، ونزعاتكم الشيطانية ، فكتابكم يخبرنا عن الحضرة الحنابية ، وسيرة الكفرة الملاكية ، وأنكم مخلوقون من سخط الله ، ومسلطون على من حل عليه غضب الله ، وأنكم لا ترقون لشاك ، ولا ترحمون عبرة باك ، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم ، فذاك أكبر عيوبكم ، وهذه من صفات الشياطين ، لا من صفات السلاطين ، ويكفيكم هذه الشهادة الكافية وبما وصفتم به أنفسكم ناهية .

« قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين » (٢) .

ففى كل كتاب لعنتم ، وعلى لسان كل مرسل نعيتم ، وبكل قبيح وصفتم ، وعندنا خبركم من حين خرجتم ، انكم كفرة ألا لعنة الله على الكافرين ، من تمسك بالأصول فلا يبالى بالفروع . نحن المؤمنون حقا، لا يدخل علينا عيب ولا يضرنا ريب ، القرآن علينا نزل ، وهو سبحانه بنا رحيم لم يزل ، فتحققنا نزوله ، وعلمنا ببركته تأويله . فالنار لكم خلقت ، ولجلودكم اضرمت ، اذا السماء انفطرت ، ومن أعجب العجيب

---

(١) آل عمران ٢٦ .   (٢) الكافرون .

تهديد المرتوت بالتوت ، (١) والسباع بالضباع ، والدماء بالكراع . نحن خيولنا برقية ، وسهامنا عربية ، وسيوفنا يمانية ، وليوثنا مضرية ، وأكفنا شديدة المضارب ، وصفتنا مذكورة فى المشارق والمغارب ، ان قتلناكم فنعم البضاعة ، وان قتل منا أحد فبيننا وبين الجنة ساعة .

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما أتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » (٢).

وأما قولكم قلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، فالعقاب لا يبالى بكثرة الغنم ، وكثير الحطب يفنيه القليل من الضرم .

فـ « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » (٣) .

الفرار الفرار من الرزايا وحلول البلايا . واعلموا أن هجوم المنية عندنا غاية الأمنية ، وان عشنا عشنا سعداء ، وأن قتلنا قتلنا شهداء .

ألا ان حزب الله هم الغالبون (٤) .

أبعد أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة ، وطلبتم أن نوضح لكم أمرنا قبل أن ينكشف الغطاء ، ففى نظمه تركيك ، وفى

---

(١) التوت : الرؤساء من الرجال فى الشرف والعطاء ، (لسان العرب) هامش السلوك ج ٣ ص ٨٠٦ .

(٢) آل عمران ١٦٩ — ١٧١ . (٣) البقرة ٢٤٩ .

(٤) الآية الكريمة « فان حزب الله هم الغالبون » (المائدة ٥٦) .

سلكه تتبيك ، لو كشف الغطاء لبان القصد بعد بيان ، أكفر بعد ايمان ؟ أم اتخذتم الها ثان ؟ وطلبتم من معلوم رأيكم أن نتبع ربكم •

« لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا » (١) •

قل لكاتبك الذى وضع رسالته ، ووصف مقالته : وصل كتـابك كضرب رباب ، أو كطنين ذباب •

« كلا سنكتب ما يقول ، ونمد له من العذاب مدا » (٢) •

ونرثه ما يقول ان شاء الله تعالى •

« وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » (٣)

لقد لبكتم فى الذى أرسلتم • والسلام » (٤) •

---

(١) مريم ٩٠ • (٢) مريم ٧٩ •

(٣) الشعراء ٢٢٧ •

(٤) السـلوك جـ ٣ من ٨٠٥ – ٨٠٧ – النجوم الزاهرة جـ ١٢ من ٥١ – ٥٣ •

المصادر والمراجع

اولا : المراجع الفارسية :

١ ـ ابن الكربلائى (حافظ حسين كربلائى) :
روضات الجنان وجنات الجنان ، تصحيح وتعليق جعفر سلطان القرائى ، تهران ١٣٤٤ هـ • ش •
٢ ـ ابن يمين الفريومدى :
ديوان ابن يمين ، بتصحيح واهتمام حسينقلى باستانى زاد ، از انتشارات كتابخانة سنائى •
٣ ـ اهلى شيرازى :
كليات واشعار مولانا اهلى شيرازى ، بكوشش حامد البانى ، از انتشارات كتابخانة سنائى •
٤ ـ أوحد الدين أنورى ابيوردى :
ديوان انورى ، تحقيق محمد تقى مدرس رضوى ، طهران ١٣٣٧ هـ• ش •
٥ ـ ايرانشهر ، تهران ١٣٤٢ هـ• ش • جانجاته دانكا، تهران •
٦ ـ حافظ ابرو :
ذيل جامع التواريخ رشيدى ، باهتمام د• خانبا بابيانى ، تهران ١٣٤٩ هـ •
٧ ـ حافظ الشيرازى •
لسان الغيب حافظ الشيرازى ، باهتمام حسـين بزمان بختارى ، تهران ١٣٤٢ هـ•ش •
٨ ـ حبيب الله بزرك زاد :
جشنها واعياد ملى ومذهبى در ايران قبل اسلام ، اصفهان ١٣٥٠ هـ• ش •

٩ — حسن برنيا :
تاريخ ايران از آغازتا انقراض ساسانيان ، باهتمام د. محمد دبير سياقى ، از انتشارات كتابخانة خيام ١٣٤٦ هـ.ش .
١٠ — حسين فريور :
تاريخ ادبيان ايران وتاريخ شعرا ، تهران ١٣٥٣ هـ.ش .
١١ — حسينقلى ستوده :
تاريخ آل مظفر ، تهران ١٣٤٦ هـ . ش .
١٢ — حمد الله مستوفى قزوينى :
تاريخ گزيده ، لندن ١٩١٠ م
١٣ — خواندامير (غياث الدين بن همام الدين الحسينى) :
حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، تهران ١٣٥٣ هـ.ش .
١٤ — المؤلف السابق :
خلاصة الأخبار فى أحوال الأخيار ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٧٢ فارسى طلعت .
١٥ — المؤلف السابق :
دستور الوزراء ، تصحيح ومقدمة سعيد نفيسى ، طهران ١٣١٧هـ
١٦ — دولتشاه بن علاء الدولة بختيشاه الغازى السمرقندى :
تذكرة الشعراء ، بهمت محمد رمضانى ، طهران ١٣٣٨ هـ.ش .
١٧ — ذبيح الله صفا (دكتر) :
١٨ — رشيد ياسمى :
تتبع وانتقاد احوال وآثار سلمان ساوجى ، تهران ١٣١٤ هـ .
١٩ — زهراى خانلرى (كيا) :
فرهنگ ادبيات فارسى درى ، تهران ١٣٤٨ هـ.ش .
٢٠ — زول مول :
ديباجة شاهنامه ، ترجمة جهانگير افكارى ، تهران ١٣٥٤ هـ.ش .

٢١ — سعيد نفيسى :
تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسي تاپايانى قرن دهم هجرى ، تهران ١٣٤٤ هـ.ش .
٢٢ — سلمان ساوجى :
ترجيعات سلمان ساوجي ، به اهتمام د. شعبان ربيع طرطور ، دار المعارف بمصر ١٩٨١ .
٢٣ — المؤلف السابق .
ديوان سلمان ساوجى ، تحقيق منصور مشفق ، تهران ١٣٣٥ هـ.ش .
٢٤ — المؤلف السابق :
ديوان سلمان ساوجى ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧ أدب فارسى م .
٢٥ — المؤلف السابق .
ديوان سلمان ساوجى ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦ أدب فارسى م .
٢٦ — المؤلف السابق :
فراقنامه ، تحقيق شعبان ربيع طرطور ، ملحق لرسالة الدكتوراه المحفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس منذ سنة ١٩٧٨ م .
٢٧ — المؤلف السابق .
قصيدة صرح ممرد يا بدايع الابحار ، بهروز ثروتيان ، نشريه (انشكده ادبيات وعلوم انسانى تبريز ، زمستانى ١٣٥١ هـ. ش سال ٤ شماره مسلسل ١٠٤ .
٢٨ — المؤلف السابق :
كليات سلمان ساوجى ، نشر مهر داد اوستا ، تهران ١٣٣٦ هـ.ش
٢٩ — سيف بن محمد بن يعقوب هروى :
تاريخ نامه هراة ، نشر زبير الصفيقى ،كلكته ١٩٤٣ م .

٣٠ — شرف الدين رامى :
حدائق الحقائق ، تحقيق وحواشي وياد داشتها سيد محمد كاظم امام ، طهران ١٣٤١ هـ•ش •
٣١ — شيرين بيانى (دكتر) •
تاريخ آل جلاير ، انتشارات دانشكاه تهران ١٠٩٣ ، تهـــران ١٣٤٥ هـ•ش •
٣٢ — عباس اقبال :
تاريخ مفصـــل ايران ، باهتمام د• مجـــد دبير ســـياتى ، تهران ١٣٤٦ هـ•ش •
٣٣ — عبد الرحمن جامى :
ديوان كامل ، تحقيق هاشم رضى ، تهران ١٣٤١ هـ•ش •
٣٤ — المؤلف السابق :
نفحات الأنس من خضرات القدس ، بتصحيح ومقدمه وبيوست مهدى توحيدى بور ، تهران ١٣٣٦ هـ•ش •
٣٥ — عبيد زاكانى :
كليات عبيد زاكانى ، بكوشش عباس اقبال ، تهران ١٣٢١ هـ •
٣٦ — قاسم غنى (دكتر) :
بحث در آثار وافكار وأحوال حافظ شيرازى ، طهران ١٣٢١ هـ •
٣٧ — المؤلف السابق :
تاريخ عصر حافظ ، تهران ١٣٢١ هـ •
٣٨ — كمال الدين عبد الرازق سمرقندى :
مطلع السعدين ومجمع البحرين ، باهتمام عبد الحسين نوائى ، تهران ١٣٥٣ هـ•ش •
٣٩ — كمال الدين مسعود خجندى :
ديوان كمال خجندى ، متن انتقـــادى به اهتمام ك • شـــيد فى ، مسكو ١٩٧٥ م •

٤٠ — محمد جواد مشكور (دكتر) :
تاريخ تبريز تاپايان قرن نهم هجرى ، تهران ١٣٥٢ هـ.ش .
٤١ — مير خواند (محمد بن خاوند شاه محمود المتوفى ٩٠٣هـ :
روضة الصفا ، تهران ١٣٣٩ هـ.ش .
٤٣ — النخجوانى (محمد بن هندو شاه النخجوانى) :
دستور الكاتب فى تعيين المراتب ، القسم الثانى ، مسكو ١٩٧٦م

ثانيا : المراجع العربية :

٤٣ — ابن بطوطه (شمس الدين أبو عبد الله محمــد بن ابراهيــم اللواتى ٧٠٤ — ٧٧٩ هـ • (١٣٠٤ — ١٣٧٧ م) :
رحلة ابن بطوطه ، دار صادر ببيروت ١٩٦٤ •
٤٤ — ابن تعزى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) :
المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، الجزء الأول ، تحقيق أحمد يوسف نجاتى ، القاهرة ١٩٥٦ م •
٤٥ — المؤلف السابق :
المنهل الصافى ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١١١٣ تاريخ •
٤٦ — المؤلف السابق :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبع دار الكتب المصرية من سنة ١٩٢٩ — ١٩٤٠ م •
٤٧ — أ•ج • أربرى :
تراث فارس ، ترجمة محمد كفافى — السيد يعقوب بكر — أحمد السادانى — محمد صقر خفاجة — احمد عيسى — اشــترك فى كتابته وراجع ترجمته يحيى الخشاب ، دار احياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٩ م •
٤٨ — ابن حجر العسقلانى (القاضى شهاب الدين أحمد بن حجــر) المتوفى ٨٥٣هـ • (١٤٤٩ م):
انباء الغمر فى ابناء العمر ، تحقيق د• حسن حبشى ، القــــاهرة ١٩٦٩ م •
٤٩ — المؤلف السابق •
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جــاد الحق ، القاهرة ١٩٦٦ •

٥٠ — ابن شاكر الكتبى (فخر الدين محمد بن شاكر الكتبى المتــوفى ٧٦٤ هـ ٠) (١٣٦٢ م) ٠
فوات الوفيات ، تحقيق د٠ احسان عباس ، بيروت ١٩٧٣ ٠
٥١ — ابن عربشاه (أبو محمد أحمد بن محمد عبد الله الدمشــــقى (٧٩١ — ٨٥٤ هـ) (١٣٨٩ — ١٤٤١ م) :
عجائب المقدور فى نوائب تيمور ، تحقيق على محمد عمر ، توزيع دار الأنصار بالقاهرة ١٣٣٩ هـ ٠ (١٩٧٩ م) ٠
٥٢ — أحمد السعيد سليمان (دكتور) (مترجم) :
تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، دار المعارف ١٩٧٢ م ٠
٥٣ — أرمنتوس فاميرى :
تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، مراجعة د٠ يحيى الخشاب ، القاهرة د : ت ٠
٥٤ — اسماعيل باشا البغدادى :
هدية العارفين فى أسماء المؤلفين والمصنفين ، استانبول ١٩٥١م
٥٥ — جمال محمد محرز (دكتور) :
التصوير الاسلامى ومدارسه ، المكتبة الثقافية ، العــدد ٦١ ، القاهرة ١٩٦٢ م ٠
٥٦ — حربى أمين سليمان (دكتور) :
المؤرخ الايرانى الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ م ٠
٥٧ — رشيد الدين فضل الله الهمذانى :
جامع التواريخ تاريخ المغول ، ترجمة د٠ محمد صادق نشأت ٠ د٠ محمد موسى هنداوى ٠ د٠ فؤاد عبد المعطى الصياد ، د٠ يحيى الخشاب القاهرة ١٩٦٠ م ٠

٥٨ — زكى محمد حسن (دكتور) :

التصوير فى الاسلام عند الفرس ، مصر ١٩٣٦ م •

٥٩ — المؤلف السابق :

الفنون الايرانية ، القاهرة ١٩٤٠ •

٦٠ — ستانلى لين بول :

تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، ترجمة د• أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف جـ ٢ ١٩٦٩ •

٦١ — السيد محمد أبو الفيض المنوفى :

جمهرة الأولياء ، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٦٧ •

٦٢ — شرف خان البدليسى :

شرفنامه ، ترجمة محمد على عونى ، القاهرة د• ت •

٦٣ — شعبان ربيع طرطور :

سلمان الساوجى : عصره وبيئته وشعره ، رسالة دكتوراه من كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٨ م •

٦٤ — الصيرفى (الخطيب الجوهرى على بن داود) :

نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ أهل الزمان ، تحقيق د• حسن حبشى ، جـ ١ ، القاهرة ١٩٧٠ م •

٦٥ — عباس العزاوى :

تاريخ العراق بين احتلالين ، جـ ٢ ، بغداد ١٩٥٢ م •

٦٦ — المؤلف السابق :

تاريخ الأدب العربى ، بغداد ١٩٦١ م •

٦٧ — المؤلف السابق :

تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية ، بغداد ١٩٥٨ م•

٦٨ — عبد الرحمن السلمى :
طبقات الصوفية ، يسره ورتبه أحمد الشرباصى ، كتاب الشعب ٩٢ ، القاهرة ١٣٨٠ هـ .
٦٩ — عبد الله بن المقفع :
كليلة ودمنة ، تحقيق د. طه حسين ود. عبد الوهاب عزام ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
٧٠ — عبد النعيم محمد حسنين (دكتور) :
نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة ، نشر مكتبة الخانجى بمصر ١٩٥٤ م .
٧١ — عبد الوهاب الشعرانى :
الطبقات الكبرى المسماه بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار .مكتبة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة د.ت
٧٢ — الغياثى (عبد الله بن فتح الله البغدادى) :
التاريخ الغياثى ، الفصل الخامس من سنة ٦٥٦ — ٨٩١ هـ . (١٢٥٨ — ١٤٨٦م) دراسة وتحقيق طارق نافع الحمدانى ، بغداد ١٩٧٥ م .
٧٣ — فؤاد عبد المعطى الصياد (دكتور) :
مؤرخ المغول الكبير ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٧ م) .
٧٤ — قاسم غنى (دكتور) :
تاريخ التصوف فى الاسلام ، ترجمة صادق نشأت ومراجعة د. أحمد ناجى القيسى ، د. محمد مصطفى حلمى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٢ م .
٧٥ — القزوينى (أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القاضى) :
عجائب المخلوقات ، كتاب التحرير ، دار التحرير للطباعة والنشر بالقاهرة . د. ت .

٧٦ ــ القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على المتوفى ٨٢١ هـ ٠(١٤١٨م)
صبح الأعشى ، القاهرة ١٩١٤ م ٠
٧٧ ــ محمد غنيم :
لب التاريخ ، القاهرة ١٣٢٨ هـ جـ٣ ٠
٧٨ ــ مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق جـ ٤ ٠
٧٩ ــ محمد فؤاد كوبريلى :
قيام الدولة العثمانية ، ترجمة د٠ أحمد السعيد سليمان ، تقديم د٠ أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٦٥ م ٠
٨٠ ــ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على المتوفى ٨٤٥هـ (١٤٤١ م) :
السلوك فى معرفة دول الملوك ، المجلد الثانى ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٥٨ م ٠
٨١ ــ المؤلف السابق :
السلوك فى معرفة دول الملوك ، المجلدان الثالث والرابع ، تحقيق د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ ــ ١٩٧٢ م ٠
٨٢ ــ المؤلف السابق :
المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ، القاهرة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ م) ٠
٨٣ ــ محمد طلاس :
تاريخ الأمة العربية ، بيروت ١٩٦٣ م ٠
٨٤ ــ ناصر الدين النقشبندى :
المدرسة المرجانية ، مقالة منشورة فى مجلة سومر ببغداد المجلد الثانى ، الجزء الأول ، كانون الأول ١٩٤٦ م ٠
٨٥ ــ هارولد لامب :
تيمور لنك ، ترجمة عمر أبو النصر ، بيروت ١٩٣٤ م ٠

المحتـــويات

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٦٦٣/١٩٨٧

